

العلاقة بين الدين والسياسة في إفريقيا

دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والأصولية المسيحية



د. عبير شوقي ذكي



قدم له :

أ.د/ إبراهيم نصر الدين



هذا الكتاب

تنطوي علاقة الدين بالسياسة علي العديد من الإشكاليات، والتي برزت علي السطح منذ أكثر من ثلاثة عقود مضت، وأصبح من المعتاد طرح العديد من القضايا السياسية من منطلق ديني من قبل النخب السياسية، وهي ظاهرة لم تقتصر علي المجتمعات الإفريقية النامية، بل انتشرت في جميع أنحاء العالم، إذ تنتشر الأحزاب الدينية اليمينية الراديكالية في سائر قارة أوروبا، معلنة برامج واضحة تنفي فيها وجود الأخر، وترفض وجوده، بينما طرح النظام العالمي الجديد مفهوم تقسيم العالم إلي أخيار وأشرار، وهو مفهوم يتنافي مع المفاهيم السياسية السائدة، إذ أن الخير والشر مفاهيم دينية وأخلاقية وليست مفاهيم سياسية، مما يعطي دلالات واضحة عن كيفية توظيف النخب السياسية للدين، ليخدم مصالحها، وتحقيق مأربها السياسية البعيدة كل البعد عن روح الدين، كذلك اقترنت ظاهرة تسييس الدين بالعنف، مع دعم هذه الممارسات بمرجعية دينية قائمة علي استخدام النص الديني في غير موضعه، وهي أيدلوجية لم تختلف باختلاف الدين.

وتجدر الإشارة هنا إلي وجود العديد من العوامل والإطراف الأخرى، والتي ساهمت في تصاعد المد الديني في المجتمعات الإفريقية، كسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية في معظم الدول، حيث برزت أزمات الاندماج الوطني، واكتفت النظم الحاكمة الأفريقية بالقيام بالدور الإستخراجي لثروات بلادها، دونما القيام بالدور التوزيعي لهذه الثروات، في إقصاء واضح للعدالة الاجتماعية والسياسية.

في هذا السياق تسعي هذه الدراسة إلي بحث وتحليل العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، مع التركيز علي دور الجماعات الدينية السياسية (المسيحية والإسلامية) في هذه العلاقة


I.S.B.N. 978.977.276.732.8
6 222008 910776



العلاقة بين الدين والسياسة في إفريقيا
دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والأصولية المسيحية

د. عبير شوقي ذكي جرجس

تقديم

دكتور إبراهيم نصر الدين

الناشر

المكتب العربي للمعارف

عنوان الكتاب : العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا

اسم المؤلف : د.عبير شوقي ذكي جرجس

تصميم الغلاف : شريف الغالي

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة للناشر

الناشر

المكتب العربي للمعارف

٢٦ شارع حسين خضر من شارع عبد العزيز فهمي

ميدان هليوبوليس - مصر الجديدة - القاهرة

تليفون/ فاكس: ٢٦٤٢٣١١٠-٠١٢٨٣٣٢٢٢٧٣

بريد إلكتروني : Malghaly@yahoo.com

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع :٢٠١٤/١١١٨١

الترقيم الدولي : I.S.B.N. -978-977-276-732-8

جميع حقوق الطبع والتوزيع مملوكة للناشر ويحظر النقل أو الترجمة أو الاقتباس من هذا الكتاب في أي شكل كان جزئيا كان أو كليا بدون إذن خطي من الناشر، وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة إلى كل الدول العربية . وقد اتخذت كافة إجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي بموجب الاتفاقيات الدولية لحماية الحقوق الفنية والأدبية .

إهـــــداء

إلي أمي، من علمتني، تقبل الآخــر، وجعلتنـــي، أحـب الحيــاة، والقراءة، والفن، والعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

آثرت أن تنسب رسائل الماجستير والدكتوراه التي أشرفت عليها إلى الأصل إلى أستاذي ومعلمي المرحوم الأستاذ الدكتور/ عبد الملك عودة، ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد اختاره ليكون رائد للدراسات الأفريقية في العالم العربي وقد تحولت محنته في الحياة الدنيا إلى منحة ستبقى له في الدار الآخرة جزاء ما علم وربى.

ما أقدمه للقارئ العربي في مجال الشئون الأفريقية في هذه السلسلة هو مجرد غيض من فيض علمه إذ أن ما تم انتاجه، وبنصح من الأصل العالم الجليل، على مدى أربعة عقود مضت يزيد عن مائة عمل علمي في الدراسات السياسية الأفريقية، آمل أن نتمكن من نشر معظمها خدمة للقارئ العربي من جهة، وللسياسية العربية الأفريقية من ناحية أخرى.

وإنني إذ أشكر الشباب من جيل الأحفاد الذين بذلوا هذا الجهد العلمي في تخصص ليس بالهين شق له الراحل طريقاً بات ممهداً لمن يأتي من بعده، فإني آمل من الله العلي القدير أن تستمر هذه المسيرة وليس لي من تعقيب على هذا الدراسة أو غيرها، فقد كان لي حظ الإشراف عليها، ولكنني أشكر الباحث بل وأشد على يده آملاً أن يستمر في هذا المجال وأختم بمقولة "يظل النهر وفياً لمنبعه حتى وهو يتجه إلى مصبه".

أ.د. إبراهيم نصر الدين

تقديم

قسمت الدراسة إلى أربعة فصول، يوضح **الفصل الأول** الإطار الفكري لمفاهيم الإسلام السياسي، والأصولية المسيحية، وتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، يتناول **المبحث الأول** الإسلام السياسي حيث يتم التطرق إلي عوامل ظهور جماعات الإسلام السياسي، والتيارات المتعددة به، وأخيرًا الإطار الفكري للإسلام السياسي، ويتناول **المبحث الثاني** الأصولية المسيحية، من خلال إلقاء بعض الضوء على الإطار الفكري لها أولاً، ثم التطرق إلى علاقة الأصولية المسيحية بالسياسة، ويتعرض **الفصل الثاني** إلي الحالات الدراسية للحركات السياسية الإسلامية في مبحثين، يوضح **المبحث الأول** نشأة وتطور جماعة "إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا، حيث يتطرق إلي الإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويوضح **المبحث الثاني** حركة الاتحاد الإسلامي في الصومال، من حيث النشأة والإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويتعرض **الفصل الثالث** للحالات الدراسية للحركات السياسية المسيحية، من خلال مبحثين، يوضح **المبحث الأول** عوامل ظهور وتطور حركة "جيش الرب في أوغندا، من خلال النشأة والإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة وصولاً إلي دورها في الحرب الأهلية الأوغندية، أما **المبحث الثاني** فيوضح الخلفية التاريخية، ونشأة وتطور رابطة إخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا، ويتعرض إلي الإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويتعرض **الفصل الرابع** إلي طبيعة وعوامل العلاقة بين الدين والسياسة في قارة أفريقيا، من خلال **ثلاثة مباحث**، حيث يتعرض **المبحث الأول** إلي طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، حيث يتعرض للمسيحية و الإسلام في أفريقيا، بداية من المعرفة والانتشار، وصولاً إلى الامتزاج بالثقافات المحلية الأفريقية، وظهور أشكال عقائدية محلية، ثم يتم التطرق إلي العوامل الداخلية لظهور الجماعات الدينية السياسية في **المبحث الثاني**، ومن ثم

يتم التطرق إلي العوامل الخارجية إقليميًا ودوليًا في المبحث الثالث، ثـــم تنتهـــي الدراسة بخاتمة توضح أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

000 000

مقدمة

تنطوي علاقة الدين بالسياسة علي العديد من الإشكاليات، والتي برزت علي السطح منذ أكثر من ثلاثة عقود مضت، وأصبح من المعتاد طرح العديد من القضايا السياسية من منطلق ديني من قبل النخب السياسية، وهي ظاهرة لم تقتصر علي المجتمعات الإفريقية النامية، بل انتشرت في جميع أنحاء العالم، إذ تنتشر الأحزاب الدينية اليمينية الراديكالية في سائر قارة أوروبا، معلنة برامج واضحة تنفي فيها وجود الأخر، وترفض وجوده، بينما طرح النظام العالمي الجديد مفهوم تقسيم العالم إلي أخيار وأشرار، وهو مفهوم يتنافي مع المفاهيم السياسية السائدة، إذ أن الخير والشر مفاهيم دينية وأخلاقية وليست مفاهيم سياسية، مما يعطي دلالات واضحة عن كيفية توظيف النخب السياسية للدين، ليخدم مصالحها، وتحقيق مأربها السياسية البعيدة كل البعد عن روح الدين، كذلك اقترنت ظاهرة تسييس الدين بالعنف، مع دعم هذه الممارسات بمرجعية دينية قائمة علي استخدام النص الديني في غير موضعه، وهي أيدلوجية لم تختلف باختلاف الدين.

وتجدر الإشارة هنا إلي وجود العديد من العوامل والإطراف الأخرى، والتي ساهمت في تصاعد المد الديني في المجتمعات الإفريقية، كسوء الأوضاع السياسية والاقتصادية في معظم الدول، حيث برزت أزمات الاندماج الوطني، واكتفت النظم الحاكمة الأفريقية بالقيام بالدور الإستخراجي لثروات بلادها، دونما القيام بالدور التوزيعي لهذه الثروات، في إقصاء واضح للعدالة الاجتماعية والسياسية.

في هذا السياق تسعي هذه الدراسة إلي بحث وتحليل العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، مع التركيز علي دور الجماعات الدينية السياسية (المسيحية والإسلامية) في هذه العلاقة، مسترشدة بأربعة نماذج علي مستوي القارة تتمثل في:-

١- جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا.

٢- حركة الإتحاد الإسلامي في الصومال.

٣- حركة جيش الرب في أوغندا.

٤- حركة إخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا.

وذلك في إطار تحليلي للتفاعلات التي أدت إلي استفحال هذه الظاهرة، والممارسات التي اقترنت بها، مع استعراض لبعض من أيديولوجيات هذه الجماعات.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى عدة اعتبارات منها:

١. ندرة الدراسات باللغة العربية عن طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة، ودور الجماعات الدينية السياسية في أفريقيا.
٢. تعد الدول الأفريقية موضع الدراسة، دول ذات أهمية إقليمية، ومن هنا تعتبر حالة دراسية هامة، لبحث تأثير العلاقة بين الدين والسياسة، وأثرها على طبيعة وتطور العلاقة بين الجماعات المختلفة في الدول الإفريقية، وعلاقة الدول بعضها البعض.
٣. أهمية العامل الديني، والذي اختلفت التصورات حول توظيفه في السياسة، ومدي أمكانية أن يصبح أداة لتفجير الصراعات في الدول ذات التعددية الدينية .

وتسعى الدراسة للإجابة عن تساؤل رئيسي، وعدد من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:-

- **هل هناك علاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، وما طبيعة هذه العلاقة أن وجدت؟**

١. هل أدي تصاعد دور الدين في أفريقيا إلي إنهاء الصراعات، وإحلال السلام، وما هو الوزن النسبي للدين في الصراعات الأفريقية؟
٢. ما إمكانية إقامة الدولة الدينية، أو الدولة الوطنية ذات صبغة دينية؟
٣. هل يمكن في الدولة المدنية المعاصرة أن يهيمن الدين علي مقاليد الحكم، أم أن هذا الأمر اقتصر علي فترات تاريخية سابقة؟

٤. هل يمكن فصل الدين عن السياسة كليًا؟
٥. ما دور العوامل السياسية والاقتصادية في تصاعد المد الديني، وظهور الحركات الدينية في أفريقيا ؟
٦. هل هذه الحركات تريد إقامة الدولة الدينية، أم هي بالأساس حركات سياسية، تستخدم الدين كمطية للسياسة؟
٧. ما أوجه التشابه والاختلاف بين الجماعات الدينية المسيحية والإسلامية ذات الصبغة السياسية؟ وهل قدمت حلولاً لمشاكل المجتمع، أم ساهمت في استفحال هذه المشكلات؟ وهل يقتصر الإرهاب علي ديانة بعينها؟
٨. هل لعبت الأطراف الإقليمية والدولية دورًا في دعم أو تقليص ظاهرة المد الديني المرتبط بالسياسة؟

وسوف يتم إتباع منهج تحليل النظم في الدراسة:

- حيث أن المعطيات السياسية والثقافية، والاقتصادية وكافة المحددات الداخلية والخارجية التي تعمل في إطارها كل من سلطات الدولة والجماعات الدينية تعد بمثابة البيئة المحيطة بالنظام.
- تعد مطالب واحتياجات الجماعات الدينية السياسية، ومصالحها مدخلات للنظام.
- أن عملية التفاعل بين الجماعات والدولة و المواطنين، وتدخل القوي الإقليمية والدولية بمثابة العملية التحويلية في النظام.
- كما يعد نجاح الجماعات الدينية، في التأثير على سياسات الدولة لتعديل بعض القوانين، وفرض بعض الأيديولوجيات، والممارسات التي نتجت عن ذلك بمثابة مخرجات النظام.

وقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول، يوضح **الفصل الأول** الإطار الفكري لمفاهيم الإسلام السياسي، والأصولية المسيحية، وتم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، يتناول **المبحث الأول** الإسلام السياسي حيث يتم التطرق إلي عوامل ظهور جماعات الإسلام السياسي، والتيارات المتعددة به، وأخيرًا الإطار الفكري للإسلام السياسي، ويتناول **المبحث الثاني** الأصولية المسيحية، من خلال إلقاء

بعض الضوء على الإطار الفكري لها أولاً، ثم التطرق إلى علاقة الأصولية المسيحية بالسياسة، ويتعرض **الفصل الثاني** إلي الحالات الدراسية للحركات السياسية الإسلامية في مبحثين، يوضح **المبحث الأول** نشأة وتطور جماعة "إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا، حيث يتطرق إلي الإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويوضح **المبحث الثاني** حركة الاتحاد الإسلامي في الصومال، من حيث النشأة والإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويتعرض **الفصل الثالث** للحالات الدراسية للحركات السياسية المسيحية، من خلال مبحثين، يوضح **المبحث الأول** عوامل ظهور وتطور حركة "جيش الرب في أوغندا، من خلال النشأة والإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة وصولاً إلي دورها في الحرب الأهلية الأوغندية، أما **المبحث الثاني** فيوضح الخلفية التاريخية، ونشأة وتطور رابطة أخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا، ويتعرض إلي الإطار التنظيمي، ثم الإطار الأيدلوجي والإطار الحركي الذي انتهجته الحركة، ويتعرض **الفصل الرابع** إلي طبيعة وعوامل العلاقة بين الدين والسياسة في قارة أفريقيا، من خلال **ثلاثة مباحث**، حيث يتعرض **المبحث الأول** إلي طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، حيث يتعرض للمسيحية و الإسلام في أفريقيا، بداية من المعرفة والانتشار، وصولاً إلى الامتزاج بالثقافات المحلية الأفريقية، وظهور أشكال عقائدية محلية، ثم يتم التطرق إلي العوامل الداخلية لظهور الجماعات الدينية السياسية في **المبحث الثاني**، ومن ثم يتم التطرق إلي العوامل الخارجية إقليميًا ودوليًا في **المبحث الثالث**، ثم تنتهي الدراسة بخاتمة توضح أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

000 000

الفصل الأول
الإطار الفكري لمفاهيم الإسلام السياسي والأصولية المسيحية

حاولت الجماعات الدينية السياسية فرض أفكارها ومفاهيمها علي المحيطين بها، من منطق نخبوي، فأعطت هذه الأقلية لنفسها الحق في التفكير، واتخاذ القرار نيابة عن الآخرين، لصالح نخب معينة، مروجة لمصالحها الخاصة باستخدام النص الديني، والأيديولوجيات الفكرية، تحت زعم أن لهم من المعرفة والإيمان ما يخولهم وحدهم اختيار مصائر البشر، وفرض تفسيراتهم للنص الديني علي الآخرين، وبخاصة البسطاء منهم.

ولهذه الجماعات منظريهم، الذين وضعوا الأسس الفكرية لكل من الإسلام السياسي والأصولية المسيحية، وتطورت هذه الأفكار إلي مدارس فكرية، ينتمي إليها الأتباع، والذين قاموا بدورهم في تنمية هذه الأفكار، فانتشرت هذه الأيديولوجيات، وظهرت مدارس فكرية جديدة، وهو ما سيتم التعرض له في هذا الفصل كالتالي:

المبحث الأول: الإسلام السياسي.

المبحث الثاني: الأصولية المسيحية.

*** ***

المبحث الأول

الإسلام السياسي

ظهر مصطلح الإسلام السياسي لأول مرة في أعقاب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، ويقصد به الحراك أو النشاط الإسلامي المقترن بالعمل السياسي لترويج معتقدات وفرضيات وقوانين ذات طابع إسلامي محض[١]، ويندرج تحت هذا التعريف العديد من التيارات والحركات الإسلامية، والتي يدعو بعضها إلي "الجهاد" ،الذي يأخذ في بعض الأحيان شكل "القتال المسلح"، بينما تركز بعض الجماعات الأخرى علي " الدعوة "، التي لا تحمل أي طابع عنيف، بل تعمل من خلال استراتيجيات طويلة المدى لخلق بدائل لهياكل المجتمع ومؤسساته القائمة بالفعل[٢]، ويجمع هذه التيارات تمسكها بتقاليد وتعاليم الإسلام، كما وردت في النصوص المقدسة والتفاسير الموثقة، وبشكل عام هناك خلط بين العديد من المفاهيم المتعلقة بالإسلام كدين يشكل للمؤمنين به اعتقادًا، وليس التزام سياسي، وبين الإسلام السياسي الذي يهم أقلية من المسلمين تسعي لاستغلال العقيدة لتحقيق أهداف سياسية، وهو ما يطلق عليه اصطلاحا (الإسلامية) والتي تعني الإسلام في وضعه السياسي و ليس الديني، وهو ما ينطبق علي اصطلاح (الحركات الإسلامية) والذي يقصد به تلك الجماعات التي لها مراجع عقائدية إسلامية، والتي تسعي لتحقيق أهداف سياسية بصورة رئيسية[٣].

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC:(١)" محاولة لفهم التوجه الإسلامي" **تقرير رقم ٣٧ حول الشرق الأوسط / شمال أفريقيا** (القاهرة، مارس ٢٠٠٥) ص ١.

(2) From Dawa to Jihad, The Various Threats from Radical Islam to The Democratic Legal Order: **In General Intelligence and Security Service Ministry of the Interior and Kingdom Relations Publisher,** (Netherlands, December 2004) p.7
- at : www.aivd.nl

(٣) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC:" المملكة العربية السعودية: من هم الإسلاميون"، تقرير رقم ١٣ (عمان، يوليو ٢٠٠٤) .ص.١.

ويبرز الخلط بين الأصولية والإرهاب، فعلي الرغم من ارتباط مصطلح الأصولية بالمسيحية ذات الاتجاه البروتستانتي المحافظ، إلا أنه أطلق علي الفرق الإسلامية المتعددة التي تطالب بالعودة إلي أصول الدين الإسلامي في كتاب الله، والسنة النبوية، وأحكام الخلفاء الراشدين كعرف، وإجماع المجتهدين كأربعة أركان تقوم عليها دعائم الإسلام وفق قاعدة "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق" وقد تتخذ بعض هذه الفرق العنف كوسيلة في بعض الأحيان للوصول إلي السلطة السياسية، بينما يتسع مفهوم الإرهاب ليشمل أي عمل عنيف يقوم به فرد أو جماعة أو دولة لتحقيق أهداف سياسية معينة بوسائل غير مشروعة أو عنيفة لإلحاق أضرار جسيمة بالخصم، ويتضمن ذلك أعمال القتل والتفجيرات والاختطاف[١] .

وقد شكلت هجمات الحادي عشر من سبتمبر نقطة فارقة سواء في المفاهيم أو في السياسة الدولية حيث أثرت نتائجها علي صانعي القرار والرأي العام الغربي، إذ اعتبرت هذه الهجمات اختراقًا إرهابيًا للغرب من قبل حركات الإسلام السياسي، والتي أدت إلي انهيار السلام به، فأصبح سعي الإسلاميون لتأسيس مجتمع يستمد قيمه من المصادر الأولي للإسلام باستخدام وسائل متطرفة إذا اقتضت الضرورة تهديدًا للغرب يجب احتواءه[٢].

ويناقش هذا المبحث عوامل ظهور جماعات الإسلام السياسي، و تيارات الإسلام السياسي، والإطار الفكري للإسلام السياسي.

*** ***

---

(١) د.حسن بكر :" العنف السياسي في مصر- أسيوط بؤرة التوتر -الأسباب والدوافع ١٩٧٧-١٩٩٣" (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦) ص٤١-٤٣.

(2) From Dawa to Jihad, **op.cit.**,p.p5-7

المطلب الأول: عوامل ظهور جماعات الإسلام السياسي:-

ينقسم المسلمون إلي سنة وشيعة، ويشكل السنة الأغلبية إذ يمثلون من ٨٠ إلي ٩٠% من إجمالي عدد المسلمين في العالم، بينما ينتمي باقي المسلمين إلي الشيعة بتفرعاتها، ويتركز الشيعة في إيران، وأذربيجان، والبحرين، والعراق، كما يمثلون أقليات مهمة في لبنان، والكويت، والسعودية. وأفغانستان، وباكستان، والهند [١].

وقد تضافرت العديد من العوامل السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية بحيث ساهمت في ظهور حركات الإسلام السياسي وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب.

أولاً : العوامل السياسية :-

يمكن النظر إلي التطور الذي حدث في العالم الإسلامي في القرن العشرين علي انه نتاج حلقات متصلة من العوامل، والتي استمرت منذ فترة الاستعمار، وبعده وهي عوامل استهدفت الاستقلال السياسي، والاقتصادي، ولقد أثرت في تلك الحقبة عدة أحداث كبري تمثلت في[٢]:-

-الحرب العالمية الأولي، والتي تميزت بالجهود المبذولة للحصول علي الاستقلال، وقد تأثرت تلك الجهود بالنموذج الأوربي في الفلسفة العلمانية، والأحزاب السياسية، ولقد كانت مصر وسوريا والعراق هم أصحاب الدور الرائد في هذا المجال والذي انحصر بشكل عام في النخبة المتعلمة.

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: "محاولة لفهم التوجه الإسلامي، م.س.ذ. ص.٣

(2) Santosh C. Saha, Editor: :"Religious Fundamentalism in The Contemporary World", **Critical Social and Political Issues,** (Maryland, Lexington Books- An Imprints of the Rowman and Littlefield Publishing Group, Inc., 2003) p.94

– الثورة البلشفية، كانت الحدث الثاني المؤثر في العالم الإسلامي، حيث استطاعت النظريات الفكرية الاشتراكية أن تهزم القيصر، وهو ما أدي فيما بعد إلي ظهور البعثيين في العراق وسوريا، والناصرية في مصر، وحزب الشعب الباكستاني، إلا أن تلك الظاهرة انتهت بعد هزيمة عام ١٩٦٧، والحرب الأهلية في باكستان عام ١٩٧١، إذ كان الفشل الذي حاق بالمرحلتين هو المحرك الأساسي لظهور المطالبات الشعبية المتزايدة بالعودة إلي الهوية الإسلامية.

ومع تجاهل معظم الحكومات الإسلامية للمشاكل الداخلية ومطالب مواطنيها، بالإضافة لاستشراء الفساد، والديكتاتورية، وغياب الديمقراطية، وعدم الاستقرار السياسي، وصعوبة إيصال الخدمات للمواطنين، نشأت معظم الحركات السياسية الإسلامية[1] ، فحركة حماس علي سبيل المثال ظهرت أثناء انتفاضة ١٩٨٧، حيث ساهم في ظهورها كل من إسرائيل بممارستها، والسلطة الوطنية الفلسطينية بعجزها عن تقديم الخدمات للفلسطينيين، إضافة إلي تفشي الفساد بها، وقد سارعت حماس إلي تقديم عدد لا يحصي من الخدمات الطبية والاقتصادية والاجتماعية للفلسطينيين، مما أكسبها تعاطف الشارع الفلسطيني.

وبشكل عام عزز الإسلاميون السنة من نفوذهم خلال العقود الثلاثة الماضية بسبب سوء الأداء الاجتماعي والاقتصادي والطابع القمعي للأنظمة السياسية في العالم الإسلامي،[2] وتظهر تقارير التنمية الإنسانية العربية الثلاثة التي أصدرتها هيئة الأمم المتحدة بين عامي ٢٠٠٢، ٢٠٠٤ تأخر الجزء العربي من العالم الإسلامي في الفرص الاجتماعية والثقافة، والحكم الجيد، إضافة إلي تفتت السلطة الدينية في العالم السني بعكس الشيعة، فعلماء الدين إما مترددين أو

---

(1) Kevin Sheives,: "Islamism as the Fruits of Poor Middle Eastern Governance" **Project Papers on Islam, Democracy and Enlightenment- J.M. Dawson Institute of Church – State Studies** (Texas, Baylor University)

(٢) عبد السلام المعزاوي : " السياسة الخارجية الأمريكية والتجديد الإسلامي" **تقرير خاص** رقم ١٦٤ (واشنطن، معهد السلام الأمريكي، يوليو ٢٠٠٦) ص.٢

عاجزين عن تقديم إعادة تفسير للتعاليم الدينية الإسلامية بما يتلاءم مع مقتضيات العصر، مع استشراء فوضى إصدار الفتاوى من أي عالم ديني، أو واعظ أو حتى من متطرفين، وبالرغم من أن الغالبية الساحقة من الفتاوى تمس أمورا دنيوية ليس لها علاقة بالسياسة أو بالعنف ألا أنها تقوض من سلطة المؤسسات الدينية الرسمية، والتي تستغل بدورها فوضي الفتاوى لاحتكار الاجتهاد وتضييق نطاقه.

العامل السياسي الأخر والذي تشترك فيه معظم الجماعات الإسلامية، هو الشعور بالاستياء من السيطرة السياسية والاقتصادية والحضارية الغربية علي العالم الإسلامي[1]، وهم منقسمون فيما بينهم بشأنها فالنوع الأول منهم يري أنه يجب تحطيم هذه القوي الغربية المسيطرة علي العالم الإسلامي مع ضرورة استبدالها بالسلطة السياسية الإسلامية، والخطوة الأولي لهذا هي أسلمة الأنظمة السياسية الحاكمة للبلاد الإسلامية بهدف الوصول إلي "الخلافة العالمية"، بينما تؤمن الجماعات الإسلامية السلفية والوهابية برؤية أخرى تتمثل في ضرورة وجود نظام أخلاقي قائم علي الشريعة الإسلامية، بهدف تنقية الإسلام من التأثيرات الضلالية للثقافة الغربية، مع رفضهم للشكل العلماني للمجتمع، ويتميز أصحاب هذا الرأي بالعزلة حتى عن المسلمين أصحاب الفكر المختلف عنهم، وهم لا يدعون لقيام نظم سياسية جديدة بل فقط العودة لمبادئ الشريعة، الرؤية الثالثة المضادة للهيمنة الغربية يتميز أصحابها بتغليب البعد القومي علي البعد الديني مقارنة بأصحاب الرؤى الأخرى وهم يسعون إلي وجود قومية إسلامية قائمة علي التضامن بين المسلمين في العالم.

إضافة إلي ما سبق فأن دور الحكومات قد ظهر بشكل مباشر في حالات محددة هي[2]:-

---

(1) From Dawa to Jihad. .op.cit ,pp.19-21

(2) Mustapha Kamel Al-Sayyid:," Disaggregating The Islamist Movements", **Paper Presented to the Conference on Roots of Islamic Radicalism** , (Yale, New Haven, May 2004) p.p. 6-7

- مصر، حيث قام الرئيس "محمد أنور السادات" بدعم الجماعات الإسلامية في مواجهة اليسار والناصريين بغرض تحجيمهم، نظرًا لتبنيهم وجهات نظر مضادة لسياساته.
- الجزائر، قام الرئيس "الشاذلي بن جديد" بدعم الجماعات الإسلامية علي أمل تحجيم سلطات "جبهة التحرير الوطنية".
- باكستان، قدمت العديد من القيادات السياسية (بناظير بوتو – ضياء الحق) التنازلات إمام الحركة الإسلامية إلي حد تبني قوانين قائمة علي التفسير الخاص لهذه الجماعات فيما يتعلق بتطبيق الشريعة.
- ماليزيا، حيث قام "مهاتير محمد" بتوحيد ودعم قادة الجماعات الإسلامية الشباب لدرجة تمكينهم من بعض المناصب الوزارية الهامة مثل الثقافة والشباب والرياضة والتعليم.
- السعودية، حيث أعلن النظام رسميا أن القتال في أفغانستان ضد الاجتياح السوفيتي فرض كفاية علي كل المسلمين ودعم هذا الإعلان بفتوى من المؤسسة الدينية الرسمية ممثلة في " الشيخ عبد العزيز بن باز"، كما قام النظام بتقديم مساعدات مالية و لوجستية للمتطوعين دعما لهم(١).

وفي جميع الحالات السابقة رفضت الأنظمة السياسية الحاكمة احتكار الجماعات لتفسير وشكل الدولة الإسلامية، فقامت بطرح رؤيتها الخاصة لشكل المجتمع الإسلامي مستخدمة المؤسسات الدينية الرسمية ، في مزايدة واضحة علي تلك الجماعات.

ثانيًا : العوامل الاقتصادية:-

وفيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، تعاني معظم الدول العربية من الزيادة السكانية ولاسيما بين فئة الشباب في الفترة العمرية من (١٥- ٢٩)، مع زيادة

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة ألازمات – الشرق الأوسط IGC: المملكة العربية السعودية: من هم الإسلاميون م.س.ذ.ص.٤٠

سنوية قدرها ١،٤% سنويا، وتتزامن هذه الزيادة السكانية مع الاقتصاد السيئ، فمعظم هذه الدول ليس لديها البنية الاقتصادية التي تستوعب هذه الزيادة السكانية، إضافة إلي تضخم معدلات البطالة إذ تحتاج دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلي ما يقرب من ٣٧ مليون فرصة عمل للأجيال الجديدة، وما يقرب من ١٩ مليون فرصة عمل لمعالجة معدلات البطالة الحالية،خاصة بعد انعدام فرص الهجرة للخارج، مع تخوف بعض الأنظمة الحاكمة القيام بإصلاحات اقتصادية جذرية خوفا من تعرضها للمخاطرة، لذا فأن الحركات الإسلامية تسعي لمساعدة الفقراء واستقطابهم عن طريق مدهم بضرورات الحياة، وفي بعض الأحيان عن طريق تعبئتهم ضد النظام الحاكم [1].

ثالثا : العوامل الاجتماعية:-

انعكس التردي الاقتصادي، والسياسي بشكل عام علي المجتمعات العربية، والإسلامية، و تزامنا مع التغيرات الجذرية في معظم هذه المجتمعات، والتي أدت إلي حراك اجتماعي همش الكثير من فئات المجتمع، والتي أصبحت في حاجة لهوية جديدة تعكس الإسلام الحقيقي [2]، فإن هذه الفئات لمهمشة والحاصلة علي نسبة من التعليم يصل في بعض الأحيان إلي المراحل الجامعية، تعاطفت مع المطالب الإسلامية والمطالبة بتغيرات بعيدة المدى علي الأجندة السياسية والاقتصادية، حتى وان اتخذت طابع العنف، لتحقيق العدالة الاجتماعية خاصة بعد ازدياد الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع وعدم الاستجابة الحكومية للمطالب الجماهيرية تحت دعوى قلة الإمكانات المتاحة،[3] وهو الأمر الذي ساعد علي عدم الثقة بإمكانية التغيير السلمي للأوضاع القائمة ، إضافة إلي الفراغ الفكري

(1) Francis Fukuyama, and others, : " **The Dynamic of Islamic Politics**" Conference Jointly Organized by (Maryland :The Center for International and Security Studies at Maryland, and The Center for International Development and Conflict Management, February 2002), p.p. 2-3

(2) From Dawa to Jihad ..., **op.cit.**,p.13

(٣) د.حسن بكر :" العنف السياسي في مصر ... م.س.ذ، ص ١٩٢-١٩٦

والثقافي، وعجز المؤسسات الدينية الرسمية عن أداء دورها الحقيقي، مما حول التعاطف إلي إيمان كامل بالأيديولوجيات التي يطرحها الإسلاميون وخصوصا بعد شعور أعضاء هذه الجماعات بالعدل والمساواة في ظل تلك الجماعات وبخاصة المنتمين المنحدرين من طبقات اجتماعية مهمشة وهو ما يبرر إحراز هذه الجماعات لنتائج انتخابية جيدة عند اندماجها في العملية السياسية الديمقراطية و بالرغم من عدم تقديمهم لبرامج بديلة أو فعالة تساهم في التطور الثقافي والسياسي والاجتماعي إلا أنهم شكلوا منافسة جدية للسلطات الحكومية في معظم الدول العربية و الإسلامية، وهو ما تمثل في نتائج الانتخابات الأخيرة في الجزائر ومصر واندونيسيا و الأردن والكويت وتركيا(١).

***

المطلب الثاني : تيارات الإسلام السياسي:-

صنفت الحركات الإسلامية المعاصرة من حيث التيارات المتعددة، إلي حركات "محافظة"، و"تقليدية"، و"معتدلة"، و"متحررة"، وحركات ذات توجه "سني"، وأخري ذات توجه "شيعي" (٢)، وفي بعض الأحيان وصفت التيارات الإسلامية باليسارية(٣)، كالحركة التي أطلقها "حسن حنفي"(*) في ثمانينيات القرن

---

(1) Mustapha Kamel Al-Sayyid :" **The Other Face of the Islamist movements"** , **Working Papers,** (Washington, D.C. :Democracy and Rule of Low Project, Global Policy Program Carnegie Endowment for International Peace , NO., 33, January 2003) p.p.5-6

(2) Santosh C.Saha :" Religious Fundamentalism …**op.cit**. p. 93

(٣) د.محمد حافظ دياب : **الإسلاميون المستقلون الهوية والسؤال** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب – سلسلة الفكر – مكتبة الأسرة –٢٠٠٥) ص ٦٣-٦٤

(*) حسن حنفي ولد في القاهرة عام ١٩٣٥م وحصل على ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٦، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٦٦، وهو صاحب مشروع اليسار الإسلامي وخلاصة أفكار اليسار الإسلامي تعد امتداد للفكر الاعتزالي والمدرسة الإصلاحية بزعامة الأفغاني ومحمد عبده ويركز هذا التيار على الثورة والاشتراكية والعدل الاجتماعي وتجديد التراث وغير ذلك. ويعتبر حسن حنفي أن اليسار الإسلامي هو

الماضي معلنا رغبته في إبراز الجوانب التقدمية في الإسلام، كتيار فكري حضاري، وثوري يبتعد عن الاتجاهات الدينية التي حولت الإسلام إلي شعائر وطقوس، وبشكل عام فإن التقسيمات السابقة مرتبطة بالفكر والثقافة الغربية، بينما حقيقة الأمر إن معظم التيارات لا تخضع لتلك المقاييس الفكرية بل يمكن تقسيمها وفق الأهداف التي تحركها، الإسلاميون يعرفون أنفسهم بأنهم المؤمنون بالشكل الأول والنقي للعقيدة بدون قبول أي أفكار جديدة، وسوف يتم التعرض لهذه الحركات في هذا المطلب.

أولاً : التصنيف العام للتيارات الإسلامية السنية:-

يري البعض أن هناك تيارين أساسين في الحركة الإسلامية، تيار الأصولية الفكرية، وهو ذلك التيار الذي يرمي إلي العودة إلي أصول فهم الإسلام كما فهمه المسلمون الأوائل، إتباعا لأوامر القران والسنة، مع السعي للإسهام في الحضارة العالمية بدور، أما التيار الثاني فهو تيار الأصولية الحركية ويقصد به التيار الذي يتبع الحركات السياسية دون أي تجديد حقيقي للفكر الديني، ويعمل علي أساس أن يكون الدين سياسة والشريعة حزبًا. [(١)].

ويتم هذا التقسيم علي أساس نقاط خمس تنحصر في : الأسلوب المتبع في فهم ألفاظ القران الكريم، والطريقة المتبعة في تفسير آياته، ونظام السلوك في الحياة، والفهم الحضاري للدين، ووضع السلطة السياسية و المتفقهين في الدين.

بينما يطرح البعض تقسيما أخر أكثر اتساعا [(٢)]:-

أ- **السلفية العلمية**، وهي السلفية القائمة علي إعادة بناء التعاليم الأخلاقية التي سادت في العصر الأول للإسلام ودون التورط في الأعمال العنيفة أو العمليات الحربية.

النقد الذاتي للحركة الإسلامية وهو التيار المعارض والمصحح داخل هذه الحركة الإسلامية، كما أنه يجب إحياء الجوانب الثورية في الدين.

(١) محمد سعيد العشماوي: الإسلام السياسي (القاهرة – دار سينا للنشر – الطبعة الثالثة – ١٩٩٢) ص ١٣٨-١٣٩

(2) Mustapha Kamel Al-Sayyid :" Disaggregating the Islamist Movements", op.cit., p.p.4-5

ب- **السلفية الجهادية** وهي التي تقوم بمهاجمة الأهداف الغربية في حملة بررت بأنها جهاد تقليدي للدفاع عن الإسلام ضد العدوان الغربي.

ج- **الناشطون سياسيًا** وهم الذين يميلون للعمل السياسي، مستخدمين أفكارًا حديثة، وتقنيات و منظمات سياسية ليصلوا إلي هدفهم المتمثل في الدولة الإسلامية.

د- **الفدائيون**، وهم الذين يؤمنون بأن الطريق الوحيد لتأسيس مجتمع إسلامي من خلال الكفاح المسلح فحسب.

ه- **مسلمو الشتات**، أي المسلمون في الغربة والذين يحاولون الإبقاء علي هويتهم الإسلامية في البلدان التي هاجروا إليها.

و- **جناح النخبة الحاكمة** وهو يضم الإسلامويين الذين يتم الإشراف عليهم من النخبة الحاكمة، وتساعدهم من خلال وسائل الإعلام الرسمية.

ز- **المتعاطفون** وهم يرون النشطاء والفدائيين كشهداء يضحون بحياتهم من أجل القيم النبيلة .

ثانيًا : التيارات الرئيسية في الإسلام السياسي السني(١):-

١ – التيارات ذات التوجه السياسي:-

وهي تيارات تعطي الأولوية للعمل السياسي علي الخطاب الديني وهي تسعي للسلطة عبر الأساليب السلمية، وتستخدم العنف في بعض الأحيان، وهم ينظمون أنفسهم كأحزاب سياسية، والمثال الرئيسي لهم "الإخوان المسلمون" في مصر وفروعها المختلفة في العالم و التي تمثل أحد الاستثناءات في حالات اللجوء للعنف، وهي أحد أقدم الجماعات في العالم الإسلامي، حيث أسست علي يد "حسن البنا" عام ١٩٢٦(٢) ، وحزب الرفاهة والعدالة في اندونيسيا، و"حزب العدالة والترقي" في تركيا، ويمثل الاستثناء الرئيسي الثاني في قاعدة عدم اللجوء

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: " محاولة لفهم التوجه الإسلامي"...م.س.ذ. ص.٣

(2) Mustapha Kamel Al-Sayyid : " The Other Face of the Islamist movement…..**op.cit.**, p.6

للعنف "حركة حماس" إذ تعمل تحت احتلال أجنبي، وتميزت هذه الحركات بتشجيع النساء علي الانضمام إليها[1]، فأسس "البنا" جمعية" الأخوات المسلمات"، تأكيدا منه علي الدور الذي تلعبه المرأة في الإصلاح الإسلامي، والخدمة الاجتماعية بشرط التزامها بالحدود الشرعية.

وقد شكل انضمام المرأة لهذه الحركات واجهة عصرية، وردًا علي الاتهامات الموجهة لهم بتهميش دور المرأة وهو ما تم توظيفه فيما بعد في كسب أصوات الناخبين. [2].

٢- التيارات ذات التوجه الدعوى:-

تتجنب هذه الفئة النشاط السياسي المباشر وتركز علي الدعوة لتثبيت وإحياء الدين عن طريق المحافظة علي مبادئ الدين الأصلية، وهذه الحركة منتشرة في جميع أنحاء العالم والتيارات الرئيسية في إطارها هي[3]:-

أ- **جماعة الدعوة والتبليغ:** والتي نشأت في الهند عام ١٩٢٦، وهي غير سياسية التوجه وترفض العمل السياسي وعملها الدعوى مقتصر علي المسلمين، بهدف إيصال صحيح الدين لديهم، ونشأت هذه الحركة لمعالجة مشاكل المسلمين الهنود بشكل خاص، واعتمدت في تعاليمها علي الأيام الأولي للإسلام من حيث الزى، والسلوك، وإطلاق اللحى، ثم انتشرت تلك الحركة في العالم العربي وأوروبا بالإضافة للهند وجنوب شرق أسيا.

ب- **الحركة السلفية** : نشأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي وأسسها كل من " جمال الدين الأفغاني" الشيعي، والشيخ " محمد عبده"

---

(1) lamia Rustum Shehadeh: **The Idea of Women Under Fundamentalist Islam**, (Florida: University Press of Florida, April, 2007) p.18

(2) Omayma Abdellatif & Marina Ottaway :**Women in Islamist Movements: Toward an Islamist Model of Women's Activism** (Beirut: Carnegie Papers, Carnegie Middle East Center Carnegie Endowment for International Peace, No.2, June 2007) p.5

(٣) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: " محاولة لفهم التوجه الإسلامي.م.س.ذ.ص.٣

السني وهي حركة إصلاحية استهدفت إلي تمكين العالم الإسلامي من الوقوف أمام النفوذ الغربي، عن طريق التغلب علي الانحطاط الفكري وإحياء الحضارة الإسلامية بروح عصرية رجوعا إلي تعاليم السلف الصالح، وقد استخدمت تعاليم السلف الصالح كمعيار للانتقاء من النموذج الغربي خاصة فيما يتعلق بالعلوم والأفكار السياسية والدستورية، وقد انحسر هذا التيار ثم بزغ بشكل جديد علي يد " رشيد رضا" إذ تحولت إلي معاداة الغرب مع الاتجاه للتحالف مع الحركة الوهابية، وقد برر " رشيد رضا" هذا التحول قائلا " إن فكرة نقل العلوم والأفكار من أوروبا كانت منطقية طالما كانت دار الإسلام تحت حكم إسلامي، لكن بعد انتهاء الحكم العثماني وتثبيت النفوذ الغربي (الاحتلال) فالأولوية تحولت من(التجديد إلي المقاومة، ومن إصلاح النظام السياسي إلي إعادة بنائه) و قد ركز "رشيد رضا" علي فكر إحياء الخلافة بعكس "محمد عبده" الذي نادي بتحديث الفقه وهو ما برر فيما بعد نفوذ الحركة الوهابية علي الحركة السلفية[١].

ج- **الوهابية:** وهي التيار السلفي الثالث بدأت في نجد أوائل القرن الثامن عشر الميلادي علي يد "محمد بن عبد الوهاب" ويدور نشاطها المركزي حول الدعوة والمستندة حرفيا علي مصادرها (القرآن والسنة والحديث)، وقد سعت هذه الحركة إلي إنشاء مدارس دينية تروج لأفكارها رافضة البدع وتقديس الأشخاص ورجال الدين والتعاليم الصوفية وكما تبنت العداء الطائفي ضد الشيعة[٢].

يعتقد الوهابيون أنفسهم الأوصياء علي القيم ، والمدافعين عن الأسرة ، إضافة إلي موقفهم المتشدد من المرأة، كذلك فهم يتبنون مفهومًا يتعدى الحدود السياسية للأمة الإسلامية، حيث إن لديهم عداءً شديدًا لمفهوم الوطنية، وتلتزم الوهابية بالمذهب الحنبلي، وهو المذهب الذي يلتزم بأكثر القراءات حرفية لمصادر التشريع الإسلامي تاركا هامشا ضئيلا للتفسير العقلاني أو الاجتهاد

---

(١) م.س، ص.٧

(٢) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: " المملكة العربية السعودية :من هم الإسلاميون، م.س.ذ،ص.١

مقارنة مع المذاهب الثلاثة الأخرى " الحنفي، والشافعي، والمالكي"، وقد شكل المذهب الحنبلي القاعدة العقائدية لحملة " محمد بن عبد الوهاب" في الجزيرة العربية، ويمكن وصف الوهابية كشكل مجدد للحنبلية، وتعتبر الوهابية هي المثال الوحيد للتطبيق الناجح للقوة السياسية والعسكرية الإسلامية، حيث وحدت أجزاء من الجزيرة العربية تحت رايتهم، وقد ساعد علي مد نفوذ السياسة المقترنة بالوهابية الطفرة البترولية في السبعينيات من القرن الماضي، إضافة إلي التصميم السعودي الوهابي علي مواجهة المد الثوري الشيعي النابع من الجمهورية الإسلامية في إيران.

٣- تيار الجهاديين:-

وهم يعتبرون العنف دفاع عسكري ضد أعداء الأمة، ويستخدم الجهاد لتوسيع تخوم دار الإسلام [١]، وضمن هذه الفئة يبرز تياران أساسيان :

أ- **السلفية الجهادية**: وهي تتكون من أصحاب الرؤى السلفية الذين تخلوا عن النشاط السلمي للانضمام إلي صفوف الجهاد المسلح.

ب- **القطبيون**، أي هؤلاء الذين تأثروا بأفكار " سيد قطب" ، وركزوا في بدايتهم علي " العدو القريب" أي أنظمة الحكم المحلية، والتي وصموها بالكفر، ثم تحولوا إلي " العدو البعيد" كإسرائيل والغرب،

ومن هذان التياران ظهرت العديد من الحركات و الجماعات، التي دمجت الأفكار المختلفة للجماعات، فعلي سبيل المثال يمثل تنظيم القاعدة تركيبة من العناصر الجهادية، والسلفية، والقطبية.

٤- التيار الجديد:-

يتميز هذا التيار بأن معظم أعضاءه من الطبقة المتعلمة، إضافة إلي أن معظمهم من الطبقة الوسطي، والطبقة الوسطي العليا، خاصة في المملكة العربية السعودية،وبعكس معظم المنتمين للحركات الأخرى، والتي كانت أسباب

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: "محاولة لفهم التوجه الإسلامي ....، م.س.ذ.ص.٤

انضمامهم للجماعات تتعلق بمطالب اجتماعية واقتصادية في المقام الأول، فأن أسباب الانضمام لهذا التيار تعلقت بغياب الفرصة في المشاركة السياسية لأسباب تتعلق ببنية الحكم السياسي نفسه .[١] .

وبينما استلهم الجيل الأول من الإسلامويين أفكاره من "حسن البنا" ، فقد استلهم هذا التيار أفكاره من كلا من "سيد قطب"، و"أبو الأعلى المودودي"، و" ابن تيمية"[٢]، وقد انضم معظم أفراد هذا التيار إلي المجاهدين العرب في أفغانستان والذين توجهوا إليها بهدف مقاتلة السوفيت، برعاية العديد من الأنظمة العربية كالنظام السعودي، وبدعم لوجستي من الولايات المتحدة و لدي هذا التيار معرفة عالية بالتقنيات الحديثة، إذ يستخدم شبكة الانترنت بشكل موسع لنشر أفكاره، ولتجنيد أعضاء جدد، و تبادل المعلومات والرسائل والتدريب علي القتال[٣]، وهو ما تجسد في تنظيم القاعدة، ومعظم هذه الحركات لديها مواقع علي الانترنت تستهدف أفراد بعينهم[٤]، وبعضها يستهدف الأطفال ويحتوي علي رسومات كرتونية لجذب انتباههم، كذلك تم استخدام الانترنت لإرهاب الرأي العام بالحرب النفسية، عن طريق نشر تنفيذ عمليات إعدام الرهائن، وقد تميزت أيديولوجيتهم بالبرامج الثورية لتشجيع الفدائيين لتحمل الحياة تحت الأرض[٥]،

(١) نبيل عبد الفتاح: سياسات الأديان- الصراعات وضرورات الإصلاح (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،سلسلة العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية ٢٠٠٥) ص.٣١.

(2) Mustapha Kamel Al-Sayyid:" The Other Face of the Islamist Movement"...**op.cit.**,p.13.

(3) Angel Rabasa, and others:" Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1", **Rand Project for the United States Air Force,** (Pittsburgh: The Rand Coporation,2006) p.15.

(4) **Center for the Strategic and International Studies Transatlantic Dialogue on Terrorism Reports**: "Current and Crosscurrents of Radical Islamism", (Washington .D.C, April 2006)p.p.16-17.

(5) Angel Rabasa, and others: Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1, **op.cit.**, p.p.8-9 .

إضافة إلي تبريرهم المنطقي لاستخدام العنف، إذ يصورون ضحاياهم كرموز للنظام الرأسمالي مع تجريدهم من الصفة الإنسانية، كذلك لديهم رؤية موحدة وإيمان بالعالمية أو الأممية، مع تصوير المشكلات المحلية كجزء من الموقف العالمي .

ثالثًا : تيارات الإسلام السياسي الشيعي:-

ينظر إلي الإسلام "السني" علي أنه في الأصل مذهب الشورى والإجماع ، بينما ينظر للإسلام الشيعي علي أنه دائما مذهب السلطة والإلزام[١] ، ويشكل الشيعة أغلبية ساحقة في إيران (تقريبا ٨٩%)، والبحرين (٦٠-٧٠%)، والعراق (٦٠%)، وهناك ثلاث فرق رئيسية من الشيعة (الزيدية والإسماعيلية والاثني عشرية) و الاثني عشرية هي أكبر الفئات (٨٠% من شيعة العالم)[٢].

يعتقد أتباع (الاثني عشرية) بأن الأمام الثاني عشر "محمد المهدي" لم يمت وإنما اختفي في عام ٨٧٤ ميلادية، وبأنه سيعود في الأيام الأخيرة علي أنه المهدي لإقامة عهد من العدل والمساواة علي الأرض، وفقا لهذا فان الإمامة لم تعد موجودة منذ ذلك الوقت، وهو ما يعني أنه ليس لهم من يدافع عنهم ضد الحكام، لاسيما الحكام السنة، لذا فقد قبلوهم كسلطات مفروضة عليهم، وقد ولد هذا شعور قوي لديهم بأنهم (جماعة مضطهدة)[٣]، مما ساعدهم علي تأسيس قاعدة حكم ذاتي من علماء الشيعة أي قيادة العلماء للطائفة الشيعية، لذا فقد خصصوا دخل منتظم للعلماء، الأمر الذي ساعد علي إكساب هؤلاء العلماء منزلة السلطات الاجتماعية، نظرا لاستقلالهم التام عن الدولة.

علي خلاف علماء السنة لم يتوقف علماء الشيعة عن مزاولة الاجتهاد، فعندما تبلورت المذاهب السنية الأربعة في منتصف القرن التاسع الميلادي أجمع علماء السنة أن باب الاجتهاد قد أغلق، بينما استمر الشيعة في اجتهادهم، بل إن

---

(١) محمد سعيد العشماوي: جوهر الإسلام (القاهرة، دار سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢)، ص.٧٠.

(٢) : " المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: محاولة لفهم التوجه الإسلامي...م.س.ذ.ص.١٤

(٣) م س، ص.١٥.

الوصول إلي منزلة "المجتهد" هي أقصي ما يتمني أي عالم شيعي الوصول إليه، فالقدرة علي الاجتهاد هي الشرط الرئيسي للتقدم دينيا (المجتهد هو عالم ديني لديه السلطة لصياغة قرارات وأحكام مستقلة)، ويري الشيعة أنه لابد لكل عصر من إمام يقوده إلي الهداية[1]، واختيار هذا الإمام هو من ترتيب العناية الإلهية، لأن الغاية من الهداية الإلهية والتشريع السماوي لا تتحقق من دون وجود إمام مختار من العناية الإلهية، ومن ثم فهو معصوم من الخطأ، ويشترط في هذا الإمام أن يكون من نسل الإمام "علي بن أبي طالب"، إذ يرون أن النبي (ص) اختاره وصيًا له، وخصه بما لم يخص به غيره من علم، هو وذريته من بعده، لذا فهو وحده صاحب الحق في الخلافة، و ورثته هم ألائمة من نسله الذين ورثوا عنه إمامته وعلمه (خالف عن سالف)، وعلي كل منهم أن يشير إلي من اختاره الله خلفا له، وهذا الترتيب هو قضاء الله، ومن هذا المنطلق يضيف الشيعة ركنا سادسًا إلي أركان الإسلام الخمس، هو الولاية، أي الأيمان بإمام العصر، والذي بحكم تكوينه من مادة أكثر نقاء من المادة التي تكون منها باقي البشر، يستطيع أن يحكم بأمر الله، ويعلم باسمه، ولدي الشيعة مدرستين فكريتين تمثلان تيارين مختلفين هما:-

- **مدرسة الأصوليين:-**

وهي مدرسة قائمة علي الاجتهاد، وحرية الفكر، وسلطة العلماء، إضافة إلي الإيمان بوجود سلطة إنسانية تستطيع سن القوانين وإقامة حكومات قوية، ومن هذه المدرسة ظهر " آية الله الخميني".

- **مدرسة الإخباريين:-**

تهتم هذه المدرسة بالتفسير الحرفي والأصولي وهي تتشابه مع المذهب الحنبلي السني من حيث رؤيتها للاجتهاد و الميل إلي تقييد حرية العلماء في الاجتهاد.

---

(١) محمد سعيد العشماوي: **حصاد العقل في اتجاهات المصير الإنساني** (القاهرة: سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢) ص ٦١-٦٢.

التيارات السياسية الشيعية:-

بالرغم من أن ولاء الشيعة طائفي بالدرجة الأولي، إلا إن الشيعة اندمجوا في المتغيرات السياسية المحلية :-

- في لبنان أسس الإمام " موسي الصدر" حركة المحرومين في سبعينيات القرن الماضي، احتجاجا علي سوء الأوضاع الاجتماعية و تحولت الحركة فيما بعد إلي "حزب أمل" ومع الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ تفاعل الشيعة أكثر مع هذه المتغيرات السياسية، مقاومين الاحتلال وبدعم إيراني ظهر " حزب الله"، الذي وضع لنفسه هدف محاكاة النظام الإسلامي الإيراني، إضافة إلي البعد الوطني المتمثل في تحرير لبنان من الغزو الإسرائيلي(١).
- في العراق انخرط الشيعة في كلا من حزب البعث، والحزب الشيوعي (٢)، إلا أن النظام الديكتاتوري "لصدام حسين" قام بحملات تطهيرية ضدهم، لذا ظهر حزب "الدعوة" والذي أشتمل علي مفهومين في عمله (الحزب السياسي والمهمة الدينية)، وقد أسس هذا الحزب "محمد باقر الصدر" في مطلع ستينيات القرن الماضي، ثم انتهج الحزب فيما بعد أسلوبًا أكثر عنفا، أدي إلي صدام مع النظام انتهي بإعدام " الصدر" عام ١٩٨٠، وحظر الحزب وهروب مليشياته إلي إيران، إلا إن التحول حدث بعد سقوط نظام " صدام حسين" عام ٢٠٠٣، حيث تحول الشيعة العراقيين من الولاء الطائفي إلي الرغبة في مشاركة الحكم.
- إيران، حيث قاد " آية الله الخميني" الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، والتي مهد لها علماء الشيعة قبل قيام الثورة، خاصة أثناء فترة حكومة "مصدق" في الخمسينيات من القرن الماضي، وتمثلت رؤية "

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: "محاولة لفهم التوجه الإسلامي..م.س.ذ.ص.١٦

(2)International Crisis Group; **Iraq Backgrounder What Lies Beneath** (Brussels: Middle East Report No.6 , October, 2002) p.15

الخميني" في الدولة الإسلامية أنها يجب أن تحكم من قبل رجل مؤهل للمحافظة علي الشريعة، ويستلزم إن يكون هذا الرجل فقيهًا يمتلك شرطين أساسين يتمثلان في المعرفة التامة بالقانون، والعدالة المطلقة في تنفيذه، لذا فإن فقيه بمثل هذه الشروط لا يمكن أن يأتي إلا من بين صفوف أعلي علماء الشيعة (الآيات الكبرى)، وهو ما يعني (ولاية الفقيه)، والتي تشكل الحل المتاح حتى عودة الإمام الثاني عشر، وقد أوضح " الخميني" أن الدفاع عن الدولة الإسلامية هو القانون الأعلى، لذا فإنه من الممكن أن يتم تعطيل العمل بالشريعة، أو إلغائها في ظروف معينة، (طغيان مصالح الثورة علي المبادئ الدينية) [(١)].

***

المطلب الثالث : الإطار الفكري للإسلام السياسي :-

بالرغم من تعدد الجماعات الإسلامية، واختلاف مناهجها، وأفكارها وأساليبها، إلا أنها تتفق علي أطار فكري مرجعيته الإسلام بشكل عام، وقد طرحت هذه الجماعات العديد من الأفكار والمفاهيم، والتي في مجملها ترفض الأخر المختلف عنها، وتصفه بالكفر أو الارتداد، كذلك طرحت مفاهيم تحدد شكل الدولة الدينية، ونظام الحكم البديل للأوضاع والأنظمة القائمة، وقد استلهمت هذه الأفكار من العصور الأولي للإسلام، وأضفت عليها القداسة في محاولة منها لتنزيهها عن الأخطاء، كذلك وظفت هذه الجماعات النص، والفقه لتبرير العنف ضد من يختلف معها، ولم تقتصر المفاهيم التي طرحتها هذه الجماعات علي السياسة، بل امتدت ألي النواحي الاقتصادية، والاجتماعية ، والثقافية.

وسيتم التعرض لبعض هذه الأيديولوجيات في هذا المطلب .

١. **الدولة الإسلامية:-**

تطرح الجماعات الإسلامية مفهوم إقامة الدولة الإسلامية علي نهج الخلافة الرشيدة بديلاً عن الشكل الحالي لها، مبررة هذا بأن "الحكم في البلاد

---

(١) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات : محاولة لفهم التوجه الإسلامي، م.س.ذ.ص.١٧

الإسلامية أصبح تماما كما كان أيام سيطرة التيار علي العالم الإسلامي، إذ يحكم العالم الإسلامي الآن سفهاء ومرتدين عن الإسلام، يزعمون أنهم مسلمون، وهم مسلمون بالاسم، لذا وجب قتالهم واستئصال شأفتهم وقتال من معهم".[1]

ويري " محمد عبد السلام فرج" "إن إقامة الدولة الإسلامية هو فرض، ومنه فأن أقامة حكم الله علي الأرض فرض علي المسلمين، وتكون أحكام الله فرض علي المسلمين، وبالتالي قيام الدولة الإسلامية فرض علي المسلمين، لأن ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب"[2] ،وقد استند "فرج" علي الآية الكريمة (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون)[3]، كذلك يحض علي القتال إذا كانت الدولة لن تقوم إلا به، ويدعو المسلمين إلي عدم تقلد المناصب في الدولة لأنها دولة كفر، فالامتناع عن المساهمة في إقامة النظام الكافر يساهم في إسقاطه[4].

ويوضح " سيد قطب" "إن الإسلام يميز الأمة المسلمة بخصائصها، ويحرم عليها الاندماج في الأمم التي لا تدين بنظامها الاجتماعي وعقيدتها الإسلامية، وان لم يحرم عليها إن تتعاون وإياها لتحقيق هدف إنساني عام، كذلك ينوط الإسلام بالأمة المسلمة مهمة هائلة وهي مهمة الوصايا علي البشرية، وكفاح الظلم في الأرض ووسيلة الأمة المسلمة لأداء هذا الواجب الضخم أن تكون كتلة واحدة تدين بعقيدة واحدة، وتحكم بشريعة واحدة، وتقيم نظاما اجتماعيا واحدا".[5].

وترفض الجماعات الإسلامية كل ما يتعلق بالدولة في شكلها الحالي،سواء من حيث نظام الحكم أو من حيث التشريعات التي تنظم عمل الدولة، فالتشريع

---

(١) د. حسن بكر : " العنف السياسي في مصر، م.س.ذ، ص.١٤١

(٢) محمد عبد السلام فرج : :"الجهاد الفريضة الغائبة"، في منبر التوحيد والجهاد
at: http://www.tawhed.com .

(٣) سورة المائدة:٤٤

(٤) محمد عبد السلام فرج..، م س ذ

(٥) سيد قطب :"معركتنا مع اليهود" (القاهرة – دار الشروق – الطبعة الثانية عشر –١٩٩٣) ص.٤٦

القانوني الحديث من صنع الإنسان، وهو مستمد من الغرب، بينما الدولة الإسلامية تنظم المعاملات فيها الشريعة الإسلامية ، ويحددون الفرق الجوهري بين الاثنين في المصدر و الهدف لكل منهما(١)، فمصدر القانون هو إرادة الشعب، وهدفه النظام والعدل داخل المجتمع، أما الإسلام فالقانون فيه صادر عن الله وهدفه الأساسي التقرب من الله ، فالقوانين الوضعية تم فرضها علي المسلمين من قبل أعداء الإسلام(٢)، وهي في حقيقتها دين آخر جعلوه دينا للمسلمين بدلا من دينهم النقي السامي، لأنهم أوجبوا عليهم طاعتها، وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها والعصبية لها، فطاعة الشرائع تتنافي مع الألوهية الواحدة وطاعة الشرائع البشرية تتنافي مع توحيد الإلوهية (٣).

وتري هذه الجماعات أن ما أصاب المسلمين اليوم من تدهور وامتهان، لا يرجع لشئ إلا لبعد المسلمين عن طاعة الله، فلا نظام دولي أو نظام تجاري غير متكافئ، ولا طبقات حاكمة مستغلة، هو الذي جعل المسلمين في مرتبة متدنية، لكن من وضع المسلمين في هذه المنزلة هو بعدهم عن الله، وإعراضهم عن تطبيق شرعه، فيجب أن تكون غاية المسلمين هي رضا الله، وذلك عن طريق تجريد الإخلاص له وإتباع نبيه، وهذا الرضا غاية تتصاغر أمامها بل تتلاشي معها الغايات، وقد حددت الجماعات الإسلامية ركائز الحكم في الدولة الإسلامية في ثلاث ركائز هي الحاكمية والشورى والجهاد(٤) ،وفيما يلي يتم تناول هذه الركائز:-

---

(١) د.محمد عمارة:" الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية"، (القاهرة - دار الشروق - ٢٠٠٣) ص.٣٧

(٢) أحمد محمد شاكر:" حكم الجاهلية" (القاهرة-مكتبة السنة - دار نوبار للطباعة- ديسمبر ١٩٩١) ص.٣٣

(٣) عبد الله عزام: "في التربية الجهادية والبناء" (بيشاور: منشورات مركز الشهيد عزام الإعلامي، السلسلة الأولي، المجلد الثالث ، ١٩٩٢) ص.٦٦

(٤) الجماعة الإسلامية الجهادية: ميثاق العمل الإسلامي (مصر:١٩٨٤)

at: http://www.egyptianislamicgroup.com

أ- الحاكمية:-

-أي أن تكون السيادة فيها لحكم الله وحده، وهذه الدولة تنضبط وتلتزم في جميع شئونها وسياستها الداخلية والخارجية وأنشطتها الاجتماعية والاقتصادية والقضائية والسلمية والحربية بالحكم بما انزل الله، (و لا يشرك في حكمه أحدا)[1]، ويشدد الشيخ " عبد الله السماوي" علي مبدأ "انه لا حاكم إلا اله، ولا مشرع إلا الله، فمن ينسب الحكم والتشريع إلي غير الله يكون كمن نسب الخلق أو الرزق إلي غير الله، و من فعل ذلك فقد جعل غير الله شريكا لله تعالي وهو خارج عن الإسلام، ويجب قتاله حتى يكون الدين والسلطان كله لله وحتى تقوم في الأرض خلافته"[2] .

بينما يدمج" عبد الله عزام" الأيمان بالله ومبدأ الحاكمية، (فهما وجهان لعملة واحدة)[3]، ودعوة الحاكمية الإلهية ليست جديدة علي الإسلام، إذ نادي بها الخوارج من قبل عندما رفضوا التحكيم تحت شعار (لا حكم إلا لله) لأن التحكيم بزعمهم هو لإشراك الرجال فيما اختص الله به نفسه [4]، وكان أول من أحياها " أبو الأعلى المودودي" في كتابه (نظرية الإسلام السياسية)، ثم جاء من بعده " سيد قطب" فتبناها في كتابه (معالم في الطريق).

- كذلك يطرح " البنا" مفهوم "الاستخلاف" فهو يري أن "الحكم هو استخلاف في الأرض لإقامة حكم الله فيها من خلال ممثلها الأول وهو الخليفة، والنظام الإسلامي يقوم علي الشورى، والبيعة، وتقدير سلطة الحاكم، و يختلف النظام الإسلامي عن النظام الديمقراطي في أن المصدر في الديمقراطيات هو ما يراه الناس بحسب مصالحهم الذاتية، بينما النظام الإسلامي مردوده إلي موازين علوية تسمو علي الأفق البشري، والإنسان في الكون مسخر له كل شيء وهو

---

(١) سورة الكهف : ٢٦

(٢) د. عبد المنعم الحفني :" موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية" (القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩٣) ص.١٦٠

(٣) عبد الله عزام:" في التربية الجهادية والبناء"، م.س.ذ.ص.٦٥

(٤) د.احمد شوقي الفنجري: كيف نحكم بالإسلام في دولة عصرية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠) ص .ص.٢٢-٢٣

مستخلف في الأرض لأعمارها بشروط الله"[1]، وتقتضي نظرية الاستخلاف الإسلامية حاكمية الشريعة الإلهية للفقه والقانون، أي جعل سلطان الأمة وسلطان الاجتهاد الإسلامي في إطار حاكمية السماء والحلال والحرام، الذين قررهما نبأ السماء العظيم [2].

– ويطرح " سيد قطب" إشكالية "جاهلية المجتمع" فهو يري "أنه يجب أولاً إن يوجد المجتمع الإسلامي ليتمكن من تقديم حلول إسلامية للمشكلات القائمة، فالحلول الإسلامية في مجتمعات غير إسلامية لا تفيد، والمجتمعات القائمة كلها مجتمعات جاهلية، وقد جري الحال علي إن المجتمعات الجاهلية تشن حربا لا هوادة فيها علي العصبة المؤمنة، ولابد من درجة من القوة لمواجهة المجتمع الجاهلي للصمود والتغلب عليه"[3]، وتضيف الجماعات الإسلامية هالة من العصمة علي شخص الخليفة المقترح وهو حاكم مدي الحياة أي غير قابل للعزل، حتى إذا أهمل أو اخطأ أو ظلم، والمبرر الوحيد لعزله والخروج عليه هو "الكفر البواح"، أي الإقرار بالكفر.[4]

ب- الشورى:-

تطرح الجماعات الإسلامية مفهوم الشورى وتقره لكن بضوابط، تتمثل في إلا تكون الشورى في أمر فيه نص محكم من الكتاب أو السنة، إذ لا شوري مع النص، كما لا اجتهاد عند مورد النص، [5] إما في موارد الاجتهاد، وموارد الاستنباط والترجيح، وعند خفاء المسائل، والدليل عليها، يجوز العمل بالشورى بين ذوي الاختصاص من أهل العلم والفقه، للنظر في مجموع الأدلة والقرائن لمعرفة المحكم منها من المتشابه، والراجح من المرجوح، ويكون حينئذ ترجيح جمهور أو أكثرية أهل العلم، وتكون الشورى واجبة إذا كان الأمر يعني عامة

---

(١) د. عبد المنعم الحفني :"موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية"...م.س.ذ.ص ٢٨-٢٩

(٢) د. محمد عمارة:" الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية"..م.س.ذ.ص١٥

(٣) م س، ص٣٠

(٤) د.أحمد شوقي الفنجري: كيف نحكم بالإسلام في دولة عصرية، م.س.ذ، ص.٢٤-٢٥

(٥) " ميثاق العمل الإسلامي" – الجماعة الإسلامية الجهادية مصر..م.س.ذ

المسلمين، أو شريحة منهم، وله مساس بمصالحهم، كما في مسألة اختيار الحاكم المسلم أو أقالته (وأمرهم شوري بينهم)(١).

وتؤكد هذه الجماعات علي عدم تساوي مبدأ الشورى الإسلامي مع الديمقراطية بمفهومها المتعارف عليه، بل وترفض تطبيق الديمقراطية، إذ يشدد "أبو الأعلى المودودي علي المسلمين كافة" بمقاومة الديمقراطية، والقومية، والعلمانية، والمبادرة إلي إقامة الخلافة الإلهية القائمة علي عبادة الله أينما كانوا وحيثما حلوا، وإلا كان إسلامهم مشبوه"(٢)، بينما يري "أبو محمد المقدسي" احد ابرز مفكري تنظيم القاعدة الجهاديين أن "الديمقراطية هي شرك واضح، لأن السيادة والسلطة فيها تأتي من الانتخاب، وليس من الله"(٣)، بشكل عام يري الإسلاميون أن الديمقراطية تحمل في طياتها مخالفات جوهرية، وعميقة للمنهج الإسلامي، مما يجعلها تتناقض والإسلام، ويحددون ذلك التناقض والاختلاف في النقاط التالية(٤) :-

- مبدأ سيادة الشعب الذي تقره الديمقراطية، هو مبدأ لا يقره مسلم أبدا، ذلك أن المسلمين جميعهم طائعيهم وعاصيهم لا يسلمون أن تكون السيادة لأحد من دون الله.
- تجعل الديمقراطية الشعب مصدرا للسلطات التشريعية، والتنفيذية، والقضائية، أما وجود سلطة تشريعية بشرية تشرع ما لم يأذن به الله، فهذه جاهلية، إذ أن حق التشريع غير ممنوح لأحد من الخلق لأنه خالص حق الله، وتخالف الديمقراطية الإسلام عندما تمنح الشعب حقا

---

(١) سورة الشورى :٣٨ .

(٢) أبو الأعلى المودودي:" الإسلام والمدنية الحديثة"، منبر التوحيد والجهاد،
at: www .tawhed.ws

(3) Shadi Hamid:" Engaging Political Islam to Promote Democracy", **Policy Report to The Progressive Policy Institute,** (Washington, D.C., June, 2007),P.3 .

(٤) "ميثاق العمل الإسلامي" – الجماعة الإسلامية الجهادية مصر ..م.س.ذ .

مطلقا في توليه من يشاء وعزله، دونما الالتفات للقواعد التي أرساها الإسلام للتولية والعزل في شريعته الغراء.

- تطلق الديمقراطية الحريات من دون شرط أو قيد، لكل المواطنين، ليستوي في ذلك الحق والباطل، ومن ثم فان الحرية ممنوحة لكل الناس من شاء أن يعتقد أي عقيدة فله ما يريد، ومن شاء أن يرتد عن الإسلام فليفعل دون عقاب ضاربين عرض الحائط بحديث الرسول (ومن بدل دينه فقد كفر).
- قاعدة تعدد الأحزاب التي ترسيها الديمقراطية، تختلف اختلافا جذريا مع الإسلام، ذلك أن تعدد الأحزاب لا ينشأ إلا من تعدد الأيديولوجيات في المجتمع، بينما الحكم في الدولة الإسلامية لا تنازعه أيديولوجيات لسبب بسيط، هو إن الحكم وسلطاته لا تكون إلا في أيدي المسلمين، وبناء عليه فليس هناك في المجتمع المسلم إلا حزبان " حزب الله"، و"حزب الشيطان".
- تنادي الديمقراطية بالمساواة بين جميع المواطنين ، فتجعل المواطنة هي أساس التسوية بينهم، بغض النظر عن الدين، بينما يأبى الإسلام التسوية بين المسلم والكافر، كقوله تعالى **{أفنجعل المسلمين كالمجرمين، مالكم كيف تحكمون}**(١).

وفي الآونة الأخيرة، وبعد إعلان العديد من الجماعات الدينية السياسية، التزامها السلمي في الاشتراك بالعمليات السياسية الديمقراطية ببلادها، والابتعاد عن العنف، مثل جماعة الإخوان المسلمين بمصر، وجبهة العمل الإسلامية في الأردن، وحزب النهضة بتونس، تعالت الاتهامات والخلافات بين الجماعات وبعضها ، وقد تجلت أثار هذا الخلاف في كتاب للدكتور "أيمن الظواهري" بعنوان "حصاد الإخوان المسلمين المر في ستين عامًا" ، حيث هاجمهم متهمًا إياهم بخيانة الاسلامويين(٢).

---

(١) سورة القلم: ٣٥ .

(2) Shadi Hamid:" Engaging Political Islam… **op.cit.,p.3**

ج- الجهاد :-

يشير لفظ الجهاد في اللغة إلي المشقة، وفي الشرع إلي جهاد في الحرب، وجهاد في السلم، والأول هو مجاهدة المشركين بشروطه، والأخر هو جهاد النفس والشيطان، والجهاد بالقتال كان فرضًا عيناً في عهد النبي (ص) علي من دعاه من المسلمين للقتال، أما بعده فهو فرض كفاية(*)، إذا دعت الحاجة وبالتالي يكون فرض علي كل مسلم ومسلمة في كل عهد وعصر إذا احتلت بلاد المسلمين، ويكون بالقتال، وبالمال، وباللسان، وجهاد النفس هو فرض عين علي كل مسلم ومسلمة، دائما وفي أي وقت[1]، وفي الفترة الأولي من التنزيل القرآني (الفترة المكية)[2]، استعمل لفظ الجهاد للدلالة علي جهاد النفس، وتحمل المشقة في سبيل الله وتحمل ضغوط الكفار وأعداء الدين، (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)[3]، تطورت فكرة الجهاد في العهد المدني لتصبح دفاعًا عن النفس لرد أي عدوان أو صد أذي وهو لم يكن أبدا ابتداء بالعدوان أو مبادرة بالإيذاء، قال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين)[4]، وللجهاد ثلاث مفاهيم عامة شائعة تتمثل في:-

---

(*) الفرض في الفقه الإسلامي هو العمل الواجب على المسلم المكلف أن يعمله، فتاركه يأثم، وفاعله يؤجر،ويقسم الفرض إلى فرض عين وفرض كفاية.أما فرض العين فهو المفروض على كل مسلم، وأما فرض الكفاية فهو العمل الذي إذا أدته فئة من المسلمين سقط عن الآخرين، فالصلوات الخمس فرض عين لأنها واجبة على كل مسلم، بينما صلاة الجنازة فرض كفاية، لأنه يكفي أن يصلي على الميت فئة من المسلمين وحينها تسقط عن الباقي،أما إن لم يؤدها أحد فإن كل من امتنع عنها مع قدرته عليها يأثم.ولكل فرض شروط كي ما يصبح مفروضا على شخص معين،فالصيام مثلا لا يفرض في رمضان إلا على المستطيع صحيا، المقيم الذي ليس على سفر إلى آخر هذه الشروط. فالمريض صاحب عذر يسقط عنه فرض الصيام حتى يشفى

(١) د.حسن بكر:" العنف السياسي في مصر..م.س.ذ.ص ١٦٠-١٦١

(٢) محمد سعيد العشماوي:"الإسلام السياسي"م.س.ذ.ص ١٠٤-١٠٥

(٣) سورة العنكبوت: الآية٦٩

(٤) سورة البقرة: الآية١٩٠

- مفهوم الجماعات الإسلامية هو جهاد عسكري يقوم علي الصراع بين المسلمين والكفار.
- بينما يعني المفهوم المحافظ أن الجهاد هو معركة ضد البدع والكفر بوجه عام، وهو ليس بالضرورة جهاد ذو شكل عسكري، و إنما يتخذ أشكالاً أخرى عديدة مثل "الدعوة".
- المفهوم المعتدل والذي يتفق مع المفهوم الصوفي، وهو يجرد الجهاد من أي مضمون عسكري ويعتبر إن الجهاد هو جهاد النفس لإنماء إيمانها، والبعد عن المعاصي.

ويفسر الإسلاميون رؤيتهم للجهاد بأنه في ظل الظروف الحالية، إن الجهاد الواجب الآن هو الجهاد ذو الشكل العسكري فحسب[١]، ولا يمكن تفسيره أبدا علي أنه الجهاد الروحي، إضافة إلي ذلك فإن كل من مصطلحي "الجهاد" و "الشهادة" يحتويان علي كل مظاهر العبادة سواء في مضمونهما أو تطبيقهما أكثر من أي فعل أخر آذ يشمل هذان المصطلحان في كينونتهما "حب الله، والتقوى، والطاعة، والصبر، والزهد"، وهو ما ينتج عنه أحد النتائج " النصر أو الشهادة" وكلاهما محبذ، وقد تعرضت دار الإسلام للخطر منذ أن استولي علي الحكم في الدول الإسلامية أنظمة فاسدة مرتدة عن الإسلام أغرقت شعوبها في جاهلية مثل الجاهلية التي سادت قبل الإسلام، لذا وجب الجهاد (دار الإسلام هي أي مكان يحكم بشريعة الله، بينما أي مكان لا يدار بمثل هذه القاعدة هو دار حرب، بينما دار الدعوة أو دار الكفر هي أي دولة أغلبية سكانها لا يدينون بالإسلام)، ويستند (محمد عبد السلام فرج) إلي فتوى الإمام (أبو حنيفة) أن دار الإسلام تتحول إلي دار كفر إذا توافرت فيها ثلاث شروط مجتمعة[٢]:-

- إن تعلوها أحكام الكفر.

---

(1) Shmuel Bar:" **Jihad Ideology in Light of Contemporary Fatwas**", (Washington, D.C.,: Center on Islam, Democracy, and the Future of the Muslim World, Hudson Institute, Series No.1, Paper No.1, August 2006), p.p 5-8

(٢) محمد عبد السلام فرج:"الجهاد الفريضة الغائبة"..م.س.ذ

- ذهاب الأمان للمسلمين.
- المتاخمة أو المجاورة لدار الكفر، بحيث يكون ذلك خطرا علي المسلمين، فإذا كان هناك بلد أقيم بها حكم الكفر، وأهلها مسلمين فيعامل بها المسلم بما يستحقه، والأحكام التي تعلو المسلمين اليوم، هي أحكام الكفر، وضعها كفار وسيروا عليها المسلمين، وهو ما يستوجب القتال حتى الرجوع لحكم الله ورسوله.

ويقوم فكر "الجهاد" الذي وضعه "محمد عبد السلام فرج"، و طوره "عبود الزمر" علي ضرورة الالتزام بالإسلام كأساس عقائدي في أركانه الخمس[1]، ولكن ذلك لا يكفي إذا وقعت الأمة تحت حكم فاسد تحيد منه عن الصراط المستقيم، وهو شرع الله، ومن ثم وجب تطبيق الفريضة الغائبة، وهي الفريضة السادسة " الجهاد"، إذ أن الأمة الإسلامية مستضعفة، والحكام عملاء للاستعمار الغربي بأشكاله (المسيحية، والشيوعية، والصهيونية)، لذا ساد الفساد بين المسلمين، الذين يعيشون في دار الحرب، ومن واجب كل مسلم الجهاد لإرجاعهم إلي دار السلم، فالأمة الإسلامية خير امة أخرجت للناس مما يستلزم الالتزام بطريق العمل الجهادي للحصول علي الثواب الوعود عن الجهاد في سبيل الله، ويري "فرج" إن الجهاد كفريضة له طريقان طريق يكون بقتال الحاكم وجها لوجه، أو مباغتة أو اغتيالا، وهو طريق فردي، وطريق يكون باستحداث انقلاب في الحكم بالقوة وبمساعدة الجيش والشعب وهو طريق جماعي، وتسبق الطريقين تقديم النصيحة للحاكم الظالم، فأن لم ينتصح تجب مواجهته بالقوة[2].

ويقسم "المودودي" الجهاد إلي مرحلتين هما "الاستضعاف" حيث تنسحب الجماعة لتعد نفسها، ثم "الجهاد" بعد استكمال مقومات القدرة علي المواجهة، والذي ينتهي بالانقلاب الجهادي علي النظم الحاكمة الكافرة. [3]

ويبرر قادة الفكر الجهادي محاربتهم لأنظمة الحكم في الدول الإسلامية، بأن "قتال العدو القريب أولي من قتال العدو البعيد"، وبعد الانتهاء من العدو

---

(١) د.حسن بكر:"العنف السياسي في مصر...م.س.ذ.ص.١٤١-١٤٣

(٢) د.عبد المنعم الحفني:"موسوعة الفرق والجماعات...م.س.ذ.ص.١٥٥

(٣) د.حسن بكر:..م.س.ذ.ص. ٨٢

القريب واستئصاله، يتم التحول إلي العدو البعيد، ويري " محمد عبد السلام فرج" أن المسلمون أحرار في اختيار أسلوب القتال المناسب في سبيل إحراز النصر بأقل الخسائر، ويجوز استخدام الخداع والكذب، أو انغماس المؤمنين في صفوف الكفار إذا كان ذلك في مصلحة المسلمين.

٢- الاقتصاد:-

يطرح الإسلاميون، مفهوم الاقتصاد الإسلامي، كبديل عن النظم الاقتصادية السائدة، وقد شهدت العقود الثلاث الأخيرة من القرن العشرين ظهور البنوك الإسلامية[١]، والتي مثلت مراكز قوة اقتصادية في العديد من البلاد العربية والإسلامية، وقد لاقي هذا النوع من البنوك قبولا شعبيا، نتيجة دعم رجال الدين الرسميين له، وتضمن مفهوم الاقتصاد الإسلامي العديد من المصطلحات البديلة أيضا للمصطلحات المتعارف عليها[٢]، مثل " الإجارة" وهو يعني عقد لازم علي منفعة مقصودة قابلة للبذل والإباحة لمدة معلومة، بعوض معلوم، وهو ما يعني في المصطلحات المتعارف عليها (القروض)، كذلك يظهر مصطلح : المضاربة" وهي نوع من المشاركة بين رأس المال والعمل معا وتكون عن طريق إبرام عقد شركة في الربح بمال من جانب، وعمل من جانب أخر، وركنيها الإيجاب والقبول، بينما يعني مصطلح " المرابحة "، البيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح وصفتها أن يذكر البائع للمشتري الثمن الذي اشتري به السلعة، ويزيد عليه ربحه، ويشير مصطلح " المشاركة" إلي نوع أخر من المعاملات المالية حيث يقدم المصرف الإسلامي التمويل دون اشتراط عائد ثابت، كما هو الحال في نظام التمويل بالمصارف التقليدية المتعارف عليه، وإنما يشارك المصرف في الناتج المتوقع ربحا كان أو خسارة، وحسبما يرزق به الله، وذلك في ضوء قواعد وأسس توزيعية متفق عليها بين المصرف و المتعامل قبل بدأ عملية المشاركة.

---

(1) Clement Henry, & others:" **The Politics of Islamic Finance**", (England, Edinburgh University Press, February, 2004) P.32

(٢) محمد سعيد العشماوي:" الإسلام السياسي...م.س.ذ.ص.٧٤

كذلك يطرح الإسلاميون مصطلحات تتعلق بعمليات البيع مثل مصطلح " بيع السلم" أي السلف وهو يعني بيع شيء موصوف في الذمة بثمن معجل والسلم هو عقد إبرام علي موصوف في الذمة يعطي عاجلا، أي أن البضاعة المشتراة دين في الذمة ليست موجودة أمام المشتري ومع ذلك فإنه يدفع الثمن عاجلا للبائع، أما بيع "الإستنصاع" فهو تمويل المباني السكنية عن طريق توفير المواد الخام، والعمل نفسه وأطراف عقد "الإستنصاع" هم الصانع (البائع)، و"المقاول" (الذي يباشر الصنع)، و" المستنصع" (المشتري).

الطرح الأول لمفهوم الاقتصاد الإسلامي كان طرحا مصريا، حيث أسس " احمد النجار" عام ١٩٦٣ سلسلة من المؤسسات المالية الصغيرة في العديد من المدن المصرية وهو ما سمي "تجربة ميت غمر"، ولقد واجه " النجار في هذه الفترة الرفض الحكومي لكل ما ينتمي لشكل الإسلام السياسي، وهو ما أدي مع الوقت إلي إغلاق هذه المؤسسات تماما بحلول عام ١٩٦٧، إذ كان السبب الرئيسي لإغلاقها تسلل "الإخوان المسلمين" إلي المؤسسات كمودعين، وموظفين، وبالرغم من إن " النجار" لم يكن لديه طموح سياسي ولم يكن من "الإخوان المسلمين" إلا انه كان يتحرك علي خلفية دينية واهتمام بالاقتصاد، لكن بشكل بعيد عن المصلحة الوطنية، ولم يتم الإعلان عن الأرقام أو المبالغ المودعة في تلك المؤسسات، أو ميزانيات و نتائج العمليات الاستثمارية التي تمت(١).

بداية الدعم أو التحالف بين رجال الدين، والاقتصاديين الإسلامويين كان مع إنشاء بنك "فيصل الإسلامي" في مصر عام ١٩٧٦، إذ كان أول بنك ضم في أعضاء مجلس الإدارة لجنة من العلماء الشرعيين والذي تم اختيارهم بدقة من الشيوخ المصريين،(٢) وقد ساعد علي انتشار تلك البنوك الخلط في المفاهيم، وانتشار الأفكار الإسلامية والتي توحي أحيانا، وتجزم أحيانا بفساد الأنظمة الاقتصادية القائمة وبخاصة مع فشل هذه الأنظمة في إيجاد حلول للمشاكل

---

(1) Clement Henry, & others:" The Politics of Islamic Finance...**op.cit.,p.19**

(2) **Ibid**. p. 22

الاقتصادية،[١] والتي واكبت الزيادة السكانية في الدول الإسلامية والعربية، مع قلة الطلب علي الأيدي العاملة، وضعف الرواتب، ونسب البطالة المرتفعة، ومع ملاحظة إن نسبة الشباب من إجمالي نسب مجموع السكان في الدول العربية والإسلامية كالتالي ٥٠% من العرب، و٥٤% من الإيرانيون، و٥٢% من الباكستانيين أعمارهم اصغر من ٢٠ عام، بينما ثلثي السعوديين اصغر من عمر ٢٥ عاما، وهو ما يعني استفحال المشاكل الاقتصادية، وبخاصة مع ما تعلنه المؤشرات الحالية من إن ٣٠% من الشباب الجزائري، وما يقرب من ٢٠% من الخريجين المصريين، ١٨% من الخريجين السعوديين، و٣٥% من الخريجين اليمنيين، يعانون من البطالة، وبالرغم من إن القرآن لم يضع أي نظام اقتصادي لأنه عني بالإنسان ذاته ونظر إلي الأموال باعتبارها عرضا يطرأ عليه ،[٢]إلا أن التيارات الإسلامية قامت بوضع الاقتصاد في إطار إسلامي، من منطلق فساد النظام الموجود لعلمانيته، وانه إذا كان النظام الاقتصادي الربوي قائم علي قاعدة مؤسسية، فان مقاومته تكون بتكوين نظام مؤسسي بديلا عنه ليحل محله ويقاومه[٣]، فانتشرت البنوك الإسلامية في مصر والأردن و دول جنوب شرق آسيا وبعض الدول الإسلامية، بدعم مادي وفكري من قبل بعض الأشخاص مثل" الأمير محمد بن فيصل بن عبد العزيز" و " الشيخ صالح كامل" (المملكة العربية السعودية)، " أحمد الياسين" (الكويت)، و "عبد الحليم إسماعيل" (ماليزيا)، إضافة إلي الدعم الشرعي، والذي ساهم فيه العديد من علماء الدين البارزين مثل "الشيخ محمد تقي عثماني" (باكستان)، و"الشيخ يوسف القرضاوي" (مصر)، و"الشيخ عبد الستار أبو جودة" (سوريا)، و"الشيخ محمد الصديق العزيز" (السودان)، وقد ساهم هؤلاء العلماء في امتداد نطاق البنوك الإسلامية

---

(1) Alan Richards,:" Socio-Economic Roots of Radicalism: **Towards Explaining The Appeals of Islamic Radicals**", (Washington D.C., Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, July, 2003) p.p. 8-14 .

(٢) محمد سعيد العشماوي:" جوهر الإسلام... م.س.ذ.ص. ٨١ .

(٣) د.محمد حافظ دياب:" الإسلاميون المستقلون الهوية والسؤال...م.س.ذ.ص.١٤٦ .

علي مستوي العالم عن طريق اشتراكهم في اللجان الشرعية الخاصة بتلك البنوك [1].

لم يقدم الإسلاميون حلولا للمشاكل الاقتصادية القائمة، بل اكتفوا بالتأكيد علي المبادئ الإسلامية التي تحث علي حظر الربا، وإقامة العدل في توزيع الثورة، ومن ثم فقد تشابهت المؤسسات المالية التي أقاموها أو تطابقت في بعض الأحيان مع المؤسسات المالية الموجودة بالفعل، استخدم الإسلاميون أموال المؤسسات المصرفية التابعة لهم في تمويل العمليات الجهادية، وفي هذا الشأن تتصدر مؤسسات (المملكة العربية السعودية) المصرفية القائمة، فساهمت الحكومة في دعم وتمويل كثير من المنظمات الدينية في جميع أنحاء العالم[2]، إضافة إلي الدعم الكامل للمؤسسات الأكاديمية الإسلامية، والكراسي الأكاديمية (في جامعة هارفارد و جامعة موسكو وجامعة كاليفورنيا و جامعة لندن)، بالإضافة إلي إنشاء العديد من المعاهد الدينية والمساجد في (آسيا، وأفريقيا، والولايات المتحدة واستراليا)، بهدف نشر المبادئ الوهابية باستخدام أموال الزكاة، كذلك تنشط المؤسسات الأهلية في المملكة في نفس المجال، فعلي سبيل المثال قامت "اللجنة السعودية لدعم انتفاضة القدس" باستخدام حساباتها في "المصرف العربي"، لدعم وتمويل المنظمات المرتبطة بحركة "حماس"، و حركة "الجهاد الإسلامي"[3]، كذلك أشارت تقارير الأمم المتحدة، إلي أن تنظيم القاعدة قد حصل علي مبالغ تقدر مابين ٣٠٠ مليون دولار إلي ٥٠٠ مليون دولار قبل عام٢٠٠٢، تحت دعوى التبرعات الخيرية من رجال أعمال و مصرفيين

---

(1) Clement Henry, & others:" Politics of Islamic Finance…**op.cit.p.p22-24**

(2) Sherif Zuhur:" **Saudi Arabia: Islamic Threat, Political Reform, and The Global War on Terror" Report** (Washington DC.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, March, 2005) p.p.15-16

(3) Alfred B. Prados & Christopher M. Blanchard:" **Saudi Arabia: Terrorist Financing Issues"**, in (Washington DC: Congressional Research Service – The Library of Congress- December, 2004), p.5

سعوديين[١]، إذ يساهم العديد من أثرياء السعودية بمبالغ تعادل ٢,٥% من دخلهم السنوي في المنظمات الخيرية التي تعمل بالإغاثة تحت بند الزكاة وتصل قيمة هذه المبالغ سنويا من ٣ بليون دولار إلي ٤ بليون دولار، وهذه المبالغ لا يتم الإعلان بصورة واضحة عن أوجه إنفاقها.[٢]

٣- السياسة الخارجية (الغرب) :-

بالرغم من التعدد الواضح في التيارات والحركات الإسلامية، ألا أن جميعها بلا استثناء أجمعت علي رفض، وكراهية الغرب، حتى لو تحالفت معه في بعض الأحيان تحقيقا لمصالح وقتية، أو بحثا عن ملاذ آمن من حكوماتهم، كذلك ينظر الغرب إلي هذه الجماعات نظرة ارتياب وكراهية، وتسعي الحكومات الغربية لاختراق تلك الجماعات أو التواصل معها أحيانًا تحقيقا لمصالحها، وقد زاد الاهتمام الغربي، وخاصة من جانب الولايات المتحدة، بهذه الجماعات وحراكها السياسي، بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١.

يري الإسلاميون أن العلمانية الغربية والغرب بوجه عام هو العدو الأول للإسلام[٣]، وهو يحتل العقل بامتلاكه الفكر الحضاري، الذي يساهم في عزل الإنسان المسلم عن هويته الإسلامية، ليكون ذلك سبيلا لاحتلال الأرض، و تري الجماعات الإسلامية إن تعاون ودعم الحكومات الغربية مع اليهود يضعهم في سلة واحدة، لذا فهم أنظمة كافرة تستوجب القتال، وبينما اكتفي الجيل الأول من الإسلاميون بالتنبيه إلي الخطر الذي يحيق بالأمة الإسلامية، من قبل اليهود الذين يسعون إلي ضلال الأمة وتجريدها من أسلحتها القرآنية، بمساعدة النصارى[٤]،

(1) Jean-Charles Brisard:" **Terrorism Financing: Roots and Trends of Saudi Terrorism Financing**", (JCB Consulting, December, 2003), p.p.6-7.

at: http//www.nationalreview.com/document/document-un 122002.pdf

(2) **Ibid.p.p15-16**

(٣) د.محمد عمارة:" الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية...م.س.ذ.ص.٨ .

(٤) سيد قطب:" معركتنا مع اليهود..م.س.ذ.ص.٤٢ .

واكتفي بتكفيرهم، وتكفير من يتبعهم، وحث علي رفضهم وقتالهم بشكل عام [١]، توسع الجيل الجديد في رؤيته نحو الغرب، واضعا إستراتيجية خاصة للتعامل معه، وإستراتيجية موازية للتعامل مع الأقليات المسلمة بالغرب، فتقوم إستراتيجية التعامل مع الغرب علي محاربة الحكومات الإقليمية أولاً (العدو القريب) والتي تتعاون مع الغرب،[٢] وتساهم في تدهور الأمة الإسلامية، ويتزامن هذا مع محاربة الغرب (العدو البعيد)، ومقاومة هيمنته الحضارية باستخدام التعليم والتقنية الحديث، وإحياء الهوية الدينية، مع وضع إستراتيجية قتالية تتمثل في القتال عن طريق ميلشيات عسكرية تستطيع تنفيذ أهدافها بمهارة عالية لا تعتمد علي العشوائية بل تعتمد علي ثلاث محاور إستراتيجية متوالية:-

- **المرحلة الأولي:** تستهدف استنزاف العدو عن طريق تشتيت الأهداف مع تجنيد عناصر شابة واستخدامهم في عمليات نموذجية كما حدث في تفجيرات "بالي" في اندونيسيا.
- **المرحلة الثانية:** تقوم علي إنشاء نظام إسلامي داخلي يهدف إلي تأمين الغذاء، والإمدادات الطبية ، وأسلحة، إضافة إلي إنشاء نظام مخابرات إسلامي يستخدم الوسائل الحديثة.
- **المرحلة الثالثة:** وهي التوسع الناتج عن المرحلة العسكرية السابقة، وهي تقوم علي تأهيل كامل الأمة لمواجهة الحضارات الأخرى.

بينما تقوم إستراتجية التعامل مع الأقليات المسلمة في الغرب علي العمل الدعوى لهذه الأقليات بهدف إعادة أسلمتهم، وتحريرهم من غسيل الدماغ الذي

---

(١) عبد الله عزام:" في التربية الجهادية والبناء...م.س.ذ.ص.٢٩ .

(2) Douglas J. Macdonald:" **The New Totalitarians: Social Identities and Radical Islamist Political Grand Strategy**" (Washington DC.:, Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, Title 17, United States Code, Section 101, January 2007) p.p.24-33 .

حدث لهم في الغرب الذي يضطهدهم في نفس الوقت،[1] ويعتمدون في هذا علي إستراتيجية طويلة المدى مستندة علي الأفكار المعادية للغرب، وحث هذه الأقليات علي الانعزال عن القيم الثقافية المستمدة من الغرب مع تشجيعهم علي بناء هياكل موازية لما هو قائم بالفعل في تلك المجتمعات، أي إدارة ظهورهم للحكومات الغير إسلامية في الغرب.

بالرغم من المشاعر العدائية بين الطرفين إلا أن التعاون بينهم قائم في معظم الحالات، حرصا علي مصالح كل طرف منهم، فعلي سبيل المثال كان المقر الدائم للشيخ " عمر عبد الرحمن" في الولايات المتحدة وفشلت كل محاولات الحكومة المصرية لاسترجاعه، لدعم الحكومة الأمريكية له، وهو الأمر الذي تغير قليلا بعد أحداث ١١ سبتمبر، حيث تم سجنه، كذلك فان المثال الأشهر للتعاون الغربي – الاسلاموي هو "أسامة بن لادن"، فقد كان التحالف بينهما قائمًا فترة الحرب الباردة[٢]، حيث قدمت الولايات المتحدة الدعم المالي والعسكري والتدريب "لأسامة بن لادن"، وبالرغم من الرؤية الوهابية التكفيرية نحو اليهود، والمسيحيين والتي يعتنقها "بن لادن" إلا أن هذا لم يمنعه من التعاون مع الغرب، حتى حدث التحول من التعاون إلي العداء ذو الرؤية الجهادية العالمية، كذلك وجهت جماعة " الإخوان المسلمين" نداءً إلي الرئيس "جورج بوش" الابن بعد اعتقال "خيرت الشاطر" نائب المرشد العام لجماعة "الإخوان المسلمين"، تطالبه فيه بدعم الديمقراطية، والكف عن دعم النظام المصري الذي يمارس العنف ضد " الإخوان المسلمين" [٣] ، وهو ما يشير بوضوح لاستعداد هذه الجماعات للتعاون مع الغرب في سبيل الوصول لأهدافها.

*** ***

(1) " From Dawa to Jihad…op.cit.p.7

(٢) المجموعة الدولية لمعالجة الأزمات – الشرق الأوسط IGC: "محاولة لفهم التوجه الإسلامي... م.س.ذ.ص.١٣.

(3) Shadi Hamid:" Engaging Political Islam to Promote….op.cit.p.7

المبحث الثاني

الأصولية المسيحية

ظهرت النزعة الأصولية المسيحية منذ القرن السادس عشر الميلادي، وانتشرت منذ ذلك الوقت، وقد اعتمدت الأصولية المسيحية علي العديد من المفاهيم والأفكار والتي ساهمت في استمرارها، وهي مفاهيم اعتمدت علي النصوص المقدسة، والنظريات الفكرية والتي اقترنت بممارسات معينة، ويناقش هذا المبحث الإطار الفكري للأصولية المسيحية والعلاقة بين الأصولية المسيحية والسياسة، وهو ما سيتم التعرض له كالآتي:-

المطلب الأول: الإطار الفكري للأصولية المسيحية.

المطلب الثاني: الأصولية المسيحية والسياسة.

***

المطلب الأول : الإطار الفكري للأصولية المسيحية :-

يقصد بمصطلح " الأصولية" من الناحية اللغوية "الرجوع إلي الأصل" أي الالتزام به دون تحريف، والأصولية بمعناها المتعارف عليه الآن هي موقف ديني يلتزم أتباعه بالصرامة التامة في تطبيق ما يعتقد أنه أصل العقيدة الدينية الصحيحة، مع إلزام أنفسهم بنشر وحماية معتقداتهم المتشددة.(١) .

وهو ما يعني بشكل أخر أن المسيحيين يجب أن يفهموا ويطبقوا التفسير الإنجيلي في كافة مناحي الحياة(٢).

---

(1)St.JamesEncylopedia
At:
www.St.JamesEncylopedia.com/Religion/Popularculture/Fundamentalism

(2) Gary North: **"Honest Money: The Biblical Blueprint For Money and Banking"**,(Taxes: Dominion Press, Ft Worth, and Thomas Nelson, Inc., 1986) p.6

كذلك تعرف الأصولية بكونها ظاهرة تاريخية متواصلة، ومتزايدة ذات اتجاه يسعى للانسلاخ عن الثقافة المحيطة بها(١)، حتى وإن خضعت تلك الثقافة ولو اسميا لدين معين، ذلك اعتمادا علي مفهوم مختلف للفكر الديني السائد، والممارسات الخاصة به من خلال التفسير الحرفي للنص الديني والذي هو معصوم وغير قابل للتأويل أو التغيير(٢).

ظهرت النزعة الأصولية المسيحية في القرن السادس عشر مع مطالبة " مارتن لوثر" بإصلاح الكنيسة الكاثوليكية(*) بالحد من سلطاتها مع العودة الحرفية للكتاب المقدس (التوراة والإنجيل)(**)، والتمسك به كمرجعية ذات سلطة عليا، وتدريجيا تزايدت الأفكار الأصولية، إلا أنها تبلورت بشكل خاص في الولايات المتحدة مع هجرات المهاجرين الأوائل إليها، حيث ارتبطت العقيدة بالهجرة آنذاك، كما حملت الموجات المتتالية من المهاجرين (كان معظمهم ذا جذور

---

(1)Wikipedia

At: http://en.wikipedia.org/article/christianity/fundamentalism

(2)EncyclopaediaBritannica

At: www.EncyclopaediaBritannica.com/fundamentalism

(*) "الكنيسة الكاثوليكية" هي الكنيسة التي يرأسها البابا في روما، ومصطلح "الكاثوليكية" يعني "الجامعة"، ومرجع هذه الكنيسة التقليد المستلم من رسل المسيح والكتاب المقدس، وهي تؤمن بالكهنوت المسلم من بطرس الرسول إلي الباباوات، ولا تؤمن بحرفية ملك المسيح الألفي علي الأرض.

(**) الكتاب المقدس مصطلح يطلق علي الكتاب الديني المسيحي وهو يحتوي علي:-

أ- العهد القديم: هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ويحتوي علي ٣٩ سفر، وعبارة عن أسفار موسي النبي الخمس ثم أسفار تاريخية يليها أسفار شعرية وتنتهي بأسفار الأنبياء ، وهذه الأسفار تبدأ من الخليقة وحتى أربعمائة عام قبل ميلاد المسيح

ب-العهد الجديد: هو الجزء الثاني ويبدأ من ميلاد المسيح ثم تأسيس الكنيسة وانتشارها، ويحتوي علي أربعة أناجيل(متى ومرقص ولوقا ويوحنا) ثم سفر أعمال الرسل، فالرسائل التي كتبها تلاميذ المسيح ثم سفر الرؤيا، والذي يعتمد عليه الأصوليين نظرًا لرمزيته.

بريطانية) العديد من الثقافات والمذاهب الدينية بل واللغات التي اتحدت مع نمو الدولة الجديدة مكونة بيئة اجتماعية ذات شكل خاص.

ومرت الخريطة المذهبية بالولايات المتحدة بمراحل مختلفة(١)، فمع وصول المهاجرين الأوائل توالي ظهور الطوائف البروتستانتية المسيحية(*)، والتي ترتبت بحسب عدد أعضائها (الخمسينية – الأخوة المرحبين – المعمدانية – الأسقفية– المحفلية)، وقد انحدرت تلك الطوائف من العديد من الكنائس مثل (الكنيسة الألمانية الإصلاحية، والكنيسة اللوثرية، والكنيسة الهولندية الإصلاحية والتي تغير اسمها إلي الكنيسة الإصلاحية في أمريكا، والكنيسة الميثودستية)، إضافة إلي وجود الكنيسة الكاثوليكية، وكان الجزء الأكبر (٨٠%) من عدد السكان المسيحيين في ذلك الوقت (عام ١٧٧٦) ينتمي إلي الطوائف البروتستانتية.

وقد برز مصطلح الأصولية لأول مرة عام ١٩٠٩، حيث اقتبس المصطلح من عنوان لسلسلة من الكتب مكونة من اثني عشر كتابًا تحمل اسم "الأصوليون"، قام بنشرها "معهد الكتاب المقدس – لوس انجلوس" "The Bible Institute of Los Anglos" .

وطالبت هذه الكتب بالعودة إلي أصول المسيحية مع التأكيد علي العقائد الأساسية بها، وقد استمر صدور هذه السلسلة من الكتب حتى عام ١٩٢٠ بهدف تأكيد معتقداتهم المنشورة بها، ومنذ ذلك الوقت وضع الأصوليون أنفسهم في صراع مع النزعات السائدة في الثقافة الشعبية الأمريكية، وهو الأمر الذي تزامن مع محاولاتهم النفاذ إلي كل مناحي الحياة في الولايات المتحدة .

---

(1)Richard N Ostling: "America's Ever Changing Religious Landscape" **In Van Andel Institute,** (Michigan, **In Van Andel Institute publisher,** Vol.K-12, Spring 1999)

(*) تأسست الكنيسة الإنجيلية في القرن السادس عشر مع حركة الإصلاح، ويطلق عليها "البروتستانتية" والتي تعني المحتجون، نسبة للاحتجاجات التي قدمها "مارتن لوثر" ضد الكنيسة الكاثوليكية،أما مصطلح "الإنجيليين"فهو مستمد من كون "الإنجيل" هو المرجع الوحيد لهذه الكنيسة، وهي ترفض التقليد والكهنوت، وفكرة حكم المسيح الألفي حرفيًا.

يعتبر الأصوليون إن عمل إرادة الله والخضوع التام لسلطانه هو السبب الوحيد للحياة، وعقائديا فهم يحددون ماهية إيمانهم وما يفترض أن يكون جميع المسيحيين مطالبين به وبخاصة (المولودون من جديد)، أي من قبلوا المبادئ الأصولية وجددوا إيمانهم، ويرتكز هذا الإيمان علي هذه المبادئ:-

- عصمة الكتاب المقدس الموحي به من قبل الله.
- ولادة المسيح من عذراء وإلوهيته.
- موت المسيح بدلا عن الخطاة وتكفيره عنهم بدمائه.
- قيامة (بعث) المسيح وعودته إلي الأرض بعد صعوده إلي السماء.
- مجازاة كل من المؤمنين و العصاة عن طريق الجنة والنار بالمعني الحرفي.

وبالرغم من نظرة الأصوليين لأنفسهم كورثة المسيحية الأصلية الذين من حقهم وراثة الأرض وإداراتها[١]، فإنهم يشددون علي عقائد معينة لم تكن ذات أهميه قصوى في بداية المسيحية، "كالمجئ الألفي، و "عصمة الإنجيل" وقد أصبحت هذه العقائد فيما بعد مصدرا للشقاق بين الطوائف البروتستانتية، فعلي سبيل المثال نشب الخلاف حول "عصمة الإنجيل"[٢]، وفيما يلي استعراض لبعض هذه العقائد:-

أ- عصمة الإنجيل:-

ويقصد بهذا المفهوم أن الإنجيل صادق حرفيًا، حتى لو تضارب مع حقائق العلم الحديث أو مع الدقة التاريخية، ومن ثم لا ينبغي تنقيحه أو إعادة تفسيره، ويسعى الأصوليون إلي إخضاع العلم والتاريخ للنص الديني مما أدي إلي رفضهم للكثير من النظريات العلمية (نظرية النشوء والارتقاء)، وقد اصطدم ذلك بأفكار المتحررين المطالبين بوجوب إعادة تفسير الإنجيل بما يتلاءم مع

---

(1) Gary North :" Inherit The Earth: Biblical Blueprints for Economic" (Texas, Dominion Press,1987) p.64

(2) Robert MacAfee Brawn:" Tradition as a Protestant Problem" in **Theology Today**, (Princeton, NJ: Princeton Theological Seminary, Vol.17,No.4.January 1961)

مقتضيات العصر، وقد أدي هذا الخلاف إلي إعادة ترجمه الإنجيل من قبل الأصوليين كلمة بكلمة من المصدر الأساسي، رافضين اللجوء إلي ترجمات أخرى باستثناء نسخة "الملك جيمس".

ب-المجيء الألفي أو الحكم الألفي(١):-

وهو يعني قيام دولة إسرائيل، وعودة يهود الشتات إلي ارض الميعاد ثم إعادة بناء هيكل سليمان مما سيؤدي إلي تعرض إسرائيل، إلي هجوم كبير من الكفار "الشر المطلق"(٢)، وهو الأمر الذي سيتزامن في تقديرهم مع قيام ديكتاتور أكثر سوءًا من "هتلر" يتزعم القوات المهاجمة ويسيطر علي العالم وتحول ١٤٤ ألف يهودي إلي المسيحية الإنجيلية، ثم انتشارهم في العالم بهدف تحويل الشعوب إلي الديانة المسيحية، ثم ينزل المسيح إلي الأرض ليحكم الأرض ألف عام بعدل وسلام ، وفي نهاية الألف عام يعود الاضطراب إلي الأرض، حيث يقود الشيطان حربه ضد المسيح ومعه أمم الأرض، وخاصة ممالك "يأجوج ومأجوج"، حيث الأولي هي روسيا والثانية المسلمين، لتقع معركة "هرمجدون" النووية والتي ستتسبب في كارثة بيئية ضخمة.

وعندما تشتد المعركة سيرتفع المؤمنون عن الأرض ليذوب البشر في أتون الحرب، والتي سوف تنتهي بالانتصار النهائي للمسيح ومن معه، وسوف يحدث كل هذا في غفلة عين، لذا فاليهود يجب أن يكونوا شركاء لاغني عنهم في الأحداث العظمي المقبلة قبل مجئ المسيح(٣)، ويري الأصوليون طبقا لأيمانهم أن التاريخ الإنساني مؤلف من عدة حلقات، وخلال كل حلقة تخضع البشرية لاختبار إلهي تفشل فيه مما يتسبب في عقابها، كالطرد من جنة عدن،

---

(١) محمد السماك:" نظرة في الأصولية " مجلة التواصل (ليبيا، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر،صيف٢٠٠٧) ص.٦٠-٦١.

(2) Dwigh Wilson: "**Armageddon Now :The Premillenarian Response to Russia and Israel Since 1917**", (Texas, Institute for Christian Economics,1991) p.144.

(٣) رضا هلال: **المسيح اليهودي ونهاية العالم: المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا** (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠٠١) ص.٦٢.

وطوفان نوح، وصلب المسيح، وسيأتي الحكم الألفي بنهاية لتلك الفترات حين يسود المسيح علي الأرض.

وقد اختزل هذا الشر المطلق في العديد من الأشخاص عبر العصور كالآتي[١]:-

- منذ عام ١٥٣٠ كان الباباوات هم أعداء المسيح بناء علي وصف "مارتن لوثر" و "جون كالفن".
- في العصور اللاحقة كان هذا الشر إما الإسلام، أو اليهودية تبعًا لاتجاهات المفسرين الإنجيليين.
- في الأربعينيات من القرن الماضي تقاسم الشر كلا من "هتلر" و"موسيليني".
- في حقبة الحرب الباردة كان "ستالين" و"الاتحاد السوفيتي" هما الشر المطلق الذي يجب التخلص منه.
- ثم أصبح "صدام حسين" ودول محور الشر.

ج- **الجهاد ضد العالم :-**

هو بعد أخر تطرحه الأصولية، إذ ينظر الأصوليون إلي العالم كمصدر للشر إذ يخضع العالم للشيطان بما في ذلك المسيحيين من مذاهب أخرى، وهو ما يشكل رؤيتهم للأخر المختلف، وهنا يمنح الأصوليون الحق لأنفسهم في مراقبة قوانين العقيدة وفرضها علي المجتمع حولهم في محاولة لحماية أنفسهم من العالم[٢]، وهو الأمر الذي يؤدي أحيانا إلي إباحة العنف كمحاولة لتطهير العالم من كل ما هو مختلف أو علي الأقل السيطرة علي الأخر المختلف في عقيدته، وتميل بعض الاتجاهات الأصولية إلي دعوة أتباعها للانسحاب من العالم

---

(١) جريس هالسل، محمد السماك (مترجم): **يد الله لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل** (القاهرة: دار الشروق) ص. ٣٨

(2) Gary De Mar: **Ruler of The Nations: Biblical Blueprints for Government**(Texas: Dominion Press, Ft. Worth,1987) p.159

باعتبار أنهم لا ينتمون له بل إلي عالم آخر روحي لا يتبع هذا العالم الشيطاني فهم متميزون عن غيرهم بالبر والقداسة مشبهين أنفسهم بالشعب اليهودي أثناء خروجه من أرض مصر هاربين من الفرعون برعاية من الله ذاته [١].

وبشكل عام ينظر الأصوليون إلي أنفسهم كمسيطرين علي مواقع القوة سواء الروحية أو المادية حيث أعطاهم الله هذا الامتياز نظرا لعلاقتهم الشخصية معه وهو الأمر ذاته الذي يحتم عليهم العمل بنشاط لضم أشخاص جدد للإيمان بالمسيح، إذ لا خلاص إلا بالمسيح فقط ولهذا يجب إن يخضع العالم بأسره للمسيح.

هذا الاعتقاد ذاته استخدم من قبل كمبرر للحروب الصليبية وكمبرر للحركات الاستعمارية، ويتخذ هذا النمط من الفكر الأصولي شكل المهمة الحضارية والتي يجب إتمامها بغض النظر عن تعارضها مع ما يؤمن به الآخرون .

عمليا، وعلي جانب أخر سعي الأصوليون إلي مأسسة عقيدتهم رغبة منهم في نشر معتقداتهم عن طريق بنية مؤسسية يصعب إضعافها، فأنشئوا العديد من المعاهد والكليات بهدف خلق أجيال من الأصوليين للعمل بالكنائس والمؤسسات التابعة لهم والمستقلة، بلغ عدد هذه المعاهد اثني عشر معهدا وكليه في أوائل القرن العشرين، إضافة إلي قيامهم بنشر سلاسل من الكتيبات توزع عبر بقاع العالم وليس في الولايات المتحدة فحسب، بهدف المساعدة في نشر المبادئ الأصولية، إضافة إلي وجود مؤسسات ذات نفوذ وقوة تنتشر في أرجاء العالم مثل "Heritage Foundation" في الولايات المتحدة، و dam Smith "Institute" في بريطانيا ، وقد استطاعت تلك المؤسسات أن تساهم في رسم استراتيجيات عمل المصرف الدولي وصندوق النقد الدولي[٢].

وفي إطار مأسسة العقيدة ، اتجه الأصوليون إلي الإعلام حيث أسسوا العديد من الإذاعات والمحطات التليفزيونية والتي بلغت ما يقرب من مائتين

---

(١) وانتشمان ني، فؤاد حبيب (مترجم): لا تحبوا العالم (القاهرة: لجنة خلاص النفوس للنشر،الطبعة الثانية ١٩٨٢) ص.٥٤٠

(٢) محمد السماك : نظرة في الأصولية"... م.س.ذ.ص.٥٧

وخمسين محطة تليفزيونية خولتهم نشر معتقداتهم إلي اكبر عدد من المشاهدين دون الحاجة إلي حشدهم، وهو ما أدي إلي ظهور العديد من المبشرين النجوم.

بشكل عام حرص الأصوليون علي تبني مواقف مضادة للثقافة الشعبية السائدة في مجتمعاتهم فشنوا العديد من المعارك رافعين لواء الأيمان والأخلاق في تركيز علي النزعات التي من شأنها الحد من دور الدين في المجتمع، فقاوموا "حقوق الشواذ"، و"عروض الأفلام الإباحية"، و"القمار كصناعة ترفيهية"، و"عمليات تحويل الجنس"، بشكل عام يتفق الأصوليون علي مبادئ فكرية تقوم في مجملها علي معيار واحد وهو شريعة الله وقانونه ولا يوجد بديل له(١)، والمؤمنين هم أداة تنفيذ شريعة الله، وتأسيسا علي أية السيد المسيح " لا تظنوا إنني جئت لألقي سلاما علي الأرض، لم آت لألقي سلاما بل لألقي سيفا"(٢)، هذا السيف هو كلام الله الذي يفرق بين البشر (أخيار وأشرار) من حيث استجابتهم له ولمعالجة شرور العالم فأنه يجب الخضوع لمبادئ محددة تتمثل في(٣):-

- سيادة الله المطلقة علي العالم.
- إحراز رجال الكهنوت لسلطة مؤسسية كأداة لسيادة سيطرة الله.
- تفعيل شريعة الله كأحد أدوات هذه السيادة.
- شرح وتوضيح كلا من عقاب الله وبركاته.
- العمل علي استمرارية مملكه الله عبر التاريخ.

***

المطلب الثاني : الأصولية المسيحية والسياسة:-

تفترض الأصولية إن لديها مهمة أخلاقية تجاه العالم، وتسعي لفرض رؤيتها بعدة طرق، وتعتبر السياسة هي أحد هذه الطرق، وقد برر الأصوليون اتجاههم إلي السياسة بالدعوة إلي فرض شريعة الله، والتي تتجاهلها الأنظمة الحاكمة بتشريعاتها وممارساتها، ولم يقتصر تواجد الأصوليين المسيحيين علي

---

(1) Gary North: **Healer of The Nations :Biblical blueprints for International Relations** (Taxes: Dominion press, 1987)p.98

(٢) أنجيل متى ١٠:٣٤.

(3) North,**op.cit.**,p.20.

الولايات المتحدة الأمريكية، بل انتشرت أفكارهم، وأحزابهم في سائر أنحاء العالم، لاسيما في القارة الأوروبية، طارحين العديد من البرامج السياسية، والتي تحث في مجملها علي رفض المختلف عنها سواء كان فكرًا، أو عقيدة، أو حضارة، وقد اقترن هذا الرفض بالأعمال العدائية ومحاولة فرض السيطرة السياسية، والاقتصادية، والثقافية للحد من خطر هذا المختلف، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب.

أولاً : الخريطة الأصولية في أوروبا وأمريكا:-

ترتفع نسبة المتدينين بشكل خاص في الولايات المتحدة وأوروبا علي عكس الاعتقاد الشائع، ففي الولايات المتحدة تشير الإحصائيات إلي ارتفاع نسب المتدينين البروتستانت، فالشعور الديني قوي جدا في كافة طبقات المجتمع وبه ما يشبه المنافسة ما بين الكاثوليك والبروتستانت في العودة للأصولية، وكذلك بين الطوائف البروتستانتية وبعضها[(١)]، ويقدر عدد الأصوليين في الولايات المتحدة بنحو خمسين مليون نسمة، يتوزعون علي العديد من الطوائف المسيحية إلا أن اغلبهم ينتمي إلي الطوائف البروتستانتية[(٢)]،وهو الأمر الذي انعكس علي الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة.

وتعد أهم سمات الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة هي (الإقليمية، والتفرقة الإثنية الدينية، والاجتماعية، إضافة إلي الروابط الإقليمية)، بينما في أوروبا فأن العامل الأساسي في الأحزاب السياسية هو (البعد الديني والطبقية)[(٣)]، ويعتبر الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة هو البيت السياسي للأقليات (الأفرو أمريكان واليهود والكاثوليك) إضافة إلي الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة وأعضاء الاتحادات، أما الحزب الجمهوري المتحفظ فهو يضم القطاعات الأعلى في المجتمع (البروتستانت من الطبقة الراقية والطبقة الوسطي العليا).

---

(1) John R.Petrocik : "**Reformulating The Party Coalitions :The Christian Democratic Republicans**" A Paper Prepared to the " American Political Science Association", (Boston: 3-6 Sep. 1988) p.8

(٢) جريس هالسل، محمد السماك (مترجم)، م.س.ذ. ص. ١٨.

(٣) م.س، ص.٨٠ .

وينقسم الأصوليون السياسيون إلي جيلين في الولايات المتحدة[1]:-

الجيل الأول، والذي قاد السياسة في مرحلة الستينيات من القرن العشرين، و قد ارجع هذا الجيل الأحداث التاريخية التي مرت بها الولايات المتحدة من كساد وتراجع في دورها الدولي إلي صعود الشر، والذي هو حقيقة فعلية موجودة ويرتكز وجوده علي عدم مقاومته، أي إن عزلة الولايات المتحدة كان سببًا في صعود النازية وانتشارها.

بينما الجيل الثاني، والذي تربع علي السلطة حتى عام ٢٠٠٨، يري أن الدول تنتمي لمعسكرين هما معسكر الخير ومعسكر الشر، وينبغي حدوث صراع بينهم تستخدم فيه القوه العسكرية لمواجهة الشر حيث إن الدبلوماسية أو المجتمع الدولي لا يستطيع مقاومة الشر، لذلك فهم يرفضون منطق العزلة الأمريكية، والذي ساد في عقد الستينيات من القرن العشرين، بدعوي أن للولايات المتحدة دورًا تنويريًا يسعي إلي نشر الحرية والديمقراطية في العالم، وهم يرفضون التعددية الثقافية المشكلة للمجتمع الأمريكي، وكذلك بعض الظواهر الاجتماعية به، والتي تطالب بحقوق فئات معينة فيه.

بينما تنتشر الأحزاب اليمينية في كافة أنحاء القارة الأوربية ولا يختلف الأمر في غرب القارة عن شرقها ففي بريطانيا يبزغ حزب "British National Party" "الحزب الوطني البريطاني" المسيحي اليميني[2]، والذي أعلن في برنامجه عن أفكاره المتطرفة، فهو يرفض وجود المهاجرين وبخاصة المسلمين في بريطانيا، ويطالب بمغادرة المسلمين أو تغيير دينهم إذ رغبوا في الإقامة ببريطانيا حتى لا تؤثر عقيدتهم علي الأجيال القادمة، وفي حالة عودة هؤلاء المسلمين بعد طردهم، فأنه يجب منعهم من ممارسة أي حقوق سياسة لأن "الإسلام دين شرير"، وهو الأمر الذي أدي إلي تعرض رئيس الحزب للمحاكمة، و التي انتهت بإطلاق سراحه تحت دعوى "حرية التعبير" .

---

(1) Andrew Bacevich, :" The New American Militarism" .
At: www.Taqrirwashington.com.

(2) www. bnp.org.uk/pdf_file/minimanifesto2007.pdf .

بينما شددت المستشارة الألمانية (أنجيلا ميركل) علي أنه يجب ألا تعلو مآذن المساجد أبراج الكنائس[1]، في مؤتمر لحزبها الديمقراطي المسيحي، و(ميركل) هي أول امرأة بروتستانتية لوثرية تنتخب عن حزب كاثوليكي متشدد.

وفي هولندا طالب رئيس احد الأحزاب اليمينية بحظر القرآن في هولندا، وهو الأمر الذي أدي لقيام العديد من المظاهرات، وفي السويد فاز الحزب السويدي الديمقراطي بمائة ثلاثون مقعدًا في الانتخابات البلدية، هذا الحزب الذي يطالب بإغلاق المساجد، والمدارس الإسلامية، وطرد المسلمين، وقام العديد من أعضاء الحزب بمنع أولاد المهاجرين بالقوة من التوجه إلي المدارس القرآنية، أما في النرويج فينتهج حزب " فريمسكريت بارتيت" نهجًا عنصريًا ضد الثقافة الإسلامية وقد حصل أعضاؤه علي ٢١% من أصوات الناخبين، وتزخر ايطاليا بعشرات الأحزاب اليمينية المتطرفة علي رأسها "التحالف الوطني الإيطالي" وحزب "ليجانورد".

وفي الدانمارك حيث كانت أزمة الرسوم الكاريكاتيرية، والتي نشرتها جريدة "Jyllands-Postem" اليمينية المتطرفة والمدعومة من "حزب الشعب الدانماركي"، ولدي تلك الصحيفة حس ديني تبشيري وهي تسعي للحد من سلطة الأحزاب الليبرالية الدانماركية بالتعاون مع الحزب وقد سبق لتلك الجريدة قبل نشرها الرسوم أن نشرت عنوان افتتاحي " الإسلام هو الأكثر عدائية"[2]، وتمتد هذه القائمة لتشمل العديد من الأحزاب في الكثير من الدول، والتي تشتهر بالحرية.

وتشترك هذه الأحزاب في العديد من القواسم أهمها[3] :-

---

(١) جريدة الدستور (القاهرة: إصدار شركة الدستور للصحافة والتوزيع والنشر، الإصدار الثاني، العدد ٢٢٠)١٠ ديسمبر ٢٠٠٧.

(2) Dr.Seddat Laciner: "Cartoon Crisis: Islamic or Christian Fundamentalism" in **The Journal of Turkish Weekly** , (Turkey February 2006).

(٣) د. يحيي زكريا: " خارطة الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا" ، at :www.Qawim.net

- هذه الأحزاب لا تجرؤ عادة على المطالبة الصريحة بنظام مؤسسي غير ديمقراطي.
- الحرص علي الانتقاص من شرعية النظم القائمة
- شن حملات شعواء ضد الحرية المطلقة، وتفكيك الكيانات الاجتماعية، والنزعات داخل مجتمعاتها.
- خطابها القومي يتجاوز النطاق الداخلي للدولة إلي العالم الخارجي.
- صراعها مع اليسار أو الإسلام (حسب المرحلة التاريخية)
- مفهوم المواطنة لديها ينطلق من منظور عرقي – عنصري.

ثانيًا : أبعاد السيطرة الأصولية علي العالم:-

سيست الأصولية الدين مستخدمة العديد من الآليات لأحكام سيطرتها وفرض رؤيتها علي العالم فاستخدمت الاقتصاد، والسياسة الخارجية، والتعليم، والإعلام لتحقيق أهدافها،وبشكل عام يري الأصوليون أن السيطرة علي العالم في الوقت الراهن تتحدد في ثلاثة طرق هي:-

- احتكار ثروات العالم
- الحملات العسكرية
- التبشير الديني

وفيما يلي عرض لبعض الآليات المهمة التي توظفها الأصولية للوصول إلي أهدافها:-

الاقتصاد:-

يري الأصوليون في تعاون الأمة المسيحية مع أعدائها في زمن السلم عن طريق التجارة، والخبرات، والمعونات، سلاحًا ناجح لاختراق أمم الأعداء ونشر الإنجيل(١)، وهو مبدأ قائم علي الآية التوراتية "لأن حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم أنما هو شعب حكيم وفطن"(٢).

(1)Gary North :Healer of The Nations ...,op.cit.p.149 .

(٢) تثنية ٤:٥-٨.

استخدمت الأصولية طريق أخر لإخضاع الشعوب الأخرى، هو الضغط عليها وإلزامها بالتعامل التجاري في ظل تعريفات جمركية منخفضة، أو حتى بدون جمارك علي الإطلاق مع إعطاء قروض مضمونة السداد للحكومات، وتحديد حصص للاستيراد، واعتماد المنافسة في السوق الدولي، ويري الأصوليون الرأسماليون أن الفكر الرأسمالي المسيحي بني علي المثال الإنجيلي "مثل الوازنات"[١] ويرون انه يطرح وجود عالم اقتصادي تنافسي وشروط النجاح فيه تعتمد علي العمل وتحقيق الربح[٢]، وهم يروا كذلك أن الأمة هي قاعدة تبشيرية هدفها هو الغزو الروحي للشعوب الأخرى، وفي سبيل ذلك فلا مانع من فتح الحدود، وإزالة معوقات التجارة[٣]، ولقد كانت السياسات الاستعمارية خير دليل علي الاستغلال الاقتصادي للشعوب أصحاب الحضارات المختلفة، فقدمت بريطانيا في الهند النموذج الأمثل للنهب المنهجي للثروات، وقد اعتمد هذا النموذج علي آليات ثلاث[٤]:

- خلق طبقة متميزة من العملاء يخدمون المستعمر نظير أجر عال علي حساب بقية الشعب
- نهب خيرات البلد
- تسخير الاقتصاد كله لخدمة المستعمر، بشكل يصعب الفكاك منه، حتى بعد التحرر من المستعمر.

ب – السياسة الداخلية:-

بالرغم من إن المسيحية كعقيدة ترفض التدخل في السياسة، أو نظام الحكم، إلا أن ظاهرة وجود جماعات دينية سياسية قد تأصلت فيها واقترنت معظم أنظمة الحكم بها منذ الرومان، وفي الوقت الراهن تزايدت هذه الظاهرة بشكل واضح، فمعظم برامج الأحزاب اليمينية في أوروبا ترفض مبدأ فصل

---

(١) متى ٢٥ :١٤-٣٠.

(2) Gary North : Healer of The Nations…,**op.cit.**,p.179 .

(3) **Ibid.**,p.169 .

(٤) روجيه جارودي: حفارو القبور : الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٩٩) ص ١٩.

الدين عن الدولة، وقد تضمنت أهدافهم المعلنة[1]،الحصول علي اعلي نسب من أصوات الناخبين تأسيسا لوجود حكومة مسيحية تعمل بمبادئ الإنجيل، واستخدام أصوات هؤلاء الناخبين لإسقاط أعدائهم السياسيين، ولا يتضمن هدفهم هذا المستقبل الأفضل للبشرية، بل فقط استخدام أصوات الناخبين لتحقيق أهدافهم [2].

وقد أظهرت استطلاعات الرأي الأمريكية عن الانتخابات الرئاسية للعام ٢٠٠٨[3]، أن ٣٤% فقط من الأمريكيين هم الذين لا يهتموا لكون المرشح غير مؤمن، بينما يري ٦٦% إن المرشح المرموني أفضل من مثيله الملحد، والمسلم، كذلك يري ٦٩% من الأمريكيين انه من الضروري أن يكون لدي الرئيس المقبل اعتقادات دينية قوية، هذا بالرغم من أن الدستور الأمريكي ينص في التعديل الأول من التعديلات العشر المسماة (وثيقة الحقوق)، والتي تم إقرارها في ١٧٩١، علي " حرية الدين والحديث وحق الاجتماع و الالتماس، وألا يصدر الكونجرس أي قانون خاص بإقامة دين من الأديان أو يمنع حرية ممارسته"[4]، ويعني ذلك إن هذا التعديل يمنع الكونجرس من فرض أو اعتماد دين رسمي في الولايات المتحدة، كذلك لم ينص الدستور في أي من بنوده –صراحة أو تلميحًا– علي ديانة الدولة، بينما ينص التعديل الثاني علي " الحق في حماية الدين مع استخدام السلاح إن اقتضي الأمر"، مما يفتح بابًا للعنف باسم الدين.

وهو ما تجلي فيما بعد علي يد "ديفيد قورش" والذي يؤمن بعقيدة دينية متطرفة، يعمل أتباعها (ويجاهدون) في سبيل تهيئة المناخ والأرضية والمسرح لـــ (مجيء المسيح)[5]، ولقد اصطدم قورش عام ١٩٩٣ بـــ (FBI) فحوصر في

---

(1) Gary North : Inherit The Earth ...,**op.cit.**,p.79.

(2) Gary North : Healer of The Nations ..., **op.cit.**, p. 9.

(3) The Pew Research Center for the People and The Press, 6 September, 2007, .

At: **www.people-press.org**

(4) www. usconstitution online-usconstiution.net

(٥) زين الدين الركابي:"عقيدة تدمير العالم .. كمقدمه ضرورية لمجئ المسيح" في جريدة الشرق الأوسط (المملكة العربية السعودية: السعودية للأبحاث والنشر – أغسطس ٢٠٠٦)

معسكره هو ومن معه ٥١ يوما ثم أُحرق ومعه ٧٣ من أتباعه. وكان من ردود فعل هذه الجماعة على (المحرقة) أن فجر (تيموثي ماكفي) المبنى الاتحادي في أوكلاهوما عام ١٩٩٥، وعقيدة (الجماعة الديفيدية) تؤمن بأن العالم قد ساده الشر، وان قورش وجماعته ملزمون بالقيام بدور في (خلاص البشرية) من الشر السائد، وان رسالة ديفيد قورش العظمى هي: أن يفض الأختام السبعة التي وردت في سفر الرؤيا كمقدمة لــ (نهاية التاريخ) ، وان عدد أتباعه سيبلغ ١٩٩ ألفا وفق رؤيا يوحنا ، وانه سينتقل هو وأتباعه إلى إسرائيل ، ليقودوا حرب النهاية في معركة (هرمجدون) ، وسيصعدون إلى السماء ويحكمون مع المسيح ألف عام .

كذلك يري الأصوليون أن سلطة الدولة يجب أن تقلل بشدة وهم يلقون اللوم علي المسيحيين العلمانيين لرفضهم جعل الكتاب المقدس مصدرا للسلطات في الدولة[١]، ولاعتقادهم في أن الخضوع للقوانين المدنية هو شرك بالله[٢]، كذلك يري الأصوليون أن المناهج التعليمية الحالية هي أحد أسباب زيادة النزعات الشيطانية في مجتمعاتهم، فهي تعتمد علي التحليل العقلي بدلا من التعاليم الأخلاقية والعمل اليدوي، والذي هو محبذ لديهم "أعمل بيديك كما علمناك"[٣] ، وفي الولايات المتحدة، يطالب الأصوليون بإلزام المدارس الحكومية بتخصيص وقت للصلاة أثناء اليوم الدراسي، إضافة إلي مطالبتهم بإصدار قانون يلزم المواطنين بإرسال أطفالهم إلي الكنيسة حتى سن ١٦ عاما، لجعلهم مواطنين ذوي ثقافة دينية مما يمهد لمجتمع بلا جريمة [٤]، مع رفضهم تدريس النظريات العلمية الحديثة، والتي تعتبر في تصورهم فكرًا شيطانيًا محضًا، كما أنها تتعارض مع الروايات التوراتية، (إن حكمة العالم هي جهالة

---

(1) Gary De Mar," Ruler of Nations.....**op.cit.**,p.159.

(2) **Ibid.**,P,163.

(٣) تسالونيكي٤: ١١.

(4) Robert L. Thoburn "**The Children Trap: The Biblical Blueprint for Education**"(Texas: Dominion Press, Ft.Worth, Texas, and Thomas Nelson, Inc. Tennessee,)1986>

عند الله)[1]، ويتهم الأصوليون النظريات العلمية الحديثة بأنها السبب في التردي الأخلاقي الذي حدث للمجتمع لذلك ينبغي محاربتها وتطويقها[2]، فالحياد في المسائل عظيمة الشأن كالتعليم هو خيال[3].

سيطر الأصوليون علي الإعلام، واستخدموه كأحد الأدوات في صراعهم لإثبات مدي اختلاف وسمو عقيدتهم، وإخضاع الآخر لمفاهيمهم العقائدية دون النظر لهويته واعتقاداته، مما ساعد علي انتشار المحطات التليفزيونية الدينية، والتي تهدف إلى الوصول للمواطنين في منازلهم دون الحاجة إلي حشدهم، وقد برزت ظاهرة رجال الدين النجوم في الولايات المتحدة، أمثال " بات روبنسون"، و"جيري فالويل"، و" بيللي جراهام"، وغيرهم ممن سيطروا علي صناع القرار في الولايات المتحدة، فالرئيس "بوش الابن" كان يقيم يوميا حلقات صلاة في البيت الأبيض تحت رعاية " بيللي جراهام"، والذي يعتبره القائد الروحي له، كذلك قام هؤلاء المبشرين بتنظيم العديد من الحملات التبشيرية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها، حيث امتد نطاق حملاتهم إلي أوروبا وأفريقيا، فقد اهتم " بيللي جراهام " اهتماما خاصا بقارة أفريقيا[4]، وسعي إلي دراسة " المسيحية الأفريقية"، مما دعاه إلي تنظيم حملات تبشيرية طافت معظم دول العالم وبخاصة أفريقيا أطلق عليها " الحملات الصليبية الإنجيلية"(٥)، وقد استمرت هذه الحملات منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ٢٠٠٧، وسعي "جراهام" دائما لاستخدام الوسائل والتقنيات الحديثة الداعمة لعظاته، وبينما يري "جراهام" أن إله المسلمين يختلف عن إله المسيحيين، بينما يعتقد كلا من "جيري فالويل"،

---

(١) كورونثوس٣ : ١٩ .

(2) Bradley J. Longfield " For Church and Country: The Fundamentalist -Modernist Conflict in The Presbyterian Church" **in Journal of Presbyterian History** (PC: Presbyterian Publishing Corporation, Vol.78:1, Spring 2000).

(3) Rober L.Thoburn " The Children Trap…**op.cit.**,p.82.

(4) St., James **Encyclopedia of Popularulture on Graham,Billy** (1918-2007).

(5) **Wikipedia** on Billy Graham.

و"بات روبنسون" أن الأديان الأخرى علي وجه العموم هي ديانات زائفة، وشيطانية، لذلك فإن المسيحية يجب أن تسود، وهو هدف الله الذي أعلن لهم، وعليهم العمل علي تحقيقه بشتى الوسائل.

بشكل عام استطاع الإعلام الغربي منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وقبل أحداث سبتمبر ٢٠٠١، أن يضع المسلمين في إطار محدد بحيث يتم تصنيفهم علي أنهم أبناء ثقافة الجريمة والإرهاب[١]، كذلك استطاع الإعلام الغربي أن يجعل من الأصولية مرادفا للإسلام، وان يجعل الإسلام مرادفا لكل ما هو بشع كالتعصب، والعنف، والتطرف الديني، كذلك استطاع أن يجعل من عبارة الأصولية مفتاحًا أو شفرة لفهم الإسلام، ويكفي إن يعرف شخص ما في معظم المجتمعات الغربية بأنه مسلم حتى يصنف علي الفور بأنه أصولي، وبالتالي إرهابي.

ولقد أسس الأصوليون إستراتيجية للاندماج في مجتمعاتهم، ركزت علي فئتي الأطفال والشباب، حيث تم تقديم البرامج الترفيهية، والمسابقات الرياضية، كما قدمت للشباب صورة جديدة للمسيح مثل " الرياضي المنتصر"، "خالق الحرية"، إضافة إلي إظهارهم للحماسة الوطنية، وأقران الأصولية المسيحية بالحس الوطني، والرأسمالية الأمريكية

ج- السياسة الخارجية:-

يري الأصوليون أنهم ورثة الأرض، ويتمثل هذا الإرث في سيادة العالم، ومن هذا المنطلق استخدموا السياسة الخارجية كأداة لتفعيل سيطرتهم علي العالم، وبصفتهم أتباع المسيح وسادة العالم، فأنهم يعملون في إطار برنامج شامل لضبط ومعاقبة العالم[٢]، ولا يهدف هذا البرنامج للتعاون بين الدول، أو أقرار السلام، أو حفظ حق شعب ما، فلدي الأصوليون قناعة أن الأمم المختلفة لا يمكن أن تتحد فمصادر قوانينهم وشرائعهم مختلفة[٣]، ومتنافسة لذا فأن جميع

---

(١) محمد السماك :" نظرة في الأصولية"....م.س.ذ.ص.٦٢.

(2) Gary North : Healer of The Nations ....**op.cit**.,p.98.

(3) **Ibid**.,p.98.

الأمم سوف تخضع لشريعة الله، وسوف يكون الإنجيل هو القانون العالمي الوحيد، وتحت قيادة حكومة مدنية عالمية واحدة.

ويقوم اليمين المتطرف علي خلفية ثقافية وفكرية تعتمد بصفة أساسية علي " التميز"، إذ يروا أنفسهم أصحاب قيم وأفكار متميزة عن القيم والأفكار السائدة، فهم يؤمنون بالعيش في العالم ولكن ليس مع العالم، لذلك فهم يرفضون مبدأ المساواة مع من يختلفون عنهم، لأنهم من الشيطان.

فعلي سبيل المثال هناك عاملين أساسيين يرسمان الإطار العام للسياسة الخارجية الأمريكية، العامل الأول هو الشعور بأن للولايات المتحدة دورا أساسيا في نشر وتعميم المثاليات الدينية والمرتبطة بالأصول التطهرية التاريخية للدولة باعتبارها "مملكة الله علي الأرض"، أما العامل الثاني فهو تحقيق الاكتفاء الذاتي والانعزال عن العالم الخارجي الفاسد، وتأمين السلامة الداخلية من خلال نظرية القارة المنعزلة، ولا يمكن نفي الدور الذي تلعبه الكنيسة في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة، فهي داعم ومحرك أساسي في هذا الشأن[١].

فيما يتعلق بالحروب مع الدول الأخرى، فإن اليمين المسيحي المتطرف يري أن قاعدة السلام الأولي هي التبعية إلي الله[٢]، فلا مجال للسلام الأخلاقي، أو السلام الجغرافي، أو المعاهدات، فإما سلام عن طريق التبعية لله، أو عن طريق النصر العسكري، إذ إن استمرار الوضع السياسي لمعارضيهم هو أمر ضد إرادة الله، مما يحتم عليهم النضال لتخليص العالم من هؤلاء المعارضين، فالتشريع الأمريكي يجب أن يطبق أيضا خارج الولايات المتحدة[٣]، ولقد مهد هذا الفكر لظهور مبدأ القومية العسكرية، والذي تقوم عليه السياسة الخارجية في الولايات المتحدة، ويستمد هذا المبدأ قوته، من الإيمان بحرفية الكتاب المقدس، وخاصة التوراة، المليئ بالإشارات عن الحرب دون إدانتها.

---

(١)محمد السماك: نظرة في الأصولية ... م.س.ذ، ص ص٥٨-٥٩

(2) Gary North:"Healer of The Nations **op.cit.,**p199

(٣) رضا هلال :" المسيح اليهودي... م.س.ذ.ص.٢٣٢

وتجدر الإشارة إلي أن جذور اليمين المتطرف في الولايات المتحدة تتركز في الولايات الجنوبية، ذات الفكر والتاريخ العسكري، والمستمد من خبرة الحرب الأهلية الأمريكية، حيث يطلق علي هذه الولايات "حزام الكتاب المقدس".

بعد آخر يسيطر علي اليمين المتطرف هو مدي الاستفادة من ثروات الشعوب الأخرى، والاستيلاء عليها فعلي سبيل المثال تؤكد الدراسات إن مصالح الولايات المتحدة في الفترة القادمة تتركز في أفريقيا بشكل خاص فمن المحتمل أن تستورد الولايات المتحدة ٢٥% من احتياجاتها النفطية من غرب أفريقيا بحلول عام٢٠١٥[1]، لذلك فأن الولايات المتحدة تقدم الدعم الإعلامي والسياسي للأنظمة الموالية لها في القارة، كما حدث مع الرئيس "فريديريك شيلوبا"، والرئيس "بول ميبابيا" في الكاميرون، إذ تم دعمهم عن طريق محطة "الثالوث الإذاعية"، والتي تبث من الولايات المتحدة، كذلك دعمت الولايات المتحدة فيما سبق ممارسات "الابارتهيد" في جنوب أفريقيا، وقد استخدم الأصوليون الإعلام سياسيا، لتبرير حربهم علي العراق، إضافة إلي استخدامه بهدف التبشير الديني، فقد أطلقت الحكومة الأمريكية محطة إخبارية تليفزيونية ناطقة باللغة العربية من العراق بالتعاون مع المنظمة الأصولية المسيحية "Grace Digital"، كذلك قامت الولايات المتحدة بالحوار مع الجماعات الإسلامية في العديد من الدول العربية، وقامت بدعم " نظام الإنقاذ"، إضافة إلي تدريب وتمويل هذه الجماعات في حقبة الثمانينات من القرن الماضي بأفغانستان بهدف إيقاف المد السوفيتي.

قامت كذلك العديد من الدول الأوروبية بمنح الملاذ الآمن لقادة الجماعات الإسلامية الهاربين من بلادهم، وهو ما انقلب علي الطرفين في نهاية الأمر بدأا من أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتفجيرات في العديد من الدول الأوروبية إلي ملاحقة أفراد تلك الجماعات، وحث الدول علي مطاردتهم سواء بالترغيب أو بالتهديد.

---

(1) Conn Hallinan :" The Right Gets Africa Wrong" in **International Relations Center" IRC" July 2007**
at: **http://www.irc-online.org**

بعد آخر لجأت إليه الجماعات الأصولية هو الضغط علي الدول الإسلامية لاستصدار العديد من القوانين بدعوى حماية الحريات الدينية، والأقليات، وقد اعتبرت المنظمات المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة، أن الحملة من أجل تشريع قانون الحرية من الاضطهاد الديني ضمن حملتها الصليبية إضافة إلي قيامها بدعم بعض الجماعات ذات المطالب الإصلاحية الداخلية لإثارة الفتن[١]، والضغط علي الحكومات (أقباط المهجر).

د- إسرائيل :-

بدأ الاهتمام بالعهد القديم في الكتاب المقدس (التوراة) مع الإصلاح اللوثري، فقد كتب "مارتن لوثر" عام ١٥٢٣ كتابا عنوانه " المسيح ولد يهوديا"، قدم فيه رؤية تأصيلية للعلاقات اليهودية المسيحية من منظور مغاير تماما لما اعتاده المسيحيون من قبل، فقال في كتابه" أن الروح القدس شاءت أن تنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم، وأن اليهود هم أبناء الرب، ونحن الضيوف الغرباء، وعلينا أن نرضي بأن نكون كالكلاب التي تأكل من فتات مائدة أسيادها".[٢].

ينظر الفكر الأصولي إلي الأصل اليهودي للمسيح، ويعتقد أن المسيحية هي العقيدة المتممة لليهودية، أو أنها الصيغة الخالية من العيب لليهودية، ويرون أنها الاستجابة للوعود الإبراهيمية، التي أعطيت من الله إلي اليهود.

بهذا الحس يعتبر الأصوليون أن اليهود هم شعب الله المختار، لكنهم ضلوا روحيا إلي أن يقبلوا المسيح كمخلص لهم، وقد شكلت نبوءات التوراة المتعلقة بالشعب اليهودي عامل مؤثر في اتجاهات الأصوليين السياسية، فالاستيطان اليهودي في فلسطين هو عودة الشعب اليهودي إلي الأرض التي وعده الله بها، والذي هو خطوة ممهدة لمجئ المسيح، والذي سيجئ بعد انخراط إسرائيل في حرب دينية مع من يعتقدون إنهم الشر المطلق، حيث ستتدخل جيوش المسيح (الدول المسيحية) لمساعدة إسرائيل، والخطوة الأولي في هذا السيناريو هي هدم "المسجد الأقصى" لبناء الهيكل، وهو الأمر الذي سيمثل

---

(١) رضا هلال:" المسيح اليهودي ونهاية العالم.....م.س.ذ.ص.٢٣٦ .

(٢) م س .ص.٦٣ .

الشرارة الأولي في الحرب، ولدعم بناء الهيكل تقوم العديد من المؤسسات المسيحية الأصولية بجمع التبرعات في الولايات المتحدة.[١] .

ويسود الاعتقاد بين المسيحيين في للولايات المتحدة، بأن يد الله سوف تكون في أيديهم لمساعدتهم في دحض قوي الشر والذي هو في نفس الوقت عدو إسرائيل[٢]، لذلك فإن ملايين البروتستانت يؤمنون بأن دعم أمريكا لإسرائيل ليس التزاما سياسيا فحسب، وإنما هو رسالة إلهية بسببها يبارك الرب أمريكا، مما أدي لدعم هؤلاء البروتستانت لإسرائيل عن إيمان كامل بأن هذا الدعم هو السبيل الأساسي لبقاء أمريكا السياسي والروحي.[٣] .

ففي عام ١٩٨٢ أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، رافق المبشر "بات روبنسون" القوات العسكرية الإسرائيلية في سيارة عسكرية مكشوفة داخل الأراضي اللبنانية، لان إسرائيل كانت تحقق مشيئة الله، إضافة إلي تطوع آلاف الأمريكيين في هذه الحرب بأذن خاص من الحكومة الأمريكية[٤]، وقد حرصت إسرائيل علي التعتيم علي هؤلاء المتطوعين إعلاميًا، وقد نتج عن هذا الاجتياح مقتل وإصابة ما يقرب من مائتين ألف نسمة معظمهم من المدنيين[٥].

وتجدر الإشارة إلي أن الأصوليين يرغبون في مساعدة الإسرائيليين في حربهم لمجرد التعجيل بقيام المعركة الفاصلة، والتي ستمهد لعودة المسيح، وليس لإيمانهم باتجاهات إسرائيل السياسية، إذ يرونهم أعداء المسيح، فعلي سبيل المثال أثرت آراء "بيللي جراهام" في اليهود في الرئيس "نيكسون"، حيث أعلن أن وجودهم في الحياة الأمريكية سوف يدفع الأمة الأمريكية إلي الحضيض، وهو ما اعتذر عنه فيما بعد[٦]، كذلك أعلن "بات روبنسون" أن ما حدث " لأرئيل شارون" من مرض هو ضربه عقابية من الله نتيجة الانسحاب من الأراضي التي

---

(١) جريس هالسل، محمد السماك (مترجم).....م.س.ذ، ص. ص.٦٥-٦٨ .

(2) Dwigh Wilson:" Armageddon Now.....**op.cit.**, p. 145.

(٣) رضا هلال: المسيح اليهودي ونهاية العالم...م.س.ذ.ص.١٤٧ .

(٤) جريس هالسل، محمد السماك (مترجم).....م.س.ذ. ص.٨٨ .

(٥) م.س، ص. ص.٨٧-٨٨ .

(6) Wikipedia on Billy Graham.

عادت لإسرائيل[1]، وهو ما وتر العلاقات بينه وبين الحكومة الإسرائيلية التي قطعت العلاقة معه، مما دفعه إلي السفر لإسرائيل أثناء حربها مع حزب الله لدعمها كبادرة للمصالحة، ومما لاشك فيه إن التدين المسيحي الأمريكي اتخذ شكلا يهوديا عقائديا ترجم إلي المساندة الكاملة لإسرائيل سياسيا، فلدي أمريكا أيديولوجية دينية عدوانية الطابع ضد كل من لا يشبهها في العالم، وهي أيديولوجية تتخذ من التفسير الديني الإنجيلي أساسا للتحرك في الشرق الأوسط، وهو ما يطلق عليه "المسيحية الصهيونية"، والتي تحولت إلي تيار راسخ في الثقافة الغربية، تحول من ميدان اللاهوت والفلسفة إلي ميدان السياسة[2]، وقد عبر الرئيس "جيمي كارتر" عن حقيقة الرباط بين اليهود والمسيحية الأمريكية في خطاب أمام الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٧٩، قال فيه " إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، وقد كانت ولا تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان، وأخلاق، وديانة، ومعتقدات الشعب الأمريكي"[3].

ثالثًا: انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ٢٠٠٨ :-

شكلت هذه الانتخابات نقطة فارقة في الولايات المتحدة، ليس فقط لأنها أتت بأول رئيس من أصل أفريقي (اسود) معروف بكونه علمانيًا، ليحكم الولايات المتحدة، بل لأن نتيجة هذه الانتخابات علي الرغم من خروجها عن المتوقع، لا تشكل تغير في اتجاهات الرأي الأمريكية فمازال البعد الديني مسيطرًا علي الشعب الأمريكي، لذلك استخدم الدين في هذه الانتخابات بشكل مكثف سواء من قبل المرشحين أو أجهزة الإعلام الأمريكية، ففي استطلاع رأي

---

(1) David D. Kirkpatrick :" For Evangelicals, Supporting Israel Is God's Foreign Policy" in **The New York Times**,(New York:, The New York Times Company, 14, November,2006).

(٢) رضا هلال: المسيح اليهودي ونهاية العالم......م.س.ذ.ص.٧٠ .

(٣) م س. ص. ص.١٦٦-١٦٧.

أجري في مارس ٢٠٠٩، عن مدي أحقية تدخل الكنيسة في الأمور السياسية والاجتماعية جاءت النتائج كالآتي[١]:-

- ٦١% من السود تري أن الكنيسة يجب أن تتدخل في الأمور السياسية والاجتماعية.
- ٤٢% من البيض تري أن الكنيسة يجب أن تتدخل في الأمور السياسية والاجتماعية.
- ٥٢% من أجمالي السكان تري أحقية الكنيسة في التدخل في الأمور السياسية والاجتماعية.

فالنتيجة جاءت نتيجة استخدام أصوات المسلمين واليهود والسود والعلمانيين والأقليات في المجتمع الأمريكي، نظرًا لإعلان "باراك أوباما" "Barack Obama" عن احترامه وتقديره لكافة المواطنين من شتي العقائد، حتى الذين لا يؤمنون بوجود الله "اعتقد أنه ليس من الضروري أن تمتلك نفس الإيمان الذي امتلكه لكي تكون شخصًا ذو أخلاق، فهناك الكثير من اليهود الذين ممن هم أكثر أخلاقًا مني، وهناك الكثير من المسلمين الرحماء الجديرين بالاحترام، والجميع هم أبناء الله"[٢].

وعلي الرغم من ذلك استخدام "أوباما" الشعارات الدينية في حملته لكسب الأصوات، فتكلم عن إيمانه بقوة الصلاة، وأشار إلي" قبوله المسيح في حياته"، وهو مصطلح بروتستانتي يشير إلي أن حياة الفرد تسير وفق القواعد الدينية، مما خلق قنوات اتصال بينه وبين البروتستانت، كذلك حرص علي مخاطبة

(1) Northwestern University's Medill School: **Medill Reports Chicago Graduate Journalism Students** (Chicago: Northwestern University's Medill School, 2009)

(2) Patrick Healy :"**Obama Talks About his Faith**", New York Times, The Politics and Government Blog. (New York: The New York Times Company, 26 March,2008)

الكاثوليك باستخدام مصطلحات كاثوليكية في خطاباته[1]، وعندما انتشرت الشائعات بأن "أوباما" مسلم وسوف يقسم علي نسخة من القران الكريم أثناء تنصيبه، وأنه جزء من مؤامرة إسلامية علي الولايات المتحدة، سارع بتكذيب الشائعات معلنا عن انتمائه للكنيسة المحفلية في شيكاغو منذ أكثر من عشرون عاما[2]، إلا انه أكد العديد من المبادئ الشخصية التي خاطبت المسلمين الأمريكيين، خاصة بعد إعلان منافسه "ماكين" "McCain" " إن الشر هو التطرف الإسلامي وسيقوم بملاحقته حتى أبواب الجحيم"، فكان رد "أوباما" أن "محو الشر من العالم هو مهمة الله ونحن لا يمكن أن نكون الجنود في هذه المعركة"[3]، مما شجع معظم الناخبين المسلمين، والمتعاطفين مع "أوباما" لأصوله الإسلامية علي دعمه، خاصة بعد سريان الإشاعات أن "أوباما" مازال مسلمًا لكن بشكل سري، فوصلت نسبة المسلمين الذين صوتوا له إلي ما يقرب من ٩٠% من إجمالي مسلمي الولايات المتحدة، حيث صوت لصالحه ٧٠,٠٠٠ مسلم صوتوا في ولاية "فرجينيا"، التي لم تدعم أي رئيس من الديمقراطيين لأكثر من ٤٠ عامًا، إذ قام الأمام "Mahdi Bray" رئيس " The Muslim

---

(1) Mary Lu Carnevale: **"How Obama Lured Millions of Religious Voters"**, The Wall Street Journal, (New York: Dow Jones and Company, Inc., 5 November,2008)

(2)Perry Bacon Jr.: **"On The Democratic Front Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors About Him"**, The Washington Post (Washington DC.,: The Washington Post Company, November 29, 2007) p. A01

(3) Wayne Slater: **"McCain, Obama Share Their Views on Evil, Marriage, Abortion at faith Forum"**, The Dallas Morning News,(Dallas: The Dallas Morning News, Inc., August 17,2008)

American Society" بتخصيص نحو ٣٠ سيارة لنقل الناخبين لمراكز التصويت طوال اليوم في الولاية.(١)

بينما وصلت نسبة اليهود الذين صوتوا له نحو ٧٨% من إجمالي أصوات اليهود الأمريكيين بعد الخطاب الذي وجهه لهم.(٢)

كما حرص "أوباما" علي توجيه رسالة واضحة تفيد أنه يختلف عن الرئيس "بوش الابن" والذي أجاز العديد من القوانين بناء علي إيمانه وعقيدته الدينية، فأوضح "أن الديمقراطية تتطلب ترجمة الاعتقادات الدينية إلي شكل يقبله العالم، فببساطة لا يمكن وضع قانون يمنع ممارسة ما بدعوي أنها تمثل تعاليم عقيدة معينة، بل ينبغي توضيح مساوئ هذه الممارسة ليصبح هذا المنع مقبولا من الجميع"(٣).

ومما سبق يتضح أن الدين شكل عامل أساسي في الانتخابات الامريكية، إذ كان الورقة الرابحة في الانتخابات، كما دلل علي موازين القوي الدينية الجديدة في المجتمع الأمريكي، فلأول مرة يشكل المسلمون في الولايات المتحدة مصدر قوة في الانتخابات والسياسة الأمريكية.

000 000

---

(1) Nicole Neroulioas: "**American Muslims Relived, Hopeful at Obama's Election**", Religion News, (Washington DC.: The Pew Forum on Religion and Public Life, 6 November,2008)

(2) **Idem.**,

(3) Collin Hansen: "**Reading The Bible With Obama**" Christianity Today Magazine, (Illinois: Christianity Today international, Vol.52, 30 June,2008)

At: http://www.christianitytoday.com

الفصل الثاني

الحركات السياسية الإسلامية في أفريقيا

يعد الإسلام عامل حيوي وهام في حياة المسلمين الأفارقة، فقد تغلغل في كافة مناحي حياتهم كالتعليم والتجارة، إذ ساهم انتشاره السلمي علي اندماجه في التقاليد المحلية الإفريقية، وقد اتسم المسلمون في أفريقيا بالالتزام الصارم بالقرآن والسنة، والحرص علي العيش السلمي، مع تجنب محاباة مذهب ضد مذهب، علي الرغم من انتشار الطرق الصوفية المختلفة بينهم، ومع معاناة الأفارقة من النظم الديكتاتورية الفاسدة، والفوضى التي صاحبت تطبيق البرامج الاقتصادية الجديدة والتي أضرت بالفقراء، إضافة إلي الحدود المثقوبة والتي يتدفق منها المتطرفون والسلاح، بدأ الإسلاميون في الظهور مع أول تحول ديمقراطي، إذ نجحوا في توظيف الظروف المحلية لصالحهم، مطالبين بالإصلاح السياسي والديني، والعودة لصحيح الدين، وإقامة دولة دينية يحكمها شرع الله، حيث تطبق الشريعة بشكل حرفي، طارحين أجندة سياسية جديدة همش فيها المسلمين المعتدلين، وأصحاب المعتقدات الأخرى .

وقد ظهرت الحركات الإصلاحية الدينية في غرب قارة أفريقيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي، والتي قادها الصوفيين، ثم الإسلاميون في نهاية القرن الماضي، والذين تواجدوا لفترات طويلة، إلا أنهم كانوا بعيدًا عن بؤرة التركيز، نظرًا لبعد جماعات القارة في هذا الوقت عن تهديد مجالات الأمن العالمي، بوادر ظهور هذه الجماعات كانت في سبعينيات القرن الماضي، مع الطفرة البترولية في منطقة الخليج العربي، فظهر التأثير السعودي الوهابي بشكل قوي في بناء المساجد، والمراكز والمدارس الإسلامية، وتمويل رحلات الحج، والمنح الطلابية، والمساعدات الإنسانية، إضافة إلي تمويل المنظمات والجماعات الإفريقية ذات الصبغة الوهابية، وتزامنًا مع الدور السعودي ظهر الدور الإيراني، والليبي، والسوري في القارة.

وقد رفضت الجماعات الإسلامية كلاً من الجماعات الصوفية، والإسلام السني، إلا أنها تعاونت معهم في بعض الأحيان، كذلك اكتفت بعض هذه الجماعات بالدور الخدمي، بينما لجأ البعض الأخر إلي انتهاج العنف للوصول إلي مأربها، وسيتم التعرض في هذا الفصل لنموذجين من الجماعات السياسية ذات الصبغة الدينية الإسلامية، وهما :-

-جماعة "إزالة البدعة وإقامة السنة" (إزالة) في نيجيريا

Jamaat Izalat al-Bida wa Iqamat al-Sunnah (Society for the Eradication of Evil Innovation and the Establishment of the Sunnah)"IZALA".

-جماعة " الإتحاد الإسلامي" في الصومال.

Al-Ittihad Al-Islami "AIAI"

*** ***

المبحث الأول

جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة (إزالة)

تعد نيجيريا احد المنتجين الرئيسين للبترول، وهي دولة ذات كثافة سكانية عالية إذ يبلغ عدد سكانها نحو ١٣٠ مليون نسمة، وتتراوح نسبة السكان المسلمين من ٥٠ إلي ٦٠% من إجمالي عدد السكان، بينما تبلغ نسبة السكان المسيحيين نحو ٤٠%، فيما تبلغ نسبة من يعتنقون المعتقدات الطبيعية نحو ١٠% من إجمالي عدد السكان.

وتنتشر في نيجيريا الصراعات الطائفية ذات الصبغة الدينية، فهناك صراع سني شيعي في الولايات الشمالية في "سوكوتو"، إضافة إلي الصراع المسيحي الإسلامي، والصراع بين السلفيين والصوفيين، كما يتواجد بها أعداد كبيرة من الأصوليين السودانيين والسعوديين والسوريين والفلسطينيين والباكستانيين الذين اخترقوا الحدود النيجيرية التشادية، إضافة إلي المجموعات الأصولية المحلية، مثل مجموعة "طالبان" النيجيرية في الشمال،

عرفت نيجيريا الإسلام في القرن الحادي عشر الميلادي، ويتركز معظم المسلمين في شمال نيجيريا، بسبب اعتبارات تاريخية و السياسات الاستعمارية، التي سعت لتقسيم نيجيريا بين المسلمين والمسيحيين، وقد اتسم الإسلام في نيجيريا بكونه إسلام متسامح، ومعتدل، مما دفع السلطات الاستعمارية لإعطاء الشمال المسلم نوعًا من الحكم الذاتي[1].

وقد ظهرت حركات التجديد الديني في شمال نيجيريا منذ القرن الرابع عشر، والتي ارتبطت بالمصلحين الدينيين مثل "عبد الكريم المجيلي" أول المجددين في ارض "الهوسا"، وأول من طرح مفهوم الدولة الدينية القائمة علي

---

(1) David McCormac ..., op.cit., p.8.

الشريعة، بينما طرح " عثمان دان فودي" (١٧٥٤-١٨١٧) مفهوم الجهاد أثناء تأسيسه لخلافة "سوكوتو"(١)، وساهمت هذه الإمارة في نشر الثقافة والحضارة في نيجيريا وإقليم غرب أفريقيا بأكمله، وقد شدد "فودي" علي أهمية بناء مجتمع إسلامي متعلم بدون مشركين أو توافقيين، إلا أن التأثير السياسي لهذه الحركات كان محدودًا نظرًا لإصرار السلطات الاستعمارية علي عزل نيجيريا عن تأثيرات كلاً من الثورة المهدية في السودان، والمنطقة العربية في شمال القارة، والتي اعتبرت احد معاقل الأفكار الثورية حتى حقبة الخمسينيات من القرن الماضي.

ويتبع معظم المسلمين في نيجيريا المذهب المالكي، واغلبهم منضم إلي الطرق الصوفية التقليدية، والتي يمتد تاريخها في شمال نيجيريا إلي القرن التاسع عشر، إذ أسس "عثمان دان فودي" الطريقة "القادرية" والتي كان أتباعها من نخب "الفولاني" وأصحاب المناصب والامتيازات في المجتمع(٢)، وقد أصبحت هذه الطريقة جزءًا من هوية خلافة "سوكوتو"، وفي عام ١٨٣٠ قام "عمر فوتي" بنشر الطريقة "التيجانية"، والتي انتشرت علي نطاق واسع بحلول القرن العشرين في أوساط العامة وبخاصة في "كانو" "Kano" العاصمة التجارية للشمال، مما ساهم في سرعة انتشارها في كافة أنحاء نيجيريا وغرب

---

(1) Roman Loimeier: "**African Islam and Islam of Africa: Encounters Between Sufis and Islamists**", in Eva Evers Rosander & David Westerlund (Editors), (Sweden : C. Hurst and Co. Publishers, with The Nordic Africa Institute, 1997), p. 286

(2) Rose C. Uzoma: "**Religious Pluralism, Cultural Differences, and Social Stability in Nigeria**" in Brigham Young University Law Review (USA: Brigham Young University Articles, No. 2/2004, Part 2, Summer 2004, March 2004) p.655

أفريقيا من خلال شبكات التجارة، وقد اتسمت الطريقتان ببناء المساجد والمدارس الدينية بهدف توسيع قاعدتهما الشعبية[١]، إذ رفض علماء الطريقتين طرق التعليم الغربية وقد اتسمت العلاقة بين أتباع الطريقتين بالتوتر، إذ تسيطر الطريقة القادرية علي الجهاز الإداري في الشمال، مما جعلها تفرض القيود علي أتباع الطريقة التيجانية، مثل الحبس في حالة المخالفة، ومنع أتباع الطريقة من رفع أصواتهم في المساجد أثناء حلقات الذكر، وإمامة الصلوات، وقد وصل التوتر بينهم إلي القتال، إلا أن الطريقتين اضطرتا إلي الاتحاد في مواجهة الهجوم السلفي عليهما.[٢] .

وبالإضافة إلي الطريقتين الكبيرتين ظهرت بعض الفرق الصوفية الأخرى مثل "الأحمدية" و"السنوسية"، كذلك ظهرت علي الساحة العديد من الجماعات دينية والحركات الإصلاحية كانعكاس للحركات الإصلاحية البروتستانتية في جنوب نيجيريا[٣]، مثل "جماعة نصر الإسلام" والتي تأسست عام ١٩٦١، إلا أن العامل المؤثر في ظهور الحركات السياسية الدينية تمثل في الثورة الإيرانية، والتي كانت نموذجًا للدولة الدينية، وضمن هذا السياق ظهرت العديد من

---

(1) John Paden: **"Islam and Democratic Federalism in Nigeria"**, Africa Notes, (Washington, DC., Center for Strategic and International Studies (CSIS), Africa Program ,No.,8, March 2006), p.3
At: www.CSIS.org

(٢) د. صبحي علي قنصوه: "الدين والسياسة في نيجيريا إشكاليات العلاقة بين النظام السياسي والواقع الديني في مجتمع تعددي"، في دراسات افريقية- سلسلة محكمة غير دورية (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- جامعة القاهرة، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، ٢٠٠٤) ص.ص٢٩-٣٠.

(3) International Crisis Group: **"Nigeria : Want in The Midst of Plenty"**, (Dakar: International Crisis Group , Africa Report No., 113, July 2006) p.26 .

الحركات والجماعات في نيجيريا مثل حركة "إزالة البدعة وإقامة السنة" (إزالة)، وجماعة " الميتايتسين" وغيرهم من الجماعات والتي تستند كلها علي تطبيق الشريعة وتأسيس الدولة الإسلامية وإقامة حكومة دينية، وارتبطت هذه الجماعات بالفكر السلفي الوهابي، والذي ظهر في نيجيريا في حقبة الستينيات من القرن الماضي، في مواجهة الطرق الصوفية، وقد اشتبكت هذه الجماعات في نزاعات طائفية في حقبتي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، وهي نزاعات بين مسلمين ومسلمين أو مسلمين ومسيحيين(١).

فرضت الأنظمة المتوالية الشكل العلماني علي الدولة، إلا أن اقتران هذه الأنظمة بالديكتاتورية، والفساد، ساعد الجماعات الإسلامية علي تأسيس نظام مواز ينتظر الفرصة للظهور، وهو ما بدأ بعد تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات الشمالية دون الجنوبية عام ١٩٩٩(٢)، وقد طرحت الشريعة كعلاج للفساد، والنتائج المترتبة علي انتشار القيم الغربية في المجتمع مثل الجريمة والايدز(٣).

قدمت الشريعة نموذجًا ناجحًا بديلاً عن فشل الدولة في حل مشاكل المواطنين، وقد استغلت النخب السياسية هذا الوضع، فأعدت قوات بوليسية خاصة خارج أطار الشرطة والجيش الرسميين في الدولة الاتحادية، وقد قامت هذه الفرق بمطاردة الخارجين عن القانون، والمعارضين السياسيين، وهو ما عكس الطموح الشخصي للساسة، واعتبر شكلاً من أشكال الدفع السياسي للقادة

---

(1) Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu: "**A History of Identities, Violence, and stability in Nigeria**", CRISE Working Paper, (UK., Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE), Queen Elizabeth House, University of Oxford, No.,6, January 2005), P.11

(2) David McCormac …, **op.cit.**, p.p.8-9

(3) International Crisis Group: "Nigeria : Want in The Midst of Plenty.. ,**op., cit.**, P.26

الدينيين نحو العمل السياسي، مع التأكيد علي نفوذهم السياسي[1]، كما صاحب تطبيق الشريعة انتشار موجة من التعصب الديني، لم تستطع الحكومة مواجهاتها، فعلي الرغم من معارضة الرئيس "Obasanjo" (من مسيحيو اليوربا، وينتمي لجماعة المولودون من جديد) علي تطبيق الشريعة الإسلامية، إلا انه التزم الصمت في هذا الشأن، في حين أن بعضًا من حدود الشريعة المطبقة تناقضت مع بنود الدستور، فعلي سبيل المثال تم تفعيل حد الردة في الولايات الإسلامية، علي الرغم من أن الدستور كفل حق الفرد في حرية المعتقد، والدين، والفكر، مع ضمان حق الفرد في تغيير أي منهم متى شاء (البند ٣٨).[2] .

بدأت المملكة العربية السعودية بالعمل في نيجيريا منذ حقبة الستينيات في القرن الماضي، وقد أثمر عملها وتجذر في المجتمع النيجيري، فانتشرت الوهابية علي نطاق واسع، والتي دعمت بالتمويل الغير محدود، والمنظمات الدعوية والإنسانية، كما نشط الدور الإيراني، فإضافة إلي الدعم المالي، أصدرت مجلة بلغة "الهوسا" تنشر أفكارها، ودربت الكوادر مثل "إبراهيم الزقزاقي"، كما ظهر التعاطف مع العديد من الجماعات السياسية الدينية علي مستوي لعالم مثل "القاعدة"، و"حزب الله"، والذي لديه معسكرات تدريب في الشمال، بينما علي طول حدود نيجيريا مع النيجر ظهرت ميليشيا مسلحة تطلق علي نفسها "طالبان" قامت بتمرد مسلح لإنشاء دولة إسلامية، مما دعي النظام للتدخل والقضاء عليها عام ٢٠٠٤. [3].

---

(1) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn: **"Pride, Faith, and Fear "Islam in Sub-Saharan Africa"** (Oxford: Oxford University Press, 2003) p.34

(2) International Crisis Group: "Nigeria : Want in The Midst of Plenty.. ,**op., cit.**, P.26

(3) **Idem.**, p.p. 9-11

وسوف يتم التركيز في هذا المبحث علي حركة إزالة البدعة وإقامة السنة (إزالة) كالتالي:

- المطلب الأول: الإطار التنظيمي.
- المطلب الثاني: الإطار الأيديولوجي.

***

المطلب الأول : الإطار التنظيمي :-

أعدت "إزالة" الحركة الإسلامية الإصلاحية الوحيدة والكبرى في غرب أفريقيا، وهي حركة الإحياء الديني الأكثر تأثيرًا ونفوذًا في نيجيريا، كما امتد تأثيرها ونفوذها إلي النيجر وتشاد والكاميرون وغانا والسودان، وقد تأثرت الحركة بشكل مباشر بالثورة الإيرانية في طرحها لمفهوم الدولة الدينية(١)، كما تأثرت بالفكر الوهابي، وقد تأسست الجماعة عام ١٩٧٨ في شمال نيجيريا، ويطلق عليها بلغة "الهوسا" "Yan Izala"، واشتق اسمها من كتاب ألفه (عثمان دان فودي) إعلانًا عن دورهم الإصلاحي كورثة للمصلحين الذين أسسوا إمارة "سوكوتو"(٢).

أسسها "أبو بكر جومي" (Abu-Bakr Gummi) (١٩٢٤-١٩٩٢)، والذي مثل مصدر الإلهام للحركة فأفكاره كقائد ومؤسس شكلت أيديولوجية

---

(1) Ousmane Kane: " **Muslim Modernity in Postcolonial Nigeria : A Study of The Society for The Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition**", (The Netherlands, Brill,2003), p.p.17-20

(2) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks: "**The Globality of Islam :Sharia as a Nigerian "self-Determination" Movement**", in The Conference on Globalisation and Self-Determination, London (Santa Cruz, CA: Center for Global, International and Regional Studies- University of California, QEH Working Paper Series – QEHWPS106, 4 April 2003) p.17

الحركة، ورأسها "إسماعيل إدريس" الجندي السابق في جيش نيجيريا[١]، ويعد "جومي" احد ابرز المستعربين في نيجيريا وهو عالم ديني من قرية "جومي" في "سوكوتو"، والذي درس العلوم الدينية علي يد أبيه أولاً، ثم في المدارس النيجيرية (التعاليم الغربية الحديثة)، فمزج بين التعليم الغربي والتعليم الديني[٢]، ثم عين بعد الاستقلال عام ١٩٦٢ في منصب كبير القضاة في شمال نيجيريا، وأثناء توليه لهذا المنصب عمل علي أصلاح النظام القضائي، وقد بدأ ارتباطه بالسعودية، والفكر الوهابي أثناء توليه مسئولية الحج في نيجيريا في خمسينيات القرن الماضي، ويعد "جومي" ابرز حلقات الاتصال بالنظام السعودي[٣].

عمل "جومي" مستشارًا مع الحاج "احمد بيللو" رئيس وزراء الشمال، أثناء محاولاته لتوحيد شمال نيجيريا، وقد حرص "بيللو" علي عدم الصدام مع الطرق الصوفية تحقيقًا لهدفه، وهو ما اضطر "جومي" إلي الالتزام به في ذلك الوقت لتبعيته "لبيللو"، علي الرغم من إن الاثنين اعتبرا من أكثر زعماء نيجيريا تأثرًا بالوهابية.

خطط "بيللو" لتحويل نيجيريا كلها إلي الإسلام كخطوة أولي، يعقبها تحويل القارة كلها إلي الإسلام، "أتمني بعد أن ننظف نيجيريا أن نتحول إلي القارة"[٤]، معتبرًا أن النموذج السعودي في الحكم هو النموذج الأمثل للتطبيق، لذلك قامت المملكة العربية السعودية بدعمه بملايين الدولارات لنشر الإسلام الوهابي، وهو الأمر الذي جعله يعتمد علي "جومي" لإجادته اللغة العربية، إضافة إلي علاقاته الجيدة مع السعوديين[٥].

---

(1) Emmanuel Gregoire: "Islam and The Identity of Merchants in Mard" (Niger), in **Louis Brenner (Editor) Muslim Identity and Social Change in Sub-Saharan Africa,** (Bloomington: Indiana University Press,1993), P.110

(2) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p.p. 288

(3) John Paden :"Islam and Democratic Federalism in Nigeria", ..**op.cit.**, p.3

(4) David McCormac ..., **op.cit.**, p.p.8-11

(5) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p.p. 290

بدأ "جومي" برنامجه الإسلاموي في نيجيريا عام ١٩٦٢ بتأسيس "جماعة نصر الإسلام" ("Jamaat Nasr Al Islam Association "JNI)، والتي يمكن اعتبارها الأصل لمعظم الجماعات الإسلامية في نيجيريا، وقد حظيت الجماعة برعاية "بيللو" إضافة إلي دعم الصوفيين والمعتدلين، وبعد اغتيال "بيللو" عام ١٩٦٦ تخلي "جومي"عن اعتداله وبدأ في الهجوم علي الطرق الصوفية منذ عام ١٩٦٧[١]، وقد شكل اغتيال "بيللو" نوعًا من فقدان الحماية السياسية لجومي والذي بدأ في مشروعه الإصلاحي المتمثل في محاربة الطرق الصوفية، متهمًا إياها بتهديد وحدة المسلمين، مستخدمًا الإعلام الجماهيري بكثافة.

اشتعل الصراع بين الطرفين بعد تقديم "جومي" برنامجًا إذاعيًا في شهر رمضان فند فيه مساوئ الطرق الصوفية بطريقة مبسطة، مما ساهم في نشر أفكاره بتوسع، وفي عام ١٩٧٠ بدأ في كتابة مقالات في الجرائد بشكل مكثف، ثم اصدر كتابه الأول باللغة العربية (العقيدة الصحيحة بموافقة السنة)، والذي هاجم فيه الطرق الصوفية بضراوة متهما إياها بالكفر،إلا أن انتشاره كان محدودا بين شريحة العلماء الدينين، ثم تلاه بكتابه الثاني بلغة الهوسا (الإسلام والأشياء التي يمكن أن تدمره)، إلا أن الأثر الأكبر لجومي كان بعد ترجمته للقران الكريم إلي لغة الهوسا ونشر هذه النسخة علي نطاق واسع مضيفًا شعبية إلي "جومي"، مما جعل الصراع بين الطرفين ينتشر في كل مناطق نيجيريا ومساجدها[٢]، فاصطدم شباب "إزالة" بشباب جناح الإصلاح في الطريقة

---

(١) د.حمدي عبد الرحمن حسن:" صوفية أفريقيا.. من الروحانية إلي السلفية الجهادية"، مارس ٢٠٠٨ .

At: www.islamonline.net

(2) Moshe Terdman: **"Clashes Between Islamists and Sufis and Its Outcome: The Case Study of Yan Izala and The Sufis in Nigeria"**, in Reuven Paz (Editor), Islam in Africa News Letter (Israel: Global Research in International Affairs Center (GLORIA), The Project for The Research of Islamist Movements (PRISM), Vol.1 (2006), No.6, November 2006) P.6 .

"التيجانية"، والذي علي أثره تفككت جمعية "نصر الإسلام" إلي مجموعات متنافسة.

استمرت سيطرة "جومي" علي أكثر الجماعات المنشقة قوة (إزالة)[1]، وبالإضافة إلي الشئون الدينية، قامت الجماعة بدعم العديد من البرامج الاجتماعية، ثم انخرطت في العمل السياسي ليصبح أعضاؤها ناشطون سياسيًا، والذين أرادوا متنفسًا للعمل السياسي في ظل حظر تكوين الأحزاب السياسية في ذلك الوقت، وردًا علي نفوذ "إزالة" انتهجت الجماعات الصوفية نفس المسلك، ليصبح التنافس بينهم من أكثر إسلامًا من الأخر، مما ساعد علي تغلغل الإسلامية في نيجيريا، وبخاصة بعد ظهور العديد من الجماعات الإسلامية الأخرى مثل "الأخوان المسلمون" والتي ظهرت في أواخر حقبة الثمانينيات من القرن الماضي، كطرف بارز في الساحة السياسية النيجيرية تحت قيادة (إبراهيم الزقزاقي) صاحب شعار "لا للحكومة الغير أسلامية"، كما ظهرت الحركة الأكثر تطرفًا، والتي تعد فرعًا من فروع "الإخوان المسلمين"، وهي "حركة الإحياء الإسلامي" تحت رئاسة "أبوبكر مجاهد"[2].

امتدت صراعات "جومي" إلي رموز النظام السياسي القائم حيث أطلق عليهم "المافيا" وأعلن رفضه لهذا النظام الغير إسلامي بقيادة "Gowon"، وهو ما شجع العديد من المهتمين بالسياسة للانضمام للجماعة باعتبارها بديلا عن الأحزاب السياسية الممنوعة في ذلك الوقت، وقد توسعت الحركة وانتشرت في كافة أنحاء نيجيريا من خلال الشبكات التي أسسها "جومي" أثناء جولاته، هذا التوسع اقترن بالعنف إذ حدثت اشتباكات بين أعضاء "إزالة"، و أتباع "التيجانية"، وقد أدت أحداث العنف إلي تراجع الطريقة التيجانية ووقف احتفالاتها[3]، بينما استمرت الطريقة القادرية في ممارسة احتفالاتها، وقد كثفت الجماعة انتقاداتها للطريقة التيجانية، عن الطريقة القادرية، لأسباب عديدة تتلخص في[4]:-

---

(1) David McCormac ..., **op.cit.**, p. 10.

(2) Idem.

(3) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p.p. 290-295.

(4) Moshe Terdman: Clashes Between Islamists and Sufis and Its Outcome.., **op.cit.**, P.P.7-8.

- سيطرة الطريقة التيجانية علي مناطق شاسعة في الشمال، وبخاصة في المناطق الريفية.
- قلة عدد أتباع الطريقة القادرية مقارنة بعدد أتباع الطريقة التيجانية.
- تجانس واتحاد أعضاء الطريقة القادرية شكل عائقًا أمام انتقادات الجماعة، وهو ما افتقدته الطريقة التيجانية.
- للطريقة القادرية مكانة خاصة، فأتباعها ينتمون بشكل أو أخر إلي "عثمان دان فوديو"، كما أن احتفالاتها لا تتسم بالبذخ مثل الطريقة التيجانية، لذلك فان انتقاد الطريقة بشكل مباشر يعد مغامرة غير مأمونة العواقب للجماعة.

قوضت "إزالة" بنية المؤسسة الدينية القائمة بالفعل، مقدمة بديلاً عنه قائم علي شبكة ضخمة من المدارس التعليمية، ودور الخدمات، فأنضم العديد من الأتباع إلي الحركة، والذين كان اغلبهم من الشباب الرافض الخضوع لسيطرة شيوخ الطرق الصوفية، والنساء الحاصلات علي قدر من التعليم، والفقراء الذين رفضوا التضحية بدخولهم الهزيلة لدعم احتفالات الطرق الصوفية، مما احدث تغيرات جذرية في القيم الاجتماعية والدينية، إذ بلغ عدد أعضاء الجماعة ما يقرب من اثنين مليون عضو في الفترة من عام ١٩٧٨ إلي عام ١٩٨٨، وهم أعضاء لديهم اتجاهات عنيفة تجاه رموز المؤسسة الدينية القديمة، والذي نتج عنه ردود فعل مساوية من قبل أتباع الطرق الصوفية، وانتشر أثره في المجتمع الشمالي بأسره(١)، لذلك قام شيوخ الطرق الصوفية بالرد علي اتهامات "جومي"، فنشر الشيخ "إبراهيم صالح" احد أقطاب الطريقة التيجانية كتابين اعتبروا من أهم الكتب التي فندت فكر "إزالة"، وهما:-

- "التكفير اخطر بدعة تهدد الإسلام"، والذي وضح فيه خطورة فكر التكفير علي وحدة مسلمو نيجيريا، وقد نجح في هذا الكتاب في تحويل الانتباه عن الطرق الصوفية إلي فكر "إزالة" القائم علي التكفير.
- "المغير" كان الكتاب الثاني والذي أوضح فيه الشيخ "صالح"، أن من يتهم مسلمًا بالكفر قد كفر.

---

(1) Idem.

بوفاة "جومي" عام ١٩٩٢ بدأت الانشقاقات في الجماعة، وان كان قد ظهرت بعض الدلائل علي هذه الانشقاقات عام ١٩٩١، عندما وجه بعض الأعضاء اتهامات إلي "إسماعيل إدريس" تتعلق بارتكابه مخالفات مالية، وهي الخلافات التي اتسعت بعد وفاة "جومي"، والتي علي أثرها انتقلت العديد من القيادات المؤثرة في الجماعة إلي جماعات أخرى، وتشرذم الأعضاء وهو ما جعل تأثيرهم يتعاظم في كافة أنحاء نيجيريا للدرجة التي يصعب معها حصر عدد المعتنقين لفكر الجماعة، فمع الخلافات علي القيادة، وطقوس العبادات[١]، وافتقاد الزعامات ذات الكاريزما، تأسست حركات جديدة هي:حركة "إزالة الجديدة" وهي حركة أكثر تطرفاً من الحركة الأولي، وان كانت أفكارها مستمدة من الجماعة الأصلية، وحركة "إزالة" بمدينة Kaduna ، وحركة "إزالة" بمدينة Jos.[٢] .

استمرت أفكار "جومي" بعد وفاته فأعلنت ولاية "زامفرا" تطبيق الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٩، وتبعتها باقي ولايات الشمال، حيث أسست هيئة شعبية لمتابعة الخارجين عن الشريعة ومعاقبتهم، كما رفضت الولايات تدريس العقيدة المسيحية في المدارس العامة، وتم فرض زى معين علي الطلاب في المدارس والجامعات، فازدادت حدة التوترات في نيجيريا، وهو ما اعتبره المسيحيون في جنوب البلاد مؤامرة لإنهاء السيطرة السياسية للجنوبيين[٣]، مما أدي إلي مصادمات علي نطاق واسع نتج عنها مقتل ١٠,٠٠٠ شخص، كما أعلن الجهاد

---

(1) Rose C. Uzoma…, **op.cit.**, P.655

(2) Ousmane Kane :" Accounting for Fundamentalisms: The Dynamic Character of Movements: Izala: The Rise of Muslim Reformism in Northern Nigeria', in Martin E. Marty and Others (Editors), **Series Books** (Chicago: The University of Chicago Press, and American Academy of Arts and Sciences, The Fundamentalism Project,2004), p.229

(3) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn: "Pride, Faith, and Fear.., **op.cit.**, p.34

في نيجيريا تضامنًا مع الجهاد العالمي، وانتشر التعاطف مع تنظيم القاعدة، فأعلن "بن لادن" عام ٢٠٠٣ أن نيجيريا احدي الدول المهيأة للتحرير[١].

ساد الاعتقاد بأن الحركة انتهت نظرًا لفترة السكون الطويلة التي مرت بها إلا أن أخر ظهور لها اثبت بقاء الحركة واستمرار بنيتها التنظيمية، إذ أعلنت الجماعة تضامنها مع الشيخ "يوسف القرضاوي" في خلافه مع الشيعة في بيان أصدرته العديد من القيادات الدينية في العالم الإسلامي في نوفمبر ٢٠٠٨، علي احد المواقع الالكترونية بشبكة الانترنت، وقد وقع علي البيان العديد من قيادات إيزالا منهم[٢] :-

- الشيخ "إبراهيم جالو" رئيس الجماعة بولاية ترابا.
- الشيخ " سراج بن محمد" رئيس الجماعة بولاية زامفرا .
- الشيخ "يحي عثمان غطاطوا" سكرتير الجماعة بولاية سوكوتو.
- الشيخ "الحسن سعيد" داعية بالجماعة .

بنية الحركة:-

حدد "جومي" في كتابه "العقيدة الصحيحة" أهم النقاط التي قامت عليها العضوية في "إزالة" والتي تمثلت في[٣] :-

- كل مسلم من الممكن أن يكون من أعضاء الحركة، بشرط رفضه الانتساب للطرق الصوفية.
- الالتزام بالأركان الخمسة للإسلام، والقواعد المستمدة من القرآن والسنة، ورفض البدع الدخيلة علي الإسلام.
- رفض أي شكل من أشكال الطائفية والتميز والقبلية، فالهدف الأساسي للحركة هو توحيد المسلمين، عن طريق إحياء أصول الدين، والعودة إلي صحيحه، بإزالة ما الصق به من بدع.

---

(1) David McCormac ..., **op.cit.**, p. 11

(2) **www.Lojainiat.com**

(3) Roman Loimeier : **"Islamic Reform and Political Chang in Northern Nigeria"**, (Chicago: Northwestern University Press, 1997),P.P.228-229

تميزت (إزالة) ببنيتها التنظيمية الخاصة، وهيكلها الإداري، حيث اعتمدت علي اللامركزية[1]، ورفضت البني القائمة والخاصة بالمؤسسات الدينية الرسمية في نيجيريا[2]، فوضعت أطارًا تنظيميًا ومؤسسيا للجماعة اتخذ شكلاً معاصرًا بقوم علي انتخاب القيادات، ودستور مكتوب، ووظائف محددة للأعضاء بعكس الجماعات الصوفية[3]، بينما لم يواجه "جومي" أي معارضة لفكره، أو أرائه السياسية، أو لقيادته للجماعة،[4] وخلافًا للطرق الصوفية لم يعتمد "جومي" في البنية التنظيمية للحركة علي الشبكات التجارية، والتجار فقط، بل اعتمد علي الطلبة، وخريجي الجامعات، والنساء المتعلمات، وموظفي الحكومة، وباقي الطوائف الاجتماعية الأخرى البعيدة عن التجارة[5]، حيث تمركزت الحركة في مدينتي (Kaduna) و(Jos) وهي مدن اغلب قاطنيها من الموظفين والعمال[6]، كذلك عمل "جومي" علي توثيق علاقاته مع السياسيين المنتخبين، والعسكريين البارزين في الساحة السياسية النيجيرية[7].

حرصت الحركة علي تقوية الرباط بينها وبين أتباعها خارج نيجيريا، والذين ينتمون إلي الطبقتين الوسطي والعليا، فاستفادت من شبكات التجار النيجيريين أصحاب الميول الإسلامية، والوهابية، والذين لهم علاقات تجارية في

---

(1) John Paden: "Islam and Democratic Federalism in Nigeria",.. **op.cit.**, P.30

(2) Roman Loimeier: **"Islamic Reform and Political Chang in Northern Nigeria.., op.cit.**,P.207

(٣) د.حمدي عبد الرحمن حسن: صوفية أفريقيا.. من السلفية إلي الآن... م.س.ذ.

(4) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p. p 295-296

(5) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks.... **op.cit.**, p.18

(6) John N. Paden: **"Faith and Politics in Nigeria: Nigeria as a Pivotal State in The Muslim World"**, (Washington, DC.: US Institute of Peace Press, 2008)P.29

(7) Brian Larkin :**"Bandiri Music, Globalization, and Urban Experience in Nigeria"**, (Baltimore: Duke University Press, Project Muse, Social Text 81, Vol. 22, No., 4, Winter 2004) P.P. 97-98

السعودية وإيران وباكستان، فعن طريقهم اتصلت ببعض الجماعات الجهادية في هذه الدول، وشجعتهم علي خلق نوع من الاقتصاد السياسي فيما بينهم، كما اعتمدت علي هذه الشبكات للانتشار في النيجر(١)، بشكل عام اتسمت (إزالة) علاقاتها البرجماتية، حيث ارتبطت هذه العلاقات بالسلطة والثروة، والتي بررتها بحماية العقيدة(٢).

***

المطلب الثاني : الإطار الأيديولوجي :-

يعد "جومي" المنظر الوحيد لفكر "إزالة"، فتحت تأثيره الثقافي والفكري تشكلت أيديولوجية الحركة، فعلي الرغم من تأثر "جومي" الواضح بالوهابية، إلا أن أفكاره حملت رؤى فكرية أخرى متعددة، ومستمدة من الكثير من الحركات الإسلامية والمفكرين الثوريين، فعلي سبيل المثال تأثر "جومي" بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وبأفكار "سيد قطب"(٣)، وهو ما يقدم تفسيرًا لاندماج الحركة في الصراع السياسي في نيجيريا.

قامت أيديولوجية الحركة علي ثلاثة محاور أساسية علي نفس درجة الأهمية تمثلت في:-

أولاً: الإصلاح والتجديد الديني.

ثانيًا: الإصلاح السياسي (إقامة دولة دينية).

ثالثًا: التعليم.

***

---

(1) Ousseina Alidau: "**Engaging Modernity: Muslim Women and The Politics of Agency in Postcolonial Niger**", (Wisconsin: University of Wisconsin Press, 2005) P.P.153-154

(2) Johannes Harnisch Feger: "**Democratization and Islamic Law: The Sharia Conflict in Nigeria**", (Frankfurt: Campus Verlag GMBH, 2008) P.201

(3) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks…. **op.cit., p.17**

أولاً: الإصلاح والتجديد الديني:-

حيث تركز الإصلاح الديني علي ضرورة ربط المفهوم السلفي بالعلوم الحديثة، مع رفض ممارسات الطرق الصوفية باعتبارها بدعًا لا تمت لصحيح الدين، إذ تفتقد للجذور القرآنية، لاعتمادها علي السحر، وأدان خضوع المسلمين في نيجيريا لقادة الطرق الصوفية، والذين ينفقون أموال التبرعات علي الاحتفالات ببذخ بينما يعاني معظم المسلمين من العوز والجهل، مدللاً بدوافع دينية، وشرعية عن ضرورة الانفصال عن الطرق الصوفية(١)، لذلك أكدت الحركة علي رفض البدع، وصيغ الإسلام الشعبي، وضرورة الرجوع للسنة النبوية، والالتزام بحرفية النص الديني، مع فتح باب الاجتهاد ورفض التقليد،(٢) وضرورة تعليم المرأة المسلمة وبخاصة العلوم الدينية، ورفض العادات الاجتماعية السائدة، كالمغالاة في مهور الزواج، وإقامة الاحتفالات، وقد رأي "جومي" أن التجديد في الإسلام هو الخطوة الأولي لتحقيق الوحدة السياسية بين المسلمين في نيجيريا بشرط إزالة الطرق الصوفية.(٣) .

وقد تلخصت أفكار "إزالة" لإصلاح الدين في(٤):-

- القرآن والسنة النبوية هما المصدر الوحيد للعقيدة، مع التأكيد علي سلطة النص وتفوقها علي سلطة الأشخاص المتمثلة في رجال الدين(٥).
- أن الإيمان بوجود قداسة خاصة للنبي، وآل البيت، والصحابة، هو أمر ليس من الإسلام، فالأشخاص لا تتمتع بالقداسة في الإسلام، إذ يتساوي المسلمون جميعهم أمام الله .

---

(1) Moshe Terdman: "Clashes Between Islamists and Sufis and Its Outcome.., **op.cit.**, p.p. 6-7

(2) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p. p 296

(3) Moshe Terdman: "Clashes Between Islamists and Sufis and Its Outcome.., **op.cit.**, p.p.5-6

(4) Ousmane Kane :" Accounting for Fundamentalisms…, **op.cit.**, P.299

(٥) د.حمدي عبد الرحمن حسن: صوفية أفريقيا.. من السلفية إلي الآن… ، م.س.ذ.

- التوسل والتشفع بالأولياء والسلف، وزيارة المقابر، والإنشاد الديني هي أمور ليست من الإسلام، فلا يوجد وساطة بين الله والناس(1).
- تقتصر المعجزات علي شخص النبي، ولا يمكن للأشخاص الطبيعيين الآيتان بها.
- لا يعلم الغيب إلا الله، لذا فأن ادعاء شيوخ الطرق الصوفية بمعرفته، هو درب من دروب البدع والكفر.
- وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية، والتي تتواءم مع مقتضيات كل عصر، لأنها تؤكد علي العدالة بين طبقات المجتمع، في نفس الوقت الذي تؤكد فيه علي الحرية الفردية، وعلي جانب أخر تطبيق الشريعة يعد تمهيدًا لأسلمة الدولة، وشكلاً من أشكال الترابط بالحركة الإسلامية العالمية.(٢)
- رفض التقليد والمناداة بإعادة فتح باب الاجتهاد.

ثانيًا: الإصلاح السياسي (إقامة دولة دينية):-

ساهمت العديد من العوامل السياسية الداخلية في نيجيريا علي ظهور حركات الإسلام السياسي، فاختفاء الديمقراطية، وحظر الأحزاب السياسية، والحالة الاقتصادية للدولة العاجزة عن تقديم الخدمات، والتفاوت الطبقي الواضح، بالإضافة إلي عوامل المد الديني علي مستوي العالم كالطفرة البترولية التي نشرت الفكر السلفي، ونجاح نموذج الدولة الإسلامية الذي نتج عن الثورة الإيرانية، كانت أهم الأسباب التي دفعت العديد من المسلمين في نيجيريا للانضمام إلي هذه الحركات، وعلي رأسها حركة "إزالة" والتي قدمت شكلاً نموذجيًا، اجبر منافسيها من الطرق الصوفية، والحركات الأخرى علي أتباعه، كذلك رأي "جومي" أن الاستعمار قد اضر بالإسلام ضررًا بليغًا، حيث استبعد العلماء الدينين في مقابل تعزيز سلطات الأمراء المتعاونين مع الاستعمار، وقد عضد هذا الضرر جهل أتباع الطرق الصوفية(٣)، لذا حرصت الحركة علي حث

---

(1) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks…. **op.cit.**, p.17

(2) **Ibid.** P.18

(٣) د. صبحي علي قنصوه: "الدين والسياسة في نيجيريا إشكاليات العلاقة بين النظام السياسي والواقع الديني في مجتمع تعددي"، م.س.ذ.ص .ص. ٣٤-٣٥

أعضائها علي الاندماج في العملية السياسية، فشجع "جومي" أتباع الحركة من الجنسين علي حمل السلاح، مؤكدًا علي أهمية ووجوب تصويت المسلم في الانتخابات، لان الشيطان يسعي إلي منع المواطنين من التصويت[1]، وكدلالة علي اهتمام "جومي" بهذا الشأن، قام "جومي" بمطالبة المسلمين بالامتناع عن تأدية فريضة الحج عندما تزامنت مع الانتخابات الرئاسية، معللاً بان التصويت الانتخابي في هذه الانتخابات يعد بديلاً عن أداء الفريضة في هذا العام، مما أثار حفيظة العلماء الدينيين في نيجيريا[2]، وقد حرصت الحركة علي تقديم الخدمات للمواطنين بديلاً عن الحكومة، مع تجنب الصدام مع الحكومة الفيدرالية أثناء تقديمها[3]، لذلك لم تعلن الحركة عن برنامج معين لتغيير الدولة من علمانية إلي إسلامية، إلا أنها أكدت مرارًا علي تعهدها بدعم الهوية الإسلامية في المجتمع في مواجهة التغيرات الحضارية والثقافية الغربية[4].

ثالثًا: التعليم :-

شكلت الخلفية التعليمية لقادة "إزالة" ملمحًا رئيسيًا لأيديولوجيتهم، فكلا من "جومي"، و"إدريس" حصلوا علي تعليم ديني حديث، إذ تلقوا تعليمهم في "مدرسة كانو للدراسات العربية" والتي اشتهرت بتقديم تعليم إسلامي حديث، دمج بالتعليم الغربي، حيث أسسها البريطانيون بهدف تخريج كفاءات إسلامية للاعتماد عليها في الإقليم الشمالي المسلم، وفي نفس الوقت العمل علي تحييد المشاعر العدائية تجاه العلوم الغربية الحديثة، وقد انقسم التعليم في نيجيريا إلي نوعين كالآتي :

---

(1) Hauwa Mahdi:" **The Hijab in Nigeria, The Woman's Body and The Feminist Private/ Public Discourse**" (Sweden: Centre for Global Gender Studies School of Global Studies, Gothenburg University, Seminariergatan 1) P.13

(2) Roman Loimeier : African Islam.. **op.cit.**, p. p 293

(3) William Reno: "The Roots of Sectarian Violence, and its Cure " in Robert I. Rotberg (Editor), **Crafting The New Nigeria: Confronting The Challenges** (Colorado: Lynne Rienner Publishers) p.227

(4) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn: "Pride, Faith, and Fear.., **op.cit.**, p.45

- التعليم الديني الإسلامي التقليدي، والذي يركز علي تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، والعلوم الدينية المختلفة كالفقه والسنة والتفسير، والذين يستطيعون الانتهاء منه يصبحون مؤهلين للعمل كمعلمين للقرآن الكريم، أو يعملون بتلاوته في المناسبات المختلفة، ويطلق علي خريجي هذه المدارس لقب (Mallam) بلغة الهوسا، وهم يتمتعون بالمنزلة الاجتماعية والنفوذ داخل المجتمع إذ قامت السلطات الاستعمارية بتعينهم كقضاة شرعيين، وكمعلمين .(١)
- التعليم الحديث (الغربي)، والذي قدمته أثناء الفترة الاستعمارية الإرساليات المسيحية، وقد كان خريجو هذه المدارس يعملون في المناصب الإدارية تحت أشراف السلطات الاستعمارية، إلا أن هذا النوع من التعليم لم يكن ذو شعبية بين مسلمي نيجيريا، إذ كانوا يشعرون بالارتياب منه(٢) ، وقد استمر هذا الاتجاه لفترة بعد الاستقلال، وهو ما تسبب في حدوث فجوة تعليمية بين الأقاليم المختلفة، نظرا لالتحاق المسيحيين وأصحاب الديانات التقليدية به، مما دعي القيادات التقليدية الإسلامية تقدم منح دراسية لأبناء المسلمين، بهدف تقليل هذه الفجوة التعليمية(٣).

بادرت "إزالة" بإنشاء مدارس إسلامية حديثة، والتي اعتبرت دائرة عمل الحركة الرئيسية، وهي مدارس كلها تم تمويلها من المملكة العربية السعودية، ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمة الإغاثة الإسلامية الدولية، بهدف نشر الفكر

---

(1) Muhammed S. Umer :"**Education and Islamic Trends in Northern Nigeria**: 1970s-1990s",in Africa Today (Baltimore: Indiana University Press,Vol.48, No.2, Summer 2001) p.129

(2) Brian Larkin: "Bandiri Music, Globalization, and Urban Experience in Nigeria.., **op.cit.**, p. p.97-98

(3) Muhammad S. Umar:" Education and Islamic Trends in Northern Nigeria., **op.cit.**, p.p.13-14

الوهابي وتقليل نفوذ فكر الصوفية[١]، وفي هذه المدارس ألحقت النساء المسلمات بالتعليم، ووظف الخريجين الأوائل من الجنسين كمعلمين في هذه المدارس، وقد كانت مبادرة الحركة لتعليم النساء هي الأولي من نوعها في نيجيريا، علي الرغم من الاعتراضات التي أثارها أعداء الحركة عن اختلاط الجنسين، والتي ردت عليه الحركة بأن اختلاط الجنسين اقل شرًا من ترك النساء المسلمات جاهلات بالإسلام[٢].

اعتنق خريجو مدارس الحركة أفكارها، مما جعل تأثير الحركة يتعاظم مع تكاثر عدد الخريجين، والذي عمل اغلبهم بالمجال التعليمي، فالمجموعة الأولي من خريجي مدارس الحركة والذين عرفوا "بالمدنيين" نظرًا لحصولهم علي منح دراسية في "الجامعة الإسلامية" بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، كانوا الأكثر نفوذا في المجتمع، علي الرغم من صغر أعمارهم نسبيًا، فإضافة لتعليمهم الديني المتميز، وعلاقاتهم بقيادات دينية في دول إسلامية أخرى، فقد حصلوا علي مرتبة اجتماعية، حيث شكلوا نخبًا إسلامية جديدة في المجتمع، أهلتهم للتأثير علي قطاعات عديدة فيه،[٣] وبشكل عام أثمرت جهود الحركة علي مدي عقدين، في تخريج دفعات من الطلاب ذو الاتجاهات الدينية السياسية في نيجيريا، والذي اتضح أثره في تسييس المجتمع في شمال نيجيريا.

إستراتيجية الحركة:-

اعتمدت الحركة علي العديد من الوسائل لفرض هيمنتها علي المجتمع الإسلامي في نيجيريا، فوظفت الوسائل الحديثة المعاصرة لها كوسائل الإعلام المسموعة والمقروءة[٤]، وشرائط الكاسيت، فقد أدرك "جومي" منذ سبعينيات القرن الماضي أهمية وفاعلية الإعلام الجماهيري، وضرورة توظيفه في حملات

---

(1) William Reno: "The Roots of Sectarian Violence, and its Cure, **op.cit.**, p.p.227-228

(2) Muhammad S. Umar: "Education and Islamic Trends in Northern Nigeria, **op.cit.**,p.p.134-136

(3) **Ibid.**, p.p.136-137

(٤) د.حمدي عبد الرحمن حسن: صوفية أفريقيا.. من السلفية إلي الآن، م.س.ذ.

منظمة[١] ، الأمر الذي ساعد علي تغيير المنظومة الدينية والاجتماعية في نيجيريا، حيث ظهر العديد من الرافضين لكل ما هو غير إسلامي تأثرًا بخطب "جومي" التي انتشرت بسبب الإعلام علي نطاق واسع[٢]، كذلك شكل التعليم إستراتيجية فعالة لنشر أفكار الحركة، فأسست ما يقرب من ٨٥٦ مدرسة في سبعة عشر ولاية، بلغ عدد طلابها عام ٢٠٠٠ نحو ٥٠,٦٧٨ طالب، وهي مدارس شملت كل المستويات التعليمية، كالمدارس الابتدائية، ومدارس تحفيظ القرآن، والمدارس الإعدادية والثانوية الإسلامية، كما أسست مدارس تعد الأولي من نوعها في نيجيريا وهي مدارس تخصصت في تدريس العلوم الإسلامية باللغة العربية، إضافة إلي المدارس المخصصة للنساء المتزوجات، والتي حصلت منها طالبتين علي شهادات علمية أهلتهم لوظيفة عالمات دينيات.[٣]

خطة "إزالة" لتغيير المجتمع شملت العديد من الفئات، فإضافة لتعليم المرأة، عمل "جومي" علي إيجاد دور للمرأة مساوي لدور الرجل، وأشركها بالعمل الاجتماعي[٤]، بالتعاون مع المنظمات المرتبطة بالحركة مثل "المؤسسة الإسلامية" في كانو، ومؤسسة "الثقة" التعليمية الإسلامية، والذين دعموا عمل اتحاد جمعيات النساء المسلمات بنيجيريا، إضافة إلي وجود نحو ١٠٠ جمعية في الشمال، و٣٠٠ في الجنوب تقوم بالتعبئة السياسية للمرأة، والحث علي تعليم

---

(1) Rosalind I. J. Hackett: **Managing of Manipulating Religious Conflict in The Nigerian Media** (Tennessee: University of Tennessee)

(2) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p. 296

(3) Muhammad S. Umar: **"Mass Islamic Education and Emergence of Female :"Ulama" in Northern Nigeria: Background, Trends, and Consequences"**, in Scott Steven Reese (Editor), The Transmission of Learning in Islamic Africa, (Netherlands: Brill, Islam in Africa, Vol.2, 2004) p.p. 107-109

(4) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks…. **op.cit.**, p.18

النساء،[1] كما شجعت الحركة النساء علي ارتداء الحجاب، إذ أعلنت الحركة أن رداء الرأس التقليدي في نيجيريا غير إسلامي، وقد اقتصر تقديم الخدمات في المؤسسات التابعة للحركة علي المرأة المسلمة المحجبة[2]، كما هاجمت العديد من الظواهر الغريبة علي المجتمع، وقدمت مساعدات للطلاب الغير قادرين، وعملت علي مساعدة الفقراء والمشردين، والذين تم تجنيدهم فيما بعد في أعمال العنف[3]، وقد اتسمت رؤية الحركة للمجتمع بالتعصب، فحثت أتباعها علي التصويت في الانتخابات للمسلم من أتباع الحركة فقط، ونهتهم عن التصويت لصالح المرشحين المسيحيين، مع ملاحظة أن المسلم الجيد هو المسلم المؤمن بمبادئ وأفكار الحركة[4]، فشجعت الحركة أعضاؤها علي استخدام العنف ضد المواطنين وبخاصة المسيحيين منهم، مما شجع الجماعات الدينية الأخرى علي انتهاج نفس المسلك.[5] .

ركز "جومي" في هجومه علي الجماعات الصوفية، علي ممارسات التيجانية والقادرية، وتحليلها، واثبات أنها ضد تعاليم القران، وقد هاجم استخدام الطرق الصوفية للطبول في المساجد "أولئك الذين يدمجون التطبيل بالدين حولوا دينهم إلي لعبة، سوف يذوقون العقاب الذين ينكرونه"[6]، وقد برر الصوفية استخدام الطبول في المساجد برغبتهم في جذب الشباب إلي الصلاة باستخدام

---

(1) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn: "Pride, Faith, and Fear.., **op.cit.**, p.43

(2) Hauwa Mahdi:" The Hijab in Nigeria, The Woman's Body and The Feminist Private/ Public Discourse.., **op.cit.**, p.12

(3) Charlotte A. Quinn and Frederick Quinn: "Pride, Faith, and Fear.., **op.cit.**, p.48

(4) Roman Loimeier :" African Islam.. **op.cit.**, p. p. 305-306

(5) Daniel Pipes: **"In The Path of God, Islam and Political Power"** (New Jersey: Transaction Publishers,2002) p.254

(6) Brian Larkin :"Bandiri Music, Globalization, and Urban Experience in Nigeria, **op.cit.**, p.98

وسائل تناسبهم، ثم تحول "جومي" من الهجوم علي الصوفية إلي التحريض عليهم، مستخدما الضربات الاقتصادية في بعض الأحيان(١)، مثل منع أعضاء الحركة من أكل اللحم إذا كان الجزار من أتباع الطرق الصوفية(٢)، كما منعهم من أداء الصلاة في مساجد الطرق الصوفية(٣)، إذ أن الخلافات بينهم امتدت من الخلاف المذهبي إلي خلاف علي ممارسة الطقوس مثل طول فترة الصلاة، كذلك هاجم مظاهر تبجيل قادة الطرق الصوفية المبالغ فيها، معلنا انه ليس ضد احترام القيادات الدينية، إذا كان هذا الاحترام في إطار إسلامي، كما شدد علي عدم منحهم تبرعات مالية لاستخدامها في الاحتفالات الصوفية، مهاجما أسلوب حياة هؤلاء القادة، ومظاهر الثروة والترف الذين يحطون أنفسهم بها(٤)، مما دعا قادة الطرق الصوفية إلي طلب مواجهة "جومي" في مناظرة علنية لحسم الخلافات بينهم، إلا أن "جومي" لم يستجب لطلبهم، فنشروا كتبًا للرد عليه منها كتاب "النصيحة الصحيحة في العقيدة"، والذي فندوا فيه أفكار "جومي" متهمين إياه بتدمير العقيدة، وإفساد السلام الاجتماعي بين طبقات المجتمع، وتأليب النشء، ودعم تمرد المرأة، وتزييف الحديث، واستخدام وسائل الإعلام بنوايا شيطانية، والسخرية من أصحاب السلطة، وقد بلغت قائمة الاتهامات نحو اثنين وأربعين اتهامًا موجهة إلى "جومي"(٥)، ليتطور الأمر إلي حدوث صدام ومواجهات بين الطرفين أسفر عن العديد من القتلى والجرحى من الطرفين(٦)،

---

(1) Toyin Falola: "**Violence in Nigeria: The Crisis of Religious Politics and Secular Ideologies**" (England: Boydell and Brewer, University of Rochester Press,1998) p.239

(2) Johannes Harnisch Feger: "Democratization and Islamic Law: The Sharia Conflict in Nigeria, **op.cit.** p.75

(3) Ousmane Kane :" Accounting for Fundamentalisms, **op.cit.**, p.299

(4) Toyin Falola: "Violence in Nigeria: The Crisis of Religious Politics and Secular Ideologies…, **op.cit.**, p.243

(5) Roman Loimeier: "Islamic Reform and Political Chang in Northern Nigeria.., **op.cit.**,p.210

(٦) د. صبحي علي قنصوه: "الدين والسياسة في نيجيريا إشكاليات العلاقة بين النظام السياسي والواقع الديني في مجتمع تعددي"،م.س.ذ، ص .ص. ٣٥-٣٧.

وفي النيجر استطاع أتباع الطرق الصوفية فرض قيود علي أتباع الحركة، حيث منعوهم من إلقاء الخطب الدينية في المساجد لفترة من الوقت(١).

علي جانب أخر اتسمت العلاقة بين أعضاء الحركة بالتكافل والتعاون فيما بينهم، والاهتمام بالفقراء بينهم بشكل خاص، كما ألزموا أنفسهم بالسعي للتزود بالمعرفة، والاشتراك في قضايا المسلمين حول العالم(٢)، كذلك عملت الحركة علي زيادة عدد أعضائها فاستخدمت العديد من الأساليب في سبيل ذلك، كنظم إقراض الفقراء، وقصر تعيين الموظفين في المؤسسات التابعة للحركة علي أعضاءها(٣).

*** ***

---

(1) Emmanuel Gregoire: "Islam and The Identity of Merchants in Mard.., **op.cit.**, p. 111

(2) Paul Lubeck, Ronnie Lipschutz and Erik Weeks.... **op.cit.**, p.18

(3)Emmanuel Gregoire: "Islam and The Identity of Merchants in Mard.., **op.cit.**, p. 114

المبحث الثاني

حركة الاتحاد الإسلامي في الصومال

Al-Ittihad Al-Islami (AIAI)

عرف "الصومال" الإسلام منذ أكثر من ألف عام، حيث وصل إليها عن طريق شبه الجزيرة العربية، وقد تجذّر الإسلام في الصومال بعد ارتباطه بالأساطير القبلية، ويتبع معظم الصوماليين المذهب الشافعي، إضافة لوجود بعض الجماعات الصوفية التقليدية، والتي تتمتع بالنفوذ والتبجيل بين الصوماليين.

وقد بدأ ظهور الوعي السياسي الإسلامي منذ حقبة الستينيات في القرن الماضي، حيث ظهرت العديد من جماعات الإسلام السياسي، والتي اعتبرت جماعة "الإخوان المسلمين" المصرية النموذج الأمثل الذي يجب الاحتذاء به في الدولة المستقلة حديثا، كذلك ظهرت العديد من الجماعات الدينية ذات التيارات المختلفة بعد انهيار دولة "الصومال" عام ١٩٩١، فبعض من هذه الجماعات كان من صنع أو تحت رعاية دول أخرى، وبعضها الأخر ركز جهوده علي العمل الدعوي دون اللجوء للعنف مثل "جماعة التبليغ"، و"جماعة السلفية الجهادية"، اللاتي اكتفين بحث المسلمين علي العودة لصحيح الدين، كذلك ظهرت جماعات دينية ذات توجه سياسي تسعي لإحراز مكانة سياسية في "الصومال" بعيدًا عن العنف، مثل "حركة الإصلاح"، و"مجمع العمادة الإسلامية الصومالية"، وأخيرا الجماعات الجهادية الإسلامية مثل "جماعة الاتحاد الإسلامي".

وقد شكلت الصومال حالة خاصة علي المستوي العالمي، فقدمت ملجًا امنًا للحركات الإرهابية العالمية، نظرا للفوضى التي صاحبت انهيار الدولة، وحدودها المثقبة التي تسمح بعبور الأفراد والأسلحة.

وفي هذا المبحث سوف يتم التعرض لجماعة "الاتحاد الإسلامي" من حيث النشأة والتطور، وأيديولوجية الحركة واستراتيجياتها كالتالي:-

- المطلب الأول: الإطار التنظيمي.
- المطلب الثاني : الإطار الأيديولوجي والحركي.

***

المطلب الأول : الإطار التنظيمي :-

تميز الشعب الصومالي بكونه يشكل أمة ذات هوية قومية متميزة متجانسة عرقيًا ودينيًا ولغويًا، وهذه القومية ترتكز علي كونها قومية رعوية، مما يجعل من الصراع ضرورة في المجتمع الصومالي، إذ يصعب تجريد الرعاة من السلاح، أو إخضاعهم لحكومة مركزية، وهو الأمر الذي يلقي بالضوء علي احد أسباب الضعف الواضح في التماسك القومي بين الصوماليين(١).

استقلت الصومال في حقبة الستينيات من القرن الماضي، وقد لجأت الحكومة أولاً إلي المعسكر الغربي، ثم المعسكر الشرقي في فترة الحرب الباردة، بحثا عن المعونات الاقتصادية، والعسكرية للبلد المستقل حديثًا، كما حاولت تحديث الدولة وتبني المفاهيم الغربية الحديثة، وعملت علي تحسين مستوي التعليم وتحديثه، هذه التغيرات المتعاقبة أثارت رجال الدين المتشددين من أصحاب المذاهب السلفية(٢)، وفي عام ١٩٦٩ استولي الرئيس الصومالي "سياد بري" علي السلطة بانقلاب عسكري، والذي بدأ فترة حكمه بتنمية اقتصادية واجتماعية، مطبقًا الاشتراكية العلمية بهدف السيطرة علي النفوذ الإسلامي المتنامي في الصومال، فحل البرلمان ومنع الأحزاب السياسية، كما أعلن استخدام الأحرف اللاتينية بدلا من الأحرف العربية في كتابة اللغة الصومالية، مما أثار غضب المتأسلمين وأصحاب الثقافة العربية، إلا أن الصدام الأول بين "بري" والإسلامويين بدأ عام ١٩٧٥ بعد سن تشريعات جديدة أثارت

---

(١) د. إبراهيم أحمد نصر الدين: " الصومال و إمكانات تحدي النظام العالمي" (القاهرة : ورقة عمل مقدمة إلى مركز الدراسات الحضرية، ١٩٩٣) ص ٢-٣.

(2) A. Duale Sii'arag: **"The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami in The Somali Inhabited Regions in The Horn of Africa"** Special Reports (Wardheernews, 24 June 2006).
At: www.WardheerNewa.com

الجدل والاحتجاجات بين القادة الدينين، واستثمرت الجماعات السلفية هذا المناخ لتظهر علي السطح بعد فترة طويلة من العمل السري، وقد اتسم رد فعل "بري" بالعنف حيث اعدم عشرة من مشاهير الشيوخ، واعتقل نحو اثني عشر شيخا أخر، وبخاصة من أعلنوا عدائهم الواضح للاشتراكية، كما قام بحل العديد من الجماعات مثل جماعة "الأهلي"، وجماعة "الوحدة"، مما دفعهم للعمل السري، بينما هاجر بعض الإسلامويين ملتحقين بالدياسبورا الصومالية في دول الخليج(١).

نشبت حرب بين الصومال وإثيوبيا علي إقليم "أوجادين" (Ogaden) (١٩٧٦-١٩٧٩) والتي انتهت بهزيمة الصومال، وقد اعتبرت هذه الهزيمة بداية انهيار نظام "بري"، الذي تحول نظام حكمه إلي نظام قمعي، فلجأ للعنف لقمع الاضطرابات والتمرد علي نظامه، واستخدم سياسة فرق تسد بين القبائل الصومالية لفرض سيطرته عليها، ومع استمرار سياسات "بري" واستفحال الفساد، والعزلة الدبلوماسية المفروضة علي الدولة، وانهيار الاقتصاد الصومالي، نشبت الحرب الأهلية عام ١٩٨٨ في المنطقة الشمالية الغربية، والتي انتشرت إلي بقية البلاد، مما دعا مجموعة من رجال الأعمال، والزعماء السياسيين، والدينين عام ١٩٩٠ إلي توقيع بيان يدعو إلي إجراء حوار وطني، وإصلاح سياسي، فقامت الحكومة باعتقالهم، مما أشعل القتال في أوائل عام ١٩٩١، فأعلن الجزء الشمالي الغربي انفصاله تحت اسم (Somaliland) حيث تحققت بها انجازات إدارية وقانونية وسياسية ساهمت علي تحقيق الاستقرار به علي الرغم من كونه غير معترف به عالميًا(٢).

---

(1) International Crisis Group: **"Somalia's Islamists"** (Nairobi: International Crisis Group, Africa Report No. 100, 12 December 2005) p.1

(2) David H. Shinn: **"Terrorism in East Africa and the Horn: An Overview"** in The Journal of Conflict Studies, (New Brunswick, Canada: University of New Brunswick, Fall 2003) p.84

عادت الحركات السلفية للظهور في ذلك الوقت مطالبين بأسلمة الدولة وتطبيق الشريعة الإسلامية، مع استمرار الاضطرابات والقتال سقط نظام "بري" وغادر البلاد، وفي نوفمبر عام ١٩٩١ بدأ النزاع بين عشيرتين تتبعان عشيرة (Hawiya)، وهما عشيرة (Abgaal) وعشيرة (Habar Gidir)، مما تسبب في انشقاقات بين عشائر أخرى، وعلي الرغم من مبادرات السلام المتعاقبة والتي توسطت فيها أطراف دولية، إلا أن الوضع استمر من سيء إلي أسوء، إذ استمرت الحرب إلي مايقرب من عقدين من الزمان، بينما ظلت الصومال أربعة عشر عاما بدون حكومة، فانهارت الخدمات الاجتماعية والتعليمية، مما مهد الطريق أمام العديد من المنظمات الخليجية الإسلامية ذات الاتجاه الوهابي، للتواجد في الصومال بدعوي تقديم هذه الخدمات للمواطنين(١)، كما قامت بعض من المؤسسات الشعبية بوضع آليات لمعالجة أمور الدولة المختلفة.

بحلول أغسطس عام ٢٠٠٠ تأسست حكومة صومالية انتقالية تحت رئاسة الرئيس "عبد الله يوسف"، (The Transitional Federal Government "TFG") والتي تأسست بعد محادثات السلام في كينيا برعاية "الإيجاد" "IGAD" ، وهي حكومة اتسمت بالضعف، فاستبدلت بالبرلمان الوطني عام ٢٠٠٤.(٢)

ويرجع تاريخ السلفيين إلي حقبتي الستينيات، والسبعينيات من القرن الماضي حيث تشكلت العديد من الجماعات(٣)، وقد عرفت الصومال الوهابية عام ١٩٤٧، في شمال شرق البلاد علي يد الشيخ "Nur Ali Olow"، والذي استطاع نشر أفكار ومبادئ الوهابية في سائر إنحاء الصومال، فبادر الشيوخ

---

(1) **"The Horn of Africa and Yemen Diminishing The Threat of Terrorism"** in Robert I. Rotberg, (Editor) Battling Terrorism in the Horn of Africa,(Washington DC.: Cambridge Univeristy, World Paper Foundation and Brookings Institution Press, 2005) p.9

(2) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G Sahl: "Cycles of Violence Gender Relations and Armed Conflict…,**op.cit.** p.p.42-44

(3) Bjorn Moller: Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa..**op.cit.**,p.72

التقليدين إلي وقف نفوذ الفكر الوهابي وتحريمه بعد هجومه عليهم، إلا أن الجماعات السلفية لم تكن كلها تتبع الأفكار الوهابية فبعضها كان ينتمي للفكر السلفي لجماعة "الإخوان المسلمين" المصرية(١).

كونت الجماعات السلفية العديد من المراكز الدينية الخدمية ذات الاتجاه الوهابي، ويعد مركز "الهندي" أشهرها، والذي أقامته "الجماعة الإسلامية" في حي "الهندي" بالإضافة للعديد من المراكز الإسلامية الأخرى، حيث تخرج منها العديد من الدعاة السلفيين، مثل الشيخ "ضاهر اندهابور" (Dahir Indhabur)، والشيخ "عبد الله علي حاشي" (Abdullah Ali Haashi)، والشيخ "عبد القادر جميعي" (Abdulqadir Ga'amey)، والذين أصبحوا فيما بعد من قادة حركة "الاتحاد الإسلامي"، كذلك ظهرت جماعة "الأهلي" والتي أسسها "عبد القادر شيخ محمد" عام ١٩٦٧ في جنوب الصومال، حيث انقسمت إلي جماعتين هما (التكفير) و(السلفية)، ومع بداية حقبة الثمانينيات امتدت صلات الجماعة (السلفية) مع جماعة "وحدة الشباب الإسلامية"، والتي تعمل في شمال الصومال حيث يتركز عملها بين طلاب المدارس الثانوية، وهي جماعة يعتمد فكرها علي مبادئ وفكر "الأخوان المسلمين"، وقد اندمجت الحركتين في عام ١٩٨٢ تحت اسم "حركة الاتحاد الإسلامي"، تحت قيادة الشيخ "علي ورسام" (Ali Warsame) والتي عملت بالشأن السياسي بشكل سري في بدأ الأمر(٢).

ازدهرت الحركة مع انتهاء حقبة الثمانينيات، حيث انضم إليها العديد من الأتباع معظمهم من الفقراء والمهمشين مع نسبة اقل من الأغنياء، بخاصة بعد احتجاجاتها العلانية في خطب المساجد وعلي أشرطة الكاسيت علي انتهاكات نظام "بري"، وهو ما تزامن مع ظهور المد الإسلامي، وعودة المجاهدين من أفغانستان، وانضمام العديد من الصوماليين إلي الجماعات الإسلامية المختلفة وبخاصة الجماعات المتأثرة بفكر الأخوان المسلمين، فانتشرت دعاوي الفصل

---

(1) A. Duale Sii'arag: The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami…,**op.cit.**,

(2) International Crisis Group: "Somalia's Islamists .., **op.cit.**, p.3

بين الجنسين في المدارس والجامعات، ومطالبة النساء بارتداء الحجاب، ثم تحولت المطالبات إلي اشتباكات بين المؤيدين والمعارضين لهذه الدعاوي(١).

بحلول حقبة التسعينيات تحولت حركة "الاتحاد الإسلامي" إلي الجهاد الثوري فأسست بشكل علني ميليشيات مسلحة(٢)، أثناء فترة الحرب الأهلية، حيث نزح عدد من أتباع الحركة مع الشيخ "علي ورسام" إلي شرق إثيوبيا، حيث استطاع "ورسام" جمع تبرعات ومواد إغاثة، وجهها إلي الحركة في الصومال، ومع عودة ستة من محاربي الصومال القدامى من مجاهدي أفغانستان والمحملين بالفكر الجهادي المسلح، والذين استطاعوا إقناع قادة الحركة بالاشتباك في المعارك الدائرة(٣) .

بعد انهيار نظام "بري" سقط شمال شرق الصومال تحت سيطرة (جبهة إنقاذ الصومال الديمقراطية) " The Somali Salvation Democratic Front(SSDF)"، والتي تمركزت في مدينة "Bossasso" الساحلية وبمباركة قائد هذه الجبهة الجنرال (محمد أبشير موسي) " Muhammad Abshir Musa" سيطرت الحركة علي الأماكن الإستراتيجية في المنطقة الشمالية الشرقية وتضمن ذلك مستشفي وميناء، كما أسسوا قاعدة عسكرية ومعسكر تدريب أطلقوا عليه (نصر الدين) علي غرار معسكرات أفغانستان لمليشياتهم في منطقة (Qaw) حيث تكونت الميلشيات من ألف جندي، واعتمدت الحركة علي دخل الميناء كمصدر للتمويل المحلي، بالإضافة للتمويل الخارجي من المنظمات الإسلامية التابعة للملكة العربية السعودية مثل "رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة الإغاثة الإسلامية الدولية(٤)، فقامت الحركة بالاستيلاء علي مناطق خاضعة

---

(1) **Ibid.** P.1

(2) Stephen Ulph: **"Zarqawi-Linked Groups Enter Kenya"**, in Terrorism Focus (Washington, DC.: The Jamestown Foundation, Global Terrorism Analysis, Vol. 2, Issue 11, June 10, 2005)

(3) International Crisis Group: "Somalia's Islamists.., **op.cit.,** p.3

(4) Thomas Dempsey:" **Counter Terrorism in Africa Failed States: Challenges and Potential Solutions"** (Washington DC.: Strategic

للجبهة في محاولاتها التوسعية وأعلنوها أمارة إسلامية[1]، حيث قام أعضاء الحركة من قبيلة "الدارورد" (Darood) بحشد قوات ومهاجمة مدينة "Kismaayo" والتي تراجع زعماء بعض القبائل فيها عن وعدهم بتحويلها إلي إمارة إسلامية، مما دعا الجنرال "محمد فارح عيديد" وميليشياته إلي الاشتباك معهم في القتال، واستطاع دحرهم إلي مدينة "Afgooye"، ومع استمرار المعارك بين الطرفين وفشل المفاوضات هزمت الحركة[2].

حاولت الحركة مرة أخرى تأسيس أمارة إسلامية في منطقة (Gedo) قرب الحدود الإثيوبية، والتي استمرت لفترة من الزمن حيث عملت الحركة علي فرض الشريعة الإسلامية، بدعم مالي من المنظمات الخيرية الإسلامية إلا أنها فشلت في الحصول علي دعم شعبي من المواطنين، في هذه الأثناء اشتبكت الحركة في القتال مع ميليشيا تتبع قبيلة "Mareehaan" المدعومة من حكومة إثيوبيا والتي تسمي"الجبهة الوطنية الصومالية" "The Somali National Front (SNF)"، حيث زعمت الجبهة أن الحركة تدرب إرهابيين إسلامويين من(الصومال، وإثيوبيا، واريتريا، وكينيا، وأوغندا) علي حرب العصابات وزرع الألغام وأعمال التجسس وتقوم بتمويلهم وكالة الرحمة للإغاثة الإسلامية (Mercy International Relief Agency "MIRA")، في هذه الأثناء وبدعوي تحرير إقليم (أوجادين) "Ogaden" من السيطرة الأثيوبية وتوحيد الأراضي الصومالية المسلمة وتحرير المسلمين من سيطرة واضطهاد المسيحيين، تعاونت الحركة مع حركة (الاتحاد الإسلامي لغرب الصومال) "The Islamic Union of Western Somalia"، مما دعا حكومة أثيوبية

Studies Institute, US Army War College, Department of The Army, The Department of Defense, Code 17, Section 101, April 2006) p.15

(1) Moshe Terdman: **Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics**, (Tel Aviv: The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies, Tel Aviv University, Research Paper No., 2, March 2008) p.p.33-34

(2) International Crisis Group: "Somalia's Islamists.., **op.cit.**, p.3

لتوجيه ضربات عسكرية للحركة من عام ١٩٩٣ إلي عام ١٩٩٤، وهو ما جعل الحركة توافق علي إجراء مفاوضات سلام باءت بالفشل، لتدور المعارك من جديد في عام١٩٩٥، استطاعت إثيوبيا توجيه ضربات عسكرية ساهمت في تفتيت الحركة، وأعلنت إثيوبيا أن الحركة انتهت تماما في عام ١٩٩٧[(١)].

لم تنتهي الحركة بل استمرت بشكل أخر حيث نتج عن الهزيمة قتل العديد من أعضاء الحركة، وهروب القادة ، حيث عاد بعضهم إلي الحياة العامة وسط عشائرهم وبعضهم عمل كقضاة ورجال أعمال، بينما استمر البعض الآخر في الأعمال القتالية مثل "Hasan Dahir Aweys" و"Hasan Turki" [(٢)]، لتتشظي الحركة، ويصبح من الصعب معرفة عدد أعضائها أو أماكن تجمعهم إلا أن تأثيرهم الفكري استمر، فظهرت العديد من الحركات التي تعد امتداد للحركة، فظهرت عام ٢٠٠٣ شبكة من المجاهدين الصوماليين والتي اتسمت بالعنف الشديد في العاصمة تحت قيادة قائد عسكري سابق في حركة الاتحاد الإسلامي هو "Aden Hashi Farah Ayro"[(٣)] والذي تدرب في معسكرات أفغانستان، وعمل لفترة تحت إشراف "Aweys"، وقد قامت هذه الحركة بقتل العديد من العاملين في وكالات الإغاثة الدولية بالصومال[(٤)].

تطورت الحرب الأهلية في الصومال ليظهر "اتحاد المحاكم الإسلامية" في ظل الحاجة إلي كيان يقوم بإرساء الأمن الداخلي، وقد اتخذ "اتحاد المحاكم الإسلامية" أولاً شكل محاكم تطبق الشريعة بشكل مستقل، ومحدود، في وسط العشائر الصومالية، ثم تطور ليقدم بعض الخدمات الاجتماعية والتعليمية، بتمويل من رجال الأعمال الصوماليين، بهدف حماية أعمالهم، وقد كونت هذه

(1)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics, **op.cit.,** p.p.33-35

(2) **Idem.**

(3) Angel Rabasa, and others:" Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1, **op.cit.,** p.132

(4)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics" **op.cit.,** p.p.33-35

المحاكم قوات شرطة خاصة بها، شيئا فشيئا قامت هذه المحاكم بالتنسيق فيما بينها لتحقيق التكامل الأمني بين العشائر والقبائل، ولتبادل المجرمين، ثم تطورت ليصبح لديها ميلشيات خاصة بها بعد تولي العديد من قيادات "الاتحاد الإسلامي" السابقين لقيادة بعض من هذه المحاكم، ليسيطر علي جنوب الصومال بأكمله، احد هذه الميلشيات كان"حزب الشباب" "Hizb Al Shabab" والذي تكون من الأعضاء السابقين للحركة تحت قيادة "Aden Hashi Farah Ayro" حيث استخدم من قبل اتحاد المحاكم الإسلامية في عمليات خطف العاملين في وكالات الغوث من الأجانب، إلي جانب إجبار المواطنين علي تطبيق الشريعة(١) .

أثار "اتحاد المحاكم" قلق المجتمع الدولي لوجود قادة "الاتحاد الإسلامي" السابقين به(٢)، والذين علي صلة بالمنظمات الإرهابية الدولية مثل "تنظيم القاعدة"، هذا القلق تبدد عندما ترأس "اتحاد المحاكم الإسلامية " "شريف شيخ احمد" " Sharif sheikh Ahmad" والمعروف باعتداله، إلا انه أزيح من قبل القيادات السابقة "للاتحاد الإسلامي" بعد إعلانه التعاون مع " الحكومة الانتقالية " برئاسة"عبد الله يوسف"(٣) والتي بالغت في إظهار خطر الجماعات الإسلامية في الصومال بهدف الحصول علي المساعدات الغربية(٤)، بالإضافة إلي أن "شريف شيخ احمد" كان قد الحق بالحركة هزائم سابقة بالتعاون مع دوائر المخابرات الأمريكية والإثيوبية(٥)، فترأس (Aweys) كلا من المجلس الأعلى للمحاكم

---

(1) **Idem.**

(2) Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa..**op.cit.**,p.73

(3) Sunguta West: "Somalia's ICU and its Roots in AL-Ittihad Al-Islami" in **Terrorism Monitor, Global Terrorism Analysis** (Washington, DC : The Jamestown Foundations, Vol.4, Issue 15, July 27, 2006)

(4) International Crisis Group: "**Somalia's Islamists…, op.cit.**, p.11

(5) Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics.. **op.cit.**, p.40

الإسلامية، والبرلمان الخاص بها، حيث سبق له القيام بحملات عسكرية ناجحة لصالح اتحاد المحاكم في العاصمة(١).

***

المطلب الثاني : الإطار الأيديولوجي والحركي :-

تمثل الهدف الرئيسي للحركة في تأسيس دولة إسلامية قوية في القرن الإفريقي تشمل الصومال وإثيوبيا وجيبوتي واريتريا، وقد تأثرت بعض قيادات الحركة بأفكار سيد قطب التي تمزج بين الإسلام والحداثة مثل "شريف شيخ أحمد" "Sharif Sheikh Ahmed"، بينما البعض الأخر تأثر بشكل واضح بالأفكار الوهابية، وقد بررت الحركة لجوؤها إلي العنف لتحقيق أهدافها بدفاعها عن "دار الإسلام" وجماعة المؤمنين من الكفر والكافرين.(٢) .

وقد اعتبرت الحركة أن المسلمين الآخرين والذين لا يتبعون نفس أيديولوجيتهم كفار علي الرغم من ولاءاتهم العشائرية، ونظرت بريبة إلي الغرب، بينما رأت الولايات المتحدة علي أنها العدو الأول للمسلمين(٣)، بينما اعتمدت بنية الحركة علي القادة الحاصلين علي قدر كبير من التعليم، والذين يمتلكون فكرًا خاصًا بهم، بالإضافة لصلاتهم المتعددة بالجامعات السلفية والإرهابية علي مستوي العالم، وتدريبهم العسكري الجيد(٤)، إلا أن الجماعة عانت بشكل مستمر من الهزائم المتتالية والانقسامات الداخلية، والتي أدت إلي انقسامها إلي خلايا متعددة بدون سيطرة مركزية.

وتتطابق حركة الاتحاد الإسلامي في الأيديولوجية مع حركة اتحاد المحاكم الإسلامية علي الرغم من كونهما كيانان مختلفان، نظرًا لان العديد من

---

(1) Sunguta West: "**Somalia's ICU and its Roots in AL-Ittihad Al-Islami.., op.cit.**,

(2)Moshe Terdman; Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics, **op.cit**, p.33

(3) International Crisis Group: "Somalia's Islamists, **op.cit.**, p.10

(4) A. Duale Sii'arag: "The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami, **op.cit.**

قادة حركة الاتحاد السابق، هم قادة بعض الأجنحة في اتحاد المحاكم الإسلامية، وتشمل نقاط التطابق الأتي(١):-

- الرغبة في أقامة دولة إسلامية في الصومال أولاً ثم توسعها في إقليم القرن الإفريقي، مع ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية.
- تفهم ضرورة وجود جناح يقدم الخدمات الضرورية التي يحتاجها المواطنون ذو طابع خيري، في ظل غياب أو ضعف الحكومة بجانب الجناح العسكري.
- تحفيز الأتباع وبخاصة المقاتلين وتحميلهم بفكر يحمل طابع القداسة لا يمكن التخلي عنه.
- الممارسات الخاصة بالكيانين شملت منع الاحتفالات الشعبية وإغلاق أماكن الترفيه وتحريمها.

وقد أكدت الحركة علي أن الإسلام لا يمكن فصله عن السياسة، فطرحت الحركة القرآن والسنة، كبديل عن الديمقراطية الشيوعية والدستور الإنساني، والذي روج لهما نظام" بري"، مطالبين بتطبيقهما في كل مناحي الحياة في الصومال.(٢)

سخرت الحركة من تعاليم الطرق الصوفية، وعملت علي تقليل نفوذها بين الصوماليين، وقد ردت الطرق الصوفية علي هذا الهجوم بهجوم مضاد اتهمت فيه الحركة بنشر البدع وأطلقت علي أعضائها "السروريين" نسبة إلي الشيخ "محمد زين العابدين سرور" رجل الدين السعودي والذي نفته السلطات السعودية بسبب أفكاره الجهادية المتطرفة علي الرغم من كونه وهابي، مما تسبب في صدام بين الطرفين انتهي إلي معارك في الشوارع بالأسلحة البيضاء نتج عنها العديد من القتلى.(٣) .

---

(1) Sunguta West: "Somalia's ICU and its Roots in AL-Ittihad Al-Islami, **op.cit.**

(2) International Crisis Group: "Somalia's Islamists…, **op.cit.**, p.4

(3) **Idem.**

مثل تحرير إقليم (أوجادين) احد أهداف الحركة، حيث قسم الصومال إلي خمس كيانات سياسية فترة الاستعمار، وتم وضع إقليم (أوجادين) وباقي منطقة غرب الصومال تحت سيطرة إمبراطور إثيوبيا (منيليك)، وقد أطلق علي المناطق الخاضعة لإثيوبيا (الصومال الغربي)، بعد الاستقلال أصبح استعادة السيطرة علي الإقليم مطلب شعبي، نادت به العديد من الحركات التحريرية في الصومال، وقد تبنت الحركة هذا المطلب مطالبة بتحرير المسلمين الصوماليين من سيطرة المسيحيين، لذلك أعلنت الجهاد علي إثيوبيا.(١) .

الإستراتيجية:-

قامت إستراتيجية الحركة علي تقديم الخدمات بالتوازي مع الدعوة لإحياء الإسلام وإصلاحه، وهي إستراتيجية طويلة المدى تهدف إلي تهيئة الصومال ليصبح قاعدة إسلامية في القرن الإفريقي(٢)، فأسست مجموعات تجارية صغيرة معتمدة علي بعضها البعض في المدن الرئيسية والعاصمة، وهي مجموعات كانت تنمو ببطء لكنها كانت ناجحة، وبالإضافة لعمل هذه المجموعات في مجالات تجارية متعددة إلا أنها كانت تنشر الأفكار الوهابية بهدوء وهو الأمر الذي جعلها بعيدة عن أعين المخابرات الصومالية في هذا الوقت(٣)، وهي شبكات تجارية تضمنت بنوك، وشركات غسيل أموال(٤)، وشركات استيراد

---

(1) **Ibid.**, p.8

(2) United States Institute of Peace: **"Terrorism in The Horn of Africa"** (Washington DC.: United States Institute of Peace Special Report, No. 113, January 2004) p.10

(3) A. Duale Sii'arag: The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami…,**op.cit.**,

(4) US Department of State Office of The Coordinator for Counterterrorism **"Country Reports on Terrorism 2004"** (Washington DC: US Department of state Publication,11248, 2005) P.30

وتصدير، ومراكز تسوق، ومصانع، وشبكات اتصالات ومواصلات[1]، ومخابز، وشركات تمويل وإقراض، ومنظمات إغاثة محلية، ومدارس دينية غير تقليدية ممولة جيدًا، للدرجة التي استطاعت فيها الحركة أن تكون المورد الأكبر، والمقاول الوحيد لمنظمات الأمم المتحدة في الصومال بالإضافة لتقديمها خدمات أمنية مدفوعة الأجر لهذه المنظمات، علي الرغم من ارتباط الحركة بالعديد من الهجمات الإرهابية، والتي استهدفت نفس المنظمات، لتصبح الحركة بهذه الشبكات اكبر مؤسسة للتوظيف في الصومال[2].

كما عملت الحركة علي ضم المزيد من الأعضاء لها وركزت جهودها علي طلاب المدارس الثانوية والجامعات ، وعقدت العديد من الحلقات الدراسية بين المحاضرات، وبعدها، في ممرات المدارس، والجامعات، وعلي المقاهي[3]، كما استخدمت الحركة وسائل الإعلام نشر أفكارها وانجازاتها باللغتين العربية والصومالية، مقدمة نفسها كنموذج يجب أتباعه[4].

كما استطاعت الحركة شراء كميات كبيرة من الأسلحة من فلول الجيش الصومالي المنهار، والتي استخدمتها في معسكرات التدريب الخاصة بها، وأسست محاكم شرعية مستقلة، وميليشيات خاصة بها مدربة جيدًا، كما عملت علي السيطرة علي المدن والسواحل الإستراتيجية، وبخاصة القريبة من الجزيرة العربية بهدف القرب من مصادر التمويل والدعم، كما تتيح لها هذه السواحل سهولة تهريب، واستقبال المجاهدين، من والي الصومال، كما أسست العديد من المطارات الصغيرة في العديد من المدن في (Somaliland)، والتي أقلعت منها العديد من الرحلات إلي دول الخليج دون الخضوع لتفتيش امني مما جعلها

---

(1) Angel Rabasa, and Others:" Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1.., **op.cit.,** p.131

(2) US Department of State Office of The Coordinator for Counterterrorism "Country Reports on Terrorism 2004, **op.cit**., p 30

(3)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics, **op.cit.,** p.33

(4) International Crisis Group: "Somalia's Islamists, **op.cit.**, p.7

مصدرًا مستمرًا للأسلحة والمجاهدين، فعلي سبيل المثال نجح "أبو مصعب الزرقاوي" في تخطيط للعديد من العمليات الخاصة به والإشراف علي تنفيذها من الصومال منذ عام ١٩٩٦[١] .

اتسمت إستراتيجية الحركة بالعنف، حيث قامت بالعديد من العمليات الإرهابية مستهدفة المدنيين في إثيوبيا، تحت دعوي تحرير إقليم (أوجادين)، وإعلان المقاومة ضد إثيوبيا[٢]:-

- في مايو ١٩٩٥ هاجمت الحركة سوق مفتوح بالقنابل في مدينة (Dire Dawa) ثاني اكبر مدينة إثيوبية، مما أودي بحياة خمسة عشر شخصًا، وتمت إدانة ثمانية أعضاء من الحركة في محكمة أثيوبية.
- بعد اقل من عام فجرت الحركة فندقين في كل من (Addis Ababa) ومدينة (Dire Dawa) بإثيوبيا، وقد نتج عن هذه التفجيرات مصرع سبعة أشخاص، وإصابة نحو ٢٣ شخص، وقد أعلنت الحركة مسئوليتها عن التفجيرات.
- حاولت الحركة اغتيال وزير النقل والاتصالات في إثيوبيا، إلا أنها فشلت في تحقيق ذلك.
- كان لبعض قادة الحركة (Aweys)، و(Turki)، دور إشرافي في تفجير سفارات الولايات المتحدة عام ١٩٨٨ في كلا من نيروبي ودار السلام، والتي قتل فيها نحو ٢٢٤ شخص.

إلا انه بعد الضربات الناجحة التي وجهتها إثيوبيا للحركة، لجأ قادة الحركة لإستراتيجية جديدة قائمة علي الاندماج في المجتمعات المحلية للاختفاء عن أعين مطارديهم[٣]، وللتوسع في نشر أفكارهم، مع العمل عن طريق الخلايا

---

(1) Stephen Ulph: "Zarqawi-Linked Groups Enter Kenya, **op.cit.,**

(2)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics, **op.cit.,** p.p.34-37

(3) United States Institute of Peace: "Terrorism in The Horn of Africa.., **op.cit.,** p.10

العنقودية، كما انتهجت الجماعة (إستراتيجية الترابي) والقائمة علي التسلل إلي المنظمات الخيرية القائمة بالفعل للسيطرة عليها، والحصول علي الدعم المالي منها بشكل غير مباشر[1]، كذلك ثبت تورط قادة "الاتحاد الإسلامي" في التخطيط لأحداث سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث رصدت اتصالات بين كل من (Aweys) و(Turki) مع (بن لادن) قبل الأحداث بشهر للاجتماع في أفغانستان بهذا الشأن، كما تدرب بعض من أعضاء القاعدة في معسكرات بالصومال لتنفيذ هجمات أخرى في العديد من الدول[2]، إذ اندمج جزء من الاتحاد الإسلامي وهو الميليشيا التي تعتنق الفكر التكفيري المستمد من جماعة التكفير والهجرة المصرية والتي يطلق عليها (ميليشيا التكفير)، مع تنظيم القاعدة في الصومال، وتعد هذه الميليشيا الأكثر تطرفًا في الحركة تحت قيادة (حسن التركي)، واندمج معهم فرع تنظيم القاعدة في العراق بقيادة (أبو مصعب الزرقاوي)[3]، لذلك قامت الولايات المتحدة بإدراج الحركة كمنظمة إرهابية في ٢٣ سبتمبر ٢٠٠١، طبقًا للطلب التنفيذي رقم (١٣٢٢٤)[4]، إلا أنه طبقا لتقرير صدر عن مجلس الأمن عام ٢٠٠٥ فانه لا يزال لدي الحركة نحو سبعة عشر معسكر تدريب، إضافة إلي مخازن الأسلحة الخاصة بها[5].

وعلي الرغم من الخدمات الاجتماعية التي قدمتها الحركة للصوماليين، إلا أنها لم تحظي بتأييدهم، نظرًا لأنها اعتمدت علي العنف في استراتيجياتها، كما أنها قدمت شكلاً من الإسلام ذو طابع خليجي، يهدف إلي تطبيق قواعد صارمة

---

(1) Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa, **op.cit.**,p.72

(2) Angel Rabasa, and others:" Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1, **op.cit.**, p.132

(3) International Crisis Group: "Somalia's Islamists, **op.cit.**, p.12

(4) David H. Shinn: "**Somalia: US. Government Policy and Challenges**" (Washington DC.: United States Senate, African Affairs of The Committee on Foreign Relations, 11 July,2006) p.p.1-2

(5) Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa, **op.cit.**,p.73

مستمدة من الشريعة، لا يتلاءم مع طبيعة المجتمع الصومالي، والذي لا يتقبل الفكر الجهادي بالشكل الذي طرحته هذه الجماعات(١)، إضافة إلي أنها لم تضع منظورًا إسلاميًا يستطيع توحيد الصوماليين، بينما تمثلت الإشكالية الكبرى في وجود العديد من الحركات الأخرى والتي تحرص علي تواجد جيوب لها داخل كل عشيرة أساسية، والتي فشلت في الإجماع فيما بينها علي الدور الذي يمكن للإسلام أن يلعبه في الصومال، بل تنازعت علي إحراز مكاسب خاصة بها، وهي النزاعات التي أضرت بالشعب الصومالي (٢).

000 000

---

(1)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics.., **op.cit.**,.. p.36

(2) Bjorn Moller: Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa..**op.cit.**,p.72

الفصل الثالث

الحركات السياسية المسيحية في أفريقيا

تشابكت العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا، في الفترة التي تلت الاستقلال، واستخدم الدين كشكل من أشكال الهوية السياسية، وهو ما ساهم في ظهور الحركات السياسية ذات الصبغة الدينية، كترجمة للواقع الأفريقي الزاخر بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

وقد اتسمت هذه الحركات ببحثها عن حلول دينية لمشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية تواجه مجتمعاتها، كذلك اعتمدت هذه الجماعات علي استراتيجيات متعددة بهدف التغلغل إلي كافة طبقات المجتمع، وهي استراتيجيات اعتمدت علي الترغيب والترهيب، كتقديم خدمات تعليمية وطبية للفقراء، أو ترويع المدنيين وقتالهم.

كما اتسمت أيديولوجيات هذه الجماعات بكونها بعيدة عن تسامح العقلية الإفريقية، إذ انتهجت العنف والإقصاء لتحقيق أهدافها، مما رسخ الفرقة بين مواطني الدولة الواحدة.

وسوف يتم التعرض في هذا الفصل لحركتين من الحركات الدينية السياسية المسيحية في القارة في مبحثين كالتالي:-

- **المبحث الأول : حركة جيش الرب للمقاومة في أوغندا**

(The Lord's Resistance Army Movement "LRA")

- **المبحث الثاني : رابطة إخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا**

(The Afrikaner Broeder Bond)

*** ***

المبحث الأول

حركة جيش الرب للمقاومة في أوغندا

اتسمت الحركات الدينية السياسية المسيحية في قارة أفريقيا بالعديد من السمات التي ميزت الشخصيات المختلفة لهذه الحركات، وعلي الرغم من الاختلافات العديدة بين الحركات الدينية المسيحية المسيسة في القارة، من حيث الممارسات، أو الأيديولوجيا، إلا أن احد ابرز السمات المشتركة في معظم هذه الحركات، هي أنها خرجت من عباءة الكنيسة البروتستانتية، أو الطوائف المتفرعة منها، دونًا عن كنائس الطوائف الأخرى كالأرثونكسية والكاثوليكية أصحاب التاريخ الأطول في القارة.

بينما تتمثل السمة المشتركة الثانية في أن جذور أو أسباب معظم الحركات ترجع إلي الفترة الاستعمارية في القارة، والسياسات التي طبقت أثنائها، وهو ما يجعل السبب الرئيسي في بزوغ هذه الحركات إما الاحتفاظ بمكاسب اكتسبتها جماعة ما نتيجة السياسات الاستعمارية أو الدفاع عن حقوقها التي تجاهلتها السياسات الاستعمارية، مع الحرص علي صباغة هذه المطالب السياسية بصبغة دينية تستند علي النص الديني بهدف إكسابها الشرعية التي تفتقدها، والحصول علي الدعم الشعبي اللازم لاستمرارها.

وسيتم التعرض في هذا المبحث لحركة من الحركات الدينية السياسية المسيحية في القارة هي:-

-حركة جيش الرب للمقاومة في أوغندا (The Lord's Resistance Army Movement "LRA").

من حيث النشأة والتطور والإيديولوجيا بالإضافة إلي العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نمو هذه الحركة.

***

المطلب الأول: الإطار التنظيمي :-

تعد حركة جيش الرب للمقاومة المسلحة واحدة من اعنف الحركات المسلحة وأكثرها تطرفًا ووحشية ليس فقط في القارة الأفريقية، بل علي مستوي العالم نظرًا لممارساتها العنيفة تجاه المدنيين في أوغندا، والتي امتدت إلي المدنيين في الدول المجاورة لها، وقد ساهمت العديد من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في ظهور الحركة التي اشتبكت في حرب طويلة مع النظام السياسي علي أراضي قبائل الأشولي في شمال أوغندا، وهي حرب امتدت جذورها وتضافرت مع تاريخ النزاعات في أوغندا منذ الفترة الاستعمارية حتى الآن، مما أسفر عن تدمير الاقتصاد الأوغندي وانهيار البنية التحتية، بالإضافة إلي الأعداد الكبيرة من القتلى والنازحين، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب كالتالي:-

- أولاً: الصراع في أوغندا.
- ثانيًا: نشأة وظهور الحركة.
- ثالثًا: إعادة بناء الحركة.

***

أولاً: الصراع في أوغندا:-

يتسم الصراع في أوغندا بأربع خصائص رئيسية(1):-

١- هو نزاع بين شمال أوغندا وجنوبها، وهو نزاع له جذوره منذ خضوع أوغندا للاستعمار، والذي استمر بعد استقلالها .

٢- هو نزاع بين قوات النظام الأوغندي، وبين العديد من الحركات المتمردة في شمال أوغندا لاسيما المنحدرة من قبائل الأشولي (The Acholi)، والتي انضمت فلولها إلي قوات متمردي جيش الرب

---

(1) International Crisis Group: "**Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict**"(Nairobi: International Crisis Group , ACG Africa Report No.,77, 14,April 2004) p.I

"The Lord's Resistance Army Movement" للمقاومة (LRA) بعد هزيمة أو استسلام هذه الحركات.

٣- هو نزاع بين مقاتلي "حركة جيش الرب للمقاومة" من "الأشولي" وباقي سكان قبائل "الأشولي" من المدنيين العزل.

٤- هو نزاع بين السودان وأوغندا حيث قامت كل دولة بدعم متمردي الدولة الأخرى، بهدف زعزعة استقرارها.

إذ قامت السلطات الاستعمارية بدعم الجنوب اقتصاديًا، فجعلت منه قاعدة زراعية للمحاصيل المختلفة، وعضدت قبائل "الباجندا" بالأموال والتعليم والبرلمان بالإضافة إلي البنية التحتية القوية، بينما رأت في قبائل الشمال التميز الجسماني الذي يؤهلهم للالتحاق بالخدمة العسكرية دون إحداث تنمية اقتصادية بالشمال تحت دعوي أن قبائل الشمال قبائل عسكرية متوحشة تفتقد العقلانية في الإدارة والسياسة مقارنة بقبائل الجنوب، واستطاعوا أقناع الأشولي بوجه خاص أنهم ولدوا محاربين مما حولهم إلي طبقة عسكرية قائمة علي قاعدة أثنية.[١] .

كذلك وظف الاستعمار ظروف التنوع الظروف الطبيعية في أوغندا والذي انعكس علي النشاط الاقتصادي للسكان فغرب وجنوب أوغندا أكثر ثراء من شمال وشرق أوغندا في الإمكانات الزراعية والرعوية والاقتصادية، حيث تتواجد الغابات المدارية وأراض رعوية وإمكانيات الصيد والتعدين،مما اضطر أبناء الشمال للعمل كعمال غير مهرة في مزارع الجنوب والغرب، نظرًا لتخلف منطقتهم اقتصاديًا وتعليميًا وهو الأمر الذي أثار حفيظتهم تجاه الجنوبيين[٢]، وقد تفاقمت المشكلة بعد الاستقلال، فظل الشمال هو الجزء الأكثر فقرًا في البلاد في ظل الصراع المستمر علي السلطة والتي اتسمت بكونها ذات طابع عسكري، علي الرغم من أن القيادات في أوغندا كانت من الشمال بشكل أساسي[٣].

---

(1) **Ibid., p.2**

(٢) د. إبراهيم أحمد نصر الدين: **مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا وانعكاساتها علي الأوضاع في حوض النيل** (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، الندوة الدولية لحوض النيل، مارس ١٩٨٧) ص. ص. ٧-٩

(3) Zachary Lomo and Luciy Hovil: **"Behind The Violence: Causes, Consequences and The Search for Solutions to The War in**

مثلت سيطرة "الأشولي" علي الجيش مصدرًا للمتاعب حيث ظهرت الحاجة لتقليل سيطرتهم وإعطاء باقي القبائل الفرصة للالتحاق بالجيش، فقام الرئيس "عيدي أمين" عام١٩٧١بمذبحة للضباط "الأشولي" والضباط المتحالفين معهم، بالرغم من كونه ينحدر من الشمال، وهو ما جعل "الأشولي" في حالة توجس دائم من الأنظمة الحاكمة.

في عام ١٩٨١ شن (يوري موسيفني) "Yoweri Museveni" حرب عصابات ضد نظام (ميلتون أوبوتي) "Milton Obote"، بهدف الاستيلاء علي الحكم مشكلاً (حركة المقاومة الوطنية المسلحة) "The National Resistance Movement/Army"(NRM/A)، بدعوي أن انتخابات ١٩٨٠ التي فاز بها "أوبوتي" مزيفة، وأثناء هذا الصراع قام احد قادة الجيش والمنحدر من قبائل الأشولي (تيتو أوكيلو) "Tito Okello" بالاستيلاء علي السلطة بانقلاب عسكري لشهور قليلة حتى عام ١٩٨٦، حيث استولي "موسيفني" علي السلطة منهيًا بذلك خمسة وعشرين عامًا من حكم الشماليين لأوغندا، وهو ما أثار استياء الشماليين للدرجة التي بلغ فيها عدد الجماعات الرافضة لحكم "موسيفني" في تلك الفترة نحو ٢٧ جماعة كانت الحركة أبرزها(١).

طلب "موسيفني" من "الأشولي" العودة للثكنات إلا أنهم رفضوا خوفًا من تكرار المذبحة، وخاصة بعدما نكث "موسيفني" باتفاق تقاسم السلطة مع " أوكيلو "، وقيام قوات "الباجندا" بالتعاون مع القوات الحكومية في تنفيذ هجمات ضد الشماليين، وهو ما أشعر "الأشولي" بأن النظام الجديد يهدف إلي تهميشهم أو القضاء عليهم، فقاموا بعمليات انتقامية وسط المدنيين مما أشعل النزاع بين

Northern Uganda"(Uganda: The Refugee law Project (RLP), The faculty of Law of Makerere University, Refugee Law Project Working Paper No.11, February 2004) p.p.18-19

(1) Sverk Finnstrom:" **Wars of the Past and War in the Present: The Lord's Resistance Movement/Army in Uganda**", Africa Journal (Edinburgh(UK): International African Institute, Edinburgh University Press, No., 76, Issue 2, May 2006) P.200

الطرفين، وقد نتج عن هذا النزاع قتل أعداد كبيرة من "الأشولي" وتدمير اقتصادهم القائم علي الزراعة والماشية، مما أضر اقتصاديًا بالشمال الفقير أساسًا.(١)

اختلط هذا الصراع بالعلاقات السودانية الأوغندية، فقبائل "الأشولي" تمتد علي الحدود بين الدولتين، لذلك كان لدي كل حركات التمرد الشمالية قواعد في جنوب السودان، وقام النظام السوداني بتقديم الدعم لحركات التمرد، وهو ما قامت به أوغندا أيضا تجاه المتمردين السودانيين.

ثانيًا: نشأة وظهور الحركة:-

ظهرت الحركة في البداية كطائفة صغيرة في ثمانينيات القرن الماضي (١٩٨٦)، في أراضي قبائل الأشولي بشمال أوغندا في بلدة (Kitgum)، تحت زعامة امرأة تعمل بالمعالجة والوساطة الروحية تدعي"اليس أوما"، والتي لقبت "لاكوينا" أي "الرسول" بلغة قبائل الأشولي (Alice Auma "Lakwena")، حيث أدعت أن العديد من الأرواح تتملكها ومنها روح من الولايات المتحدة الأمريكية، وروح أخرى لشخص مسلم يسمي "قاسم" بالإضافة لروح تدعي "لاكوينا" مستمدة من الثقافة التقليدية للأشولي(٢)، وقد أسست "لاكوينا" الحركة تحت اسم "قوات الروح القدس المتنقلة" ، أو "حركة الروح القدس" (The Holy Spirit Mobile Forces "HSMF").(*)

ادعت "لاكوينا" أن الروح القدس الذي تملكها أمرها بالتخلي عن المعالجة الروحية والاكتفاء بدورها كوسيطة روحية، و إزاحة "موسيفني" من الحكم

---

(1) International Crisis Group "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict , **op.cit., p.p.3-4**

(2) Tim Allen:" **War and Justice in Northern Uganda: An Assessment of the International Criminal Court's Intervention"**, Independent Report (London: Crisis States Research Centre, Development Studies Institute, London School of Economics, February 2005) P.13

(*) المصطلح هنا لا يعني المفهوم الإنجيلي للروح القدس كأحد الأقانيم الثلاثة المشكلة للثالوث المسيحي، ولكن المصطلح هنا بمعني الروح النقية بناء علي تأكيد "لاكوينا" نفسها بأن الروح التي تتملكها هي الروح النقية والمتعارف عليها في ثقافة الأشولي التقليدية.

وتنصيب نفسها بدلاً منه، لتخليص الأشولي من الظلم الواقع عليهم وتطهيرهم من خطاياهم، واستئصال العنف ليس فقط الموجه من الجنوب إلي الشمال، بل أيضا العنف الشمالي بين الشماليين أنفسهم، لإخلاء أوغندا من كل القوي السياسية الخبيثة فيها، وقد تزامنت دعوتها مع العنف المتزايد من كل جانب، واستهدفت الحركة أولاً السحر والسحرة حيث تعقبتهم وعذبت وقتلت العديد منهم وبررت "لاكوينا" هذا العنف بأنه احد الضروريات لتنقية المجتمع.

وتعتبر الحركة أولي الحركات السياسية في أراضي الأشولي، والذين دعموها، وخاصة بعد رفضها في هذه المرحلة استخدام الأساليب الحربية المتعارف عليها، أو اللجوء للعنف ضد المدنيين

حيث اقتصر العنف علي أعداء الأشولي[1]، مستخدمة طقوس وصلوات تمتزج فيها طقوس السحر الأسود (الفودو)، مع العقيدة المسيحية والعقائد الدينية الطبيعية المتعارف عليها في ثقافة الأشولي، بهدف التأثير علي أعدائها وإرهابهم نفسيًا.

مارست "لاكوينا" طقوسها في مكان خاص بها قامت بتطهيره مطلقة عليه اسم "Yards" في مدينة "paraa" بالقرب من شلالات "Kabarege" حيث استخدمت مياه الشلالات في طقوسها نظرًا لاعتقاد الأشولي في قدسية هذه الشلالات منذ الحقبة الاستعمارية، وقد زعمت "لاكوينا" أن إعجازها يتمثل في نوع من الزيت الذي يتم غليه بعد استخراجه من شجرة "الشيا"، والذي يحمي أتباعها من رصاص أسلحة قوات "موسيفني"، والأحجار التي تتحول إلي قنابل بعد غمسها في المياه المقدسة.

وقد تمتعت الحركة بالشعبية فانضم لها العديد من الأتباع من سائر قبائل شمال وشرق أوغندا، والذين كان معظمهم من الفلاحين الفقراء، والمتعلمين،

---

(1) Adam Branch :**"Neither Peace nor Justice: Political Violence and Peasantry in Northern Uganda, 1986-1998"**, African Studies Quarterly, The online Journal for African Studies, (Florida: University of Florida, Center for African Studies, Volume 8, Issue 2, Spring 2005) p.13

بالإضافة إلي عدد كبير من الجنود السابقين من قوات (جيش تحرير أوغندا الوطني) "The Uganda National liberation Army (UNLA)" ، الذين تقهقروا إلي موطنهم في الشمال بعد انتصار قوات "موسيفني" علي كلاً من "أبوتي" ثم " أوكيلو " غضبًا من نكث "موسيفني" اتفاق اقتسام السلطة مع "أوكيلو" الذي عقد في نيروبي عام١٩٨٥ (١)، حيث تمركزوا في مدينة "جوبا" بجنوب السودان مشكلين حركة عسكرية تحت اسم "جيش أوغندا الديمقراطي الشعبي" "Uganda People's Democratic Army(UPDA)" بعد انضمام بعض الجنود السابقين في قوات "عيدي أمين" إليهم، مما شكل تهديدًا للنظام القائم الذي اشتبك معهم بشراسة، وهو ما نتج عنه فيما بعد توقيعهم اتفاق سلام مع النظام وانضم بعضهم إلي القوات الحكومية، بينما تشتت باقي القوات في الشمال بعد رفضهم لاتفاق السلام.

وقد قامت "لاكوينا" بمعالجتهم، وتقديم تفسير روحي لهزيمتهم والذي أرجعته للأرواح الهائمة التي تسبب في قتلها هؤلاء الجنود أثناء قتالهم فيما سبق، كذلك أوضحت أن الحرب التي ستقوم بشنها علي النظام، هي شكل من أشكال الشفاء والتنقية لهؤلاء الجنود المنضمين إليها، وقد بدأت "لاكوينا" عملياتها القتالية عام ١٩٨٦ بعد إدعائها أن الجنود الحكوميين قاموا باختطاف شباب وسجنهم من قبائل الأشولي، لذلك طلب منها "الروح القدس" تجنيد نحو ٣٠٠ جندي مسلحين لتحرير هؤلاء الأسري وهو ما تم بالفعل، مما اكسب الحركة دعمًا شعبيًا تمثل قي زيادة أعداد المنضمين إليها ليصبح عددهم نحو (١٨٠٠٠) تابع، والذين ألزمتهم "لاكوينا" بقواعد أخلاقية صارمة فحرمت شرب الخمور والتدخين والسرقة والشجار والاختباء أثناء المعارك(٢).

في نهاية عام ١٩٨٧ قامت "لاكوينا" مع نحو (١٠٠٠٠) تابع لها بحملة إلي الجنوب، وقد حققت انتصارات في المعارك الصغيرة التي قادتها، وقد كان السبب في هذه الانتصارات هو لجوؤها لطرق غريبة وانتحارية في بعض الأحيان، كذلك الهيئة التي اتخذها أتباعها حيث ساروا شبه عرايا بعضهم

---

(1) Zachary Lomo and Luciy Hovil, **op.cit.**, P.11.

(2) Tim Allen, **op.cit.**, p.14.

يحملون الكتاب المقدس، والبعض الآخر حمل أسلحة خفيفة، بينما اخذ البعض الآخر بإلقاء التعاويذ السحرية وهم يترنمون ويهتفون، والذين تم تنظيمهم أثناء الهجوم في تشكيلات عسكرية علي شكل صليب(١)، وهو ما أصاب جنود "موسيفني" بالهلع، فهرب بعضهم والبعض الآخر انضم إلي"لاكوينا" التي استمرت بالزحف وإحراز بعض الانتصارات، حتى هزمتها قوات "موسيفني" قبل وصولها إلي العاصمة "كمبالا" بنحو ٨٠ كيلومتر، ترتب علي هذه الهزيمة تفتت الحركة ومقتل عدد كبير من أتباع "لاكوينا"، فعاد من بقي منهم إلي الشمال، بينما هربت "لاكوينا" إلي كينيا حيث أقامت بمعسكرات اللاجئين حتى وفاتها.

ثالثًا: إعادة بناء الحركة:-

بعد هروب "لاكوينا" ادعي والدها "Sevarino Lukoya" "سيفارينو لاكويا"، والذي عمل لفترة كواعظ ديني أن أرواح عديدة مسيحية وإسلامية قد تملكته، لذلك استخدم كلا من الكتاب المقدس والقرآن الكريم في صلواته، كما ادعي أن بعض من أرواح "لاكوينا" قد تملكته ومن ضمنها روح "اللاكوينا"، وهو ما جعل العديد من الأتباع السابقين لابنته يتبعونه، علي الرغم من أن "لاكوينا" نفسها كانت قد رفضت في السابق التعاون والاشتراك معه في قيادة الطائفة، لذلك بدأ "لاكويا" نشاطه الخاص بعد هزيمتها، وقد أطلق علي حركته اسم "جيش الرب" "The Lord's Army" وقدر عدد أتباعه بنحو (٢٠٠٠) تابع.

قام "لاكويا" ببعض الممارسات العنيفة والتي وجهها أولاً نحو الأنبياء المحليين والمعالجين الروحانيين في الشمال، ثم تحول إلي المدنيين حيث قام بإرهابهم مستهدفًا الأطفال بشكل خاص، بهدف تحفيز المدنيين لدعم نشاطه العسكري ضد النظام، وهو ما أدي إلي القبض عليه وسجنه في عام ١٩٨٩ (٢).

(1) Terrorism Focus, :"**Leadership Bloodbath Marks Failure of Uganda's LRA to Sign Peace Treaty**",(Washington D.C: The James Town Foundation, Volume V, issue 15, April 16,2008) p.6

At: http://www.jamestown.org

(2) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.12

الفراغ السياسي الذي نتج عن هزيمة "لاكوينا"، وتوقيع قوات (UPDA) لاتفاق السلام في شمال أوغندا مهد السبيل لظهور "جوزيف كوني" " Joseph Kony" والذي بدأ في تكوين حركته منذ يونيو ١٩٨٧ بالتوازي مع حركة "لاكوينا".[١].

ترجع أهمية "كوني" إلي التأثير والتغير الذي أحدثه إذ اكتسب الصراع أبعادا أخرى، ودخل مراحل جديدة، فقتاله ضد القوات الحكومية استمر لما يقرب العقدين من الزمان، ثم تحول هذا القتال إلي حرب أهلية نتج عنها كارثة إنسانية في شمال أوغندا بلغت ذروتها في أواخر عام ٢٠٠٥، حيث نزح نحو ٩٠% من الأشولي، بينما يعيش ما يقرب من مليون ونصف المليون مواطن أوغندي في حالة طوارئ مزمنة[٢]، ثم تحولت الحرب من حرب أهلية إلي حرب إقليمية عبر حدود ثلاث دول[٣].

اتسمت شخصية "كوني" بالغموض، وتضاربت المعلومات عن شخصيته نظرًا لعزوفه عن الظهور الإعلامي، والمعلومات القليلة المتوفرة عن حياته قبل قيادته للحركة تشير إلي انه ولد عام ١٩٦١ في بلدة (Odek) وهي مركز تجاري صغير في مقاطعة (Omoro) في منطقة (Gulu) بشمال أوغندا، وهو يمت بصلة قرابة إلي "لاكوينا"، حسب ادعائه ومن نفس العشيرة (Kaka) وينحدر "كوني" من عائلة تعمل بالمعالجة الروحية، والتي تعرضت للاضطهاد نظرًا لمجابهة من يعمل في المعالجة الروحية في حقبة الثمانينيات لخطر الموت حيث تم تحريم هذه الممارسات، مما اجبر من يعملون بها إلي ممارستها سرًا، لذلك عاش "كوني" في الأحراش حتى بلغ ستة عشر عامًا، وهي الفترة التي

(1) Adam Branch, **op.cit.**, p.13 .

(2) Sverk Finnstrom, **op.cit.**, p.203.

(3) Dr. John Prendergast: **"What to Do about Joseph Kony"**, Enough Strategy Paper(Washington, D.C :International Crisis Group and The Center for American Progress to End Genocide and Crimes Against Humanity, October,8,2007) P.1 .
At:www.enoughproject.org

التحق فيها "كوني" بالدراسة لمدة ست سنوات في التعليم الأساسي، ثم تدرب علي العمل كمعالج روحي مع أخيه الأكبر، والذي يعتقد أن "كوني" قتله ليرث عمله كنبي محلي[١].

ركز "كوني" عمله في منطقة (Gulu) نظرًا لسيطرة "لاكوينا" علي منطقة (Kitgum) والتي رفضت طلبه بالعمل معها، وهو ما اعتبره أهانه فقام بمهاجمة أتباعها وقتل بعضًا منهم، ثم حاول العمل مع جماعات وأنبياء آخرين آلا انه لم يلقي قبولاً منهم.

يعتبر كوني نفسه وسيط روحي لديه سلطات خارقة، كذلك ادعي أن العديد من الأرواح تملكته منها روح "Lakwena" وروح "جمعة أريس" "Juma Oris" الوزير السابق في عهد "عيدي أمين"، وقد التحق "كوني" بوظيفة واعظ ديني بالكتيبة السوداء التابعة لكتائب (UPDA) في منطقة (Gulu) في أوائل عام ١٩٨٧، وبحلول عام ١٩٨٨ انفصل عنهم مع مجموعة صغيرة من الجنود والأتباع من بقايا "حركة الروح القدس"، ثم انضم إليه فيما بعد العديد من الضباط المنشقين عن(UPDA) بعد توقيعها اتفاق السلام مع قوات (NRA/M)، في هذه المرحلة انضم إلي الحركة أحد قادة (UPDA) وأكثرهم انعدامًا للرحمة (Odeng Latek) والذي قام بتدريب وتنظيم القوات، بينما تخصص "كوني" في أعمال الشفاء والنبوات بشكل مكثف، وأطلق علي الحركة في هذا الوقت اسم "Uganda Peoples Democratic Liberation Army" (جيش أوغندا الشعبي الديمقراطي الحر)، في هذه المرحلة كان تأثير (Latek) علي الحركة كبيرًا، وبعد مقتله عام ١٩٩٠ أصبح "كوني" صاحب التأثير الوحيد علي الحركة، ولم يعد متملكًا من أية روحٍ من أرواح "لاكوينا"، وقام بإضفاء طابعه الشخصي علي الحركة، كذلك خصص مكانًا جديدًا لممارسات الصلوات والطقوس، مازجًا في صلواته بين العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية، كما قام بتأسيس بنية إدارية للحركة[٢] .

وقد أعلن "كوني" عن مطالب الحركة عام ١٩٩٢ والتي تمثلت في[٣] :-

---

(1) Tim Allen, **op.cit.**, p.16

(2) **Ibid.**,p.p15-17

(٣) ياسين محمد عبدالله: "شمال أوغندا خلفية النزاع وفرص النجاح عملية السلام (١-٢)" في جريدة الصحافة للديمقراطية والسلام والوحدة (العدد ٤٨٤٥، ٦ ديسمبر ٢٠٠٦).

- إسقاط نظام "موسيفني"
- إقامة نظام سياسي بديل للنظام القائم مبني علي "الوصايا العشر" المذكورة في التوراة(*) .

***

At: www. alsahafa.info

* الوصايا العشر هي الوصايا التي وردت في سفر التثنية ٥:٥-٢١ في العهد القديم (التوراة) بالكتاب المقدس، والتي نزلت علي النبي "موسي" وهي تنص علي:

١- أنا هو الرب ألهك الذي أخرجك من ارض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

٢- لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض.

٣- لا تسجد لهنّ ولا تعبدهنّ لأني أنا الرب إلهك اله غيور.افتقد ذنوب الأباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني واصنع إحسانا إلى ألوف من محبيّ وحافظي وصاياي.

٤- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا.لان الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا.

٥- أحفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملا ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وآمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وآمتك مثلك. واذكر انك كنت عبدا في ارض مصر فأخرجك الرب ألهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة.لأجل ذلك أوصاك الرب ألهك أن تحفظ يوم السبت.

٦- أكرم أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك لكي تطول أيامك ولكي يكون لك خير على الأرض التي يعطيك الرب ألهك.

٧- لا تقتل.

٨- لا تزن.

٩- لا تسرق.

١٠- لا تشهد على قريبك شهادة زور. ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريب.

المطلب الثاني: الإطار الأيديولوجي والحركي:-

استطاع "جوزيف كوني" إحكام السيطرة بشكل مطلق علي الحركة بعد إعادة بناءها، وإعطاءها الشكل المؤسسي، كذلك اتبع استراتيجيات جديدة علي الساحة السياسية الأوغندية، بهدف دعم وتقوية الحركة التي اتسمت بالشخصنة ،إذ اختزلت الحركة في فكر وجسد وروح "كوني"، والذي استخدم أساليب اتسمت بالبربرية تجاه المدنيين من "الأشولي" علي الرغم من إعلانه أن احد أهم أهداف الحركة هو رفع الظلم عنهم وأعادت دمجهم في الوطن بعد تهميشهم من قبل النظام الحاكم، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب كالتالي:-

- أولاً: بنية الحركة.
- ثانيًا: أيديولوجية الحركة.
- ثالثًا: إستراتيجية الحركة.

***

أولاً: بنية الحركة:-

استطاع "كوني" تنظيم الحركة بشكل مختلف عن المعتاد، فأسس بنية تنظيمية تعتمد علي التدرج الهرمي، حيث يمثل هو قمة الهرم، يليه القادة، فالضباط، فالمقاتلين، وقد اعتمد بشكل كبير علي الأعداد الكبيرة من الأطفال الذين قامت الحركة باختطافهم وتجنيدهم، كذلك يمثل الجنود الذين ينتمون إلي "الأشولي" القوات الرئيسية في الحركة، ويمثل "كوني" قمة التركيبة العسكرية والسياسية للحركة، فهو صاحب التأثير الأكبر في الحركة، بالإضافة إلي تمتعه بالسلطة الكاملة والتي منها يقوم بتوزيع بعض المسئوليات علي القادة التابعين له، فطبقًا لادعاءاته يتم تخطيط وإدارة العمليات الحربية من قبل "الروح القدس"(1)، والذي يعلن عن هذه الخطط إلي "الرسول المقدس كوني" الذي يقوم

---

(1) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima : "Profiles of the Parties to the conflict", in **International Review of Peace Initiatives** (London: Conciliation Resources Charity Organization(CR), 2002)

بنقلها إلي "القادة المقدسون" والذين بالتبعية ينقلونها إلي القيادات العليا العسكرية، وهو ما يتيح له السيطرة المطلقة والكاملة علي الحركة.

وقد أكد "كوني" في أحاديثه علي مدي قدسيته قائلاً "أن الله يمكن أن يؤكد أني تجسيد وتضمين الروح القدس"[1] ويشكل القادة المقدسون مع "كوني" القيادة العليا للحركة، ويتمتع هؤلاء القادة بالخبرة العسكرية نظرًا لانتمائهم فيما سبق إلي حركات أخرى مثل (UNLA) و(UPDA).

ويمثل القيادة العليا في الحركة كل من[2] :-

- "Brigadier Vincent Otti" وهو الرجل الثاني في الحركة والمساعد "كوني" الأول.
- "Brigadier Okello Matata" .
- "Brigadier Tolbert Nyeko" وهو قائد القوات وقد قتل في يناير ٢٠٠٤.
- "Brigadier Dominic Ongwen ".
- "Brigadier Raska Lukwiya" والذي قتل في عام ٢٠٠٦.
- "Brigadier Okot Odhiambo".

ولدي الحركة خمسة ألوية رئيسية (Stocree, Sinia, Gilva, Shila, Control Altar)، وكل لواء يتكون من عدد يتراوح ما بين ٣٠٠-٨٠٠ جندي، وثلاث كتائب كل منها مكونة من نحو ٢٥٠ جندي.

ومن الصعوبة تحديد الأعداد الحقيقية لقوات الحركة نظرًا لتجنيد "كوني" للمختطفين قسرًا، كذلك يصعب حصر أعداد المختطفين والذين قد يصل عدد الأطفال المختطفين إلي نحو ٢٠٠٠٠-٢٥٠٠٠ طفل دون حصر البالغين[3]، ولا تتوفر تقديرات واضحة عن تقسيم المختطفين، أو عدد الذين حصلوا علي تدريبات عسكرية منهم، إلا أن المعلومات المؤكدة تشير إلي إجبار معظم هؤلاء

---

(1) **Idem.**

(2) International Crisis Group , "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict, **op.cit.,** p.5

(3) Zachary Lomo, **op.cit.,** p. 22

الأطفال علي القتال وحمل السلاح بهدف التغلب علي تناقص أعداد المقاتلين البالغين(1).

وتمتاز البنية العسكرية للحركة بالقوة والاعتماد الذاتي، والإمدادات العسكرية مؤمنة بإحكام، إذ يتوفر لدي الحركة مخزون كبير من الأسلحة يخول لها الاستمرار في الحرب لفترة زمنية طويلة، بالإضافة للعدد الكبير من الجنود، وتعمل الحركة بأسلوب حرب العصابات فتنفذ العمليات الحربية عن طريق قوات المشاة والذين يترجلون أثناء تنفيذ العمليات نظرًا لمعرفتهم الجيدة بتضاريس الشمال والغابات، والذين تم تدريبهم علي الانتشار السريع وتنفيذ العمليات بطريقة لا مركزية، حيث تقوم وحدات صغيرة باختراق المناطق المحددة للهجوم وتتكون هذه الوحدات من عدد من الأفراد يتراوح بين ١٠٠-١٦٠ مقاتل يقومون بمهاجمة مجموعات اقل منهم عددًا، وهناك مجموعات مختصة بالمراقبة، وهي المنوط بها تحديد الأهداف من المواطنين العزل، ويحرص "كوني" في هذه العمليات أن تتم الهجمات بطرق وحشية بهدف إرهاب المدنيين وإجبارهم علي الهروب من منازلهم وأراضيهم حتى تتمكن القوات من استلاب القرى.

وفي حالة غياب المصادر أو المعلومات الكافية عن أماكن العمليات، يتم تشكيل مجموعات صغيرة جدا من المشاة حيث يبلغ عدد أفراد المجموعة نحو ١٥ مقاتل وتتفرع من هذه المجموعات مجموعات أصغر يبلغ عدد أفرادها من ٣-٦ أفراد تقوم بالقتال بالمناجل والفئوس في هجوم خاطف وقاسي بهدف بث الذعر في المواطنين، وتقوم هذه المجموعات بنهب القرى واختطاف الأطفال الذين يتم ربطهم بالحبال وجرهم لمسافات طويلة ،و قد حققت هذه الهجمات

---

(1) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G. Sahl: **"Cycles of Violence Gender Relations and Armed Conflict"**(London: Acord-Agency for Co-Operation and Research in Development and Construction House, may 2005)p.p.11-12.

نجاحًا كبيرا للدرجة التي جعلت مستويات النزوح في شمال وشرق أوغندا مرتفع جدًا[1].

وقد حرص "كوني" علي عدم تأسيس أي قاعدة عسكرية له في شمال أوغندا تحسبًا لأي هجوم محتمل من القوات الحكومية، ويعتمد تأمين الغذاء للحركة علي سلب السكان المحليين بشكل منظم، فعلي خلاف الحركات المتمردة في قارة أفريقيا لا تعتمد الحركة علي مصادر مثل الماس أو النفط مما يجعل من بقاءها كل هذا الوقت انجازًا كبيرًا، فاعتماد "كوني" علي الحرب النفسية يشكل احد أنواع الدعاية الناجحة فالمدنيين النازحين والذين عانوا من المجازر يروجون دون قصد لقوة الحركة وشراستها في مقابل ضعف الحكومة العاجزة عن حمايتهم.

وإضافة للمخزون الكبير من الأسلحة الحربية المتعارف عليها، تستخدم الحركة التقنيات المتقدمة مثل "Global Positioning System(GPS) " (النظام العالمي لتحديد المواقع)، مما سهل له السيطرة علي مساحات كبيرة من الأراضي ، ويستُخدم المختطفون البالغون كغطاء للقادة كإستراتيجية للحفاظ عليهم أثناء الهرب أو تبديل المواقع في فترات القتال،[2]بينما يتم استخدام الأطفال المختطفين كأهداف للقذائف بدلاً من القادة ، إذ يتم إجبارهم علي ارتداء الزى العسكري لقادة الحركة أثناء الغارات الجوية والذين تستهدفهم المروحيات، وهو أيضا ما سبب حرجًا للقوات الحكومية والتي تواجه اتهامات بقتل الأطفال،[3] ولدي الحركة جناح سياسي خارجي من "الأشولي" المنفيين في كينيا وبريطانيا، إلا أن هذا الجناح ليس لديه أي سلطة أو تأثير علي المقاتلين أو الحركة.

---

(1) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.p.32-33

(2) International Crisis Group , "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict, **op.cit.**, p.6

(3) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.33

ثانيًا: أيديولوجية الحركة:-

أطلق "كوني" علي الحركة العديد من المسميات منذ تأسيسها وهي بالترتيب كالتالي(١):-

- "United Holy Salvation Army" (UHSA)، "الجيش الموحد للخلاص المقدس".
- "The United democratic Christian Movement/ Army" (UDCM/A) " "الجيش المسيحي الديمقراطي المتحد".
- "Uganda Peoples Democratic Liberation Army" "جيش أوغندا الشعبي الديمقراطي الحر".
- وأخيرا "The Lord's Resistance Army/ Movement" (LRA)، "جيش الرب للمقاومة".

وقد برر"كوني" تغيير اسم الحركة عدة مرات برغبة المقاتلين في الإعلان عن أن إيمانهم بالله هو السبب الرئيسي للمقاومة المستمرة، فالحافز الأساسي للمقاتلين في الحركة هو الاعتقاد المترسخ لديهم بان قتالهم للحكومة موحي به من الله من خلال نبيه "كوني"، وهو ما أقنعهم به "كوني" نفسه بشكل مكثف ومنظم مرددًا أن هزيمة أعدائهم مؤكدة، وقد منحت هذه المسميات علي اختلافها تأكيدا علي الاتجاه العسكري ذو الصبغة الدينية للحركة.

توضح بنية الحركة التركيبة الاستبدادية النخبوية لها، والتي تقوم علي التعصب الديني المسيحي، حيث نصب "كوني" نفسه نبيًا ممسوحًا للرب لا يمكن محاسبته، وقد ساعده علي ذلك الكاريزما التي يتمتع بها ومكنته من قيادة الحركة والتي ينتمي إليها مختلف فئات الأوغنديين.

وقد أعلن "كوني" أنه مملوء بقوة ورؤية روحية ليست سياسية، معلنًا أنه رسول الله المكلف بإنقاذ "الأشولي"، وقد أعلن أن رسالته تمتد لتشمل لكل البشرية، وأن الحركة أسست لتشمل كل العرقيات، بهدف معالجة البشرية من المرض والمعاناة، إلا أنه فيما بعد أعلن أن هذا الشفاء أصبح بلا معني طالما أن من يتم شفائهم يتعرضون للقتل، وهو ما دعاه للتحول إلي القتال لتحطيم من

---

(1) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima, **op.cit** .

يقتلون الشعب، "وهو قتال سوف يستمر حتى تنتهي الرغبة في القتل لدي أعداء الشعب، فالهدف ليس إسقاط النظام بل تحطيم قوات الشر في العالم".[(١)].

استخدمت الحركة كل الوسائل للسيطرة علي العقول التابعة لها مثل فصلهم عن عائلتهم وأصدقائهم وخلق عائلات جديدة لهم عن طريق الطائفة مع الحرص علي قطع أي علاقات لهم مع عائلاتهم، وإلزامهم بالطاعة العمياء، ورفض أي قواعد منطقية بدعوي إنها من الشيطان، وتشجيع أعضاء الحركة علي الاعتماد التام والكامل علي الحركة، وضمان الولاء الكامل للحركة ورئيسها بتهديد الأرواح وفقدان الحياة لأقل هفوة تحت دعوي أنها قد تهدد بقاء الجماعة أو أمنها.

ولدي أعضاء الحركة اعتقاد بأنهم مكلفون بمهمة إلهية تتمثل في إنقاذ العالم من الشر عن طريق إحياء الوصايا العشر، ومن أجل ذلك يقضون الساعات الطويلة في الصلاة والهتاف والترنيم مع ممارسة الطقوس التطهيرية، ويؤمن أعضاء الحركة أن الخلاص الناتج عن كفاحهم لن يحصلوا عليه هم بل ستحصل عليه الأجيال القادمة، إلا أن من يقيموا الوصايا العشر ويحفظوها ويعملوا علي نشرها لن يتعرضوا للعقاب في اليوم الأخير.

وقد أعلن "كوني" أن أيديولوجية الحركة قائمة علي تحرر أوغندا من الكفار والعلمانيين، وحكمها طبقًا لقواعد الإنجيل بشكل عام، والوصايا العشر بشكل خاص، بهدف جعل أوغندا مركز لنشر المسيحية الصحيحة الحقيقية والتي تلقاها "كوني" من "المسيح" مباشرة حسب زعمه[(٢)].

لم تعلن الحركة في بداية ظهورها عن أي عقيدة سياسية وراء التمرد المسلح، إذ تم الاكتفاء بالترويج للوصايا العشر كمطلب سياسي وديني،[(٣)] ومع

---

(1) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.23.

(٢) خالد محمد علي: "اتفاق السلام أصبح علي المحك، ماذا بعد قتل قرنق؟" ، **في جريدة الأسبوع** (القاهرة: دار الأسبوع للصحافة والنشر والأعلام، العدد ٤٣٧، السنة التاسعة، الاثنين ٨ أغسطس).

(3) Ted Dagne and Maureen Farell: "**Africa's Great Lakes Region: Current Conditions in Burundi, Democratic Republic of The**

التطور الذي حدث للحركة بدأت في إعلان بعض المطالب إلا أن هذه المطالب اتسمت بالغموض والعمومية، ولم تشكل أجندة سياسية واضحة وقد يرجع سبب هذا إلي شخصية "كوني" نفسه الذي لم ينل ألا قسط ضئيل من التعليم لذا فهو يفتقر إلي فهم العملية السياسية وترجمتها في صورة سلمية واضحة[١]، وعلي الرغم من ذلك فان هيمنته علي الحركة شكلت سدًا منيعًا أمام ظهور أفكار أو برامج سياسية من الأعضاء المثقفين في الحركة إذ اعتبر "كوني" أن محاولة منهم لوضع أجندة سياسية هو تأمر ضد الحركة، وهو ما دعاه فيما بعد لقتل السياسي البارز بالحركة (James Opoko) حينما حاول وضع جدول سياسي متماسك للحركة عام ٢٠٠٢، كذلك رفض الأجندات السياسية لكل الحركات الأوغندية، والساسة الأوغنديين، والمعارضة[٢].

تمثلت مطالب الحركة فيما بعد في[٣] :-

- إنشاء وزارة شئون دينية لوضع حد للسحر والشعوذة عن طريق تفعيل الوصايا العشر.
- دعوة الأحزاب الأوغندية إلي مؤتمر وطني يعقبه انتخابات عامة.
- إعادة أصلاح الاقتصاد وإعادة بناء البنية التحتية.
- دعم الوحدة الوطنية عن طريق المصاهرة بين العشائر ودمج اللغات المحلية المختلفة في التعليم.
- إتاحة التعليم لجميع المواطنين.
- تشجيع الاستثمارات الأجنبية.
- تشكيل جيش وطني متوازن عرقيًا.
- تحسين العلاقات الدبلوماسية مع دول الجوار.

Congo, Rwanda, and Uganda ",Washington D.C., : Congressional research Service, The library of Congress, (CRS Report for Congress), Code RL32/28, October 28, 2003) P.15.

(1) Zachary Lomo, **op.cit.**, p. 27.

(2) **Ibid.**, p.26.

(3) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima., **op.cit.**,.

- نقل العاصمة الإدارية إلي " Kigumba " في منطقة " Masirdi ".

وهي مطالب أثبتت أن أيديولوجية الحركة مختلفة عن السياسة التي اتبعتها مستخدمة وسائل وحشية ضد المدنيين، متجنبة النظام الحاكم، وهو أيضا ما أكد علي امتلاك الحركة لقوة عسكرية بلا أجندة سياسية(١)، فمطالب الحركة تغيرت أثناء المفاوضات مع النظام لإنهاء القتال وتمثلت المطالب الجديدة في(٢):-

- تفكيك معسكرات النازحين.
- دمج الأشولي في السياسة الوطنية ومساواتهم بباقي قبائل أوغندا.
- إنهاء الإبادة الجماعية للأشولي علي يد القوات الحكومية.
- تقديم تعويضات مادية للأشولي عن أملاكهم.
- عمل انتخابات حرة متعددة الأحزاب وقد دعت الحركة المواطنين إلي إيقاف العنف في الانتخابات.

وينبغي الإشارة هنا إلي أن الحركة بممارساتها كانت سببًا رئيسيًا في إزاحة الأشولي وتدمير ممتلكاتهم ونهبها، بالإضافة إلي أنها مارست ضدهم عنفا شكل شكلاً من أشكال الإبادة الجماعية الذاتية وهو ما تطالب الحكومة بتقديم تعويضات عنه.

ثالثًا: إستراتيجية الحركة:-

قامت إستراتيجية الحركة علي ثلاثة أبعاد، والتي استطاع من خلالها "كوني" السيطرة علي أعضاء الحركة سواء المنضمين إليها بإرادتهم، أو الذين ضموا إليها قصرًا (المختطفين)، وقد امتد تأثير هذه الأبعاد إلي كل من أعداء الحركة والمدنيين من شمال أوغندا، تمثلت هذه الأبعاد في:-

١- البعد الروحي:-

كان البعد الروحي الأساس الذي قامت عليه الحركة، فقد حرص "كوني" أولاً علي فرض إطار من الغموض حول نفسه فهو رسول تارة وإله تارة

---

(1) International Crisis Group: "**Peace in Northern Uganda?**", (Nairobi: International Crisis Group, Africa Policy Briefing No., 41, 13 September 2006) p.7.

(2) Adam Branch, **op.cit.**, p.7.

أخرى، بالإضافة إلي الأرواح الكثيرة التي تتملكه، والإشاعات التي ينشرها حول نفسه أو تنتشر عن طريق الآخرين (الرصاص لا يخترقه[١]، مجنون، شيطان، ملاك، قاطع طريق)، كذلك صبغ أتباعه هالة من القداسة عليه مستمدة من إيمانهم بقدراته الروحية، وقد برر "كوني" غموضه برغبته في الحفاظ علي نقاء نفسه، وفيما عدا بعض البيانات القليلة لم يظهر "كوني" أمام العامة، ويقوم بعض من مؤيدي الحركة بإصدار البيانات عنه[٢] .

صبغ كوني الحركة وممارساتها بالقداسة فالهدف المقدس الذي سعي إليه هو بناء دولة دينية قائمة علي الوصايا العشر، والعنف لديه لا يستند علي منطق سياسي بل هو حافز ديني، وعقاب الهي للعصاة، وقد ألزم "كوني" أتباعه بطقوس وممارسات بشكل صارم وأجبرهم علي إتباعها، مثل الامتناع عن بعض المأكولات والمشروبات، والصيام لفترات يحددها بنفسه، وغسل أسنان المقاتلين قبل العمليات الحربية، ورسم الصليب علي أجسادهم بزبدة الشيا، كذلك منع استخدام الدراجات في كافة أنحاء أراضي الأشولي باعتبارها اختراعات شيطانية، وحرم الزراعة في أيام الأحد والجمعة والثلاثاء، وإذا صادفت دوريات الحركة من يخالف هذه التعليمات يتم إعدامه علي الفور حتى لا يجلب اللعنة علي الحركة[٣].

بينما تقام الصلوات بطريقة طقسية حيث يقف "كوني" في المنتصف ويحيط به كبار القادة في شكل دائرة، تحيط بهم دائرة اكبر من الفتيات المترنمات المرتديات لزى الراهبات، وهذه الترانيم يقوم اغلبها علي مدح لشخص "كوني"، بينما يصلي الجنود ووسطهم مغمور بالمياه[٤]، ويحرص

(1) Zachary Lomo.., **op.cit.**, p.22 .

(2) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima., **op.cit.**,

(3) Willet Weeks: **"Pushing the Envelope: Moving Beyond Protected Villages in Northern Uganda"**, (New York : United Nation Office for Coordination of Humanitarian Affairs Reports, March 2002) p.11.

(4) Steve Rabey: **"Terrorizing the Innocents in Uganda: Religion Plays A Role in Deadly Lord's Resistance Army"**, News Watch

"كوني" قبل القيام بالعمليات الحربية علي الصلاة ورش الطرق المحيطة بمعسكراته بمياه يدعي قدرتها علي حماية من يسيرون عليها من القوات الحكومية.[1] .

ويستخدم "كوني" في ممارساته خليطًا من المسيحية والإسلام والديانات التقليدية، قد ذكر بعض الهاربين من معسكراته أنه قد أصبح مسلمًا[2]، وقد أطلق علي نفسه اسم "محمد" في المعسكرات التابعة له في جنوب السودان، والتي يحرص فيها علي التصرف طبقا للقواعد الإسلامية[3]، وعلي الرغم من ذلك مازالت الأيديولوجية التي تقوم عليها الحركة حتى الآن مستمدة من المسيحية، ويحرص "كوني" علي تعميد الأطفال المختطفين قبل إلحاقهم بالحرب، ومزج خطبه بالرموز الدينية المستمدة من العهد القديم.

٢- العمليات العسكرية:-

شكلت العمليات العسكرية بعدًا هامًا في إستراتيجية الحركة، والتي بررها "كوني" بالأسباب التالية[4]:-

- انتهاكات حقوق الإنسان التي تقوم بها الحكومة الأوغندية ضد الأشولي.
- الاعتراض علي إنشاء " مجلس المقاومة الوطني(The National Resistance Council)".
- الإدارة الاقتصادية للحكومة.
- التجنيد الإجباري في قوات (NRA).

Column of Christian Research Journal,(Canada: Christian Research Institute, News Article: JAL110, Vol.28, No., 2, 2005), p.2

At:www.equip.org

(1)Zachary Lomo, **op.cit** .,p.p.30-31 .

(2) Tim Allen, **op.cit.**, p.17.

(3) Richard M. Kavuma :"**Kony Now A Muslim**" (Kenya: The Monitor, 9 March 2004).

At: www.Monitor.co.ug

(4) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima., **op.cit.**,.

- قلة الثقة في قوات (NRA) لممارساتها وبخاصة لجوءها للسحر.
- تهميش الشمال وإقصاء مواطنيه عن المناصب الحكومية الهامة.
- فشل النظام في إقامة الانتخابات.

وعلي الرغم من الأسباب السابقة إلا أن معظم المقاتلين في الحركة لا يعلمون لماذا يحاربون وبخاصة المختطفين منهم والذين أقنعهم "كوني" بأنهم مراقبين من قبل "الروح القدس" والذي سيعيدهم إلي معسكرات الحركة إذا حاولوا الفرار منها[1]، حيث خصصهم "الروح القدس" كما اخبر "كوني" بعضهم لمحاربة القوي الاستبدادية، بينما أخبر البعض الآخر بأنهم يحاربون النظام الحاكم لأنه يمثل القوي الأجنبية[2].

ودعمًا للعمل العسكري، أطلق "كوني" محطة إذاعية في عام ١٩٩٩ (راديو أوغندا الحرة)، كما أصدر صحيفة يومية من السودان إلا أنها لم تستمر كثيرًا، وقد كرس الاثنتان للهجوم علي "موسيفني" والدفاع عن الحركة[3]، كذلك استخدم الانترنت علي نطاق واسع لنشر بيانات الحركة أثناء المعارك، كما قام الجناح السياسي للحركة بتوزيع المنشورات الورقية في المناطق الشمالية للإعلان عن انتصارات الحركة[4].

وعلي الرغم من ادعاءات "كوني" بأن حربه موجهة إلي القوات الحكومية، إلا أن العمليات العسكرية تركزت في الشمال ضد المدنيين ولم تعبر أبدا قوات الحركة الفاصل الجغرافي الطبيعي والذي يمتد من جبل ألجون شرقًا مرورًا ببحيرة كيوجا في الوسط، حتى بحيرة ألبرت غربًا والذي يقسم بين الشمال والجنوب لمهاجمة القوات الحكومية[5]، فالقتال دار علي أراضي

---

(1) Tim Allen, **op.cit.**, p.29

(2) Zachary Lomo, **op.cit.**,p.p.25-26

(3) Tim Allen, **op.cit.**, p.19

(4) International Crisis Group: "Peace in Northern Uganda?", **op.cit.**,p.7,

(5) Cecily Rose and Francis M. Ssekandi :"**The Pursuit of Transitional Justice and African Traditional Values: A Clash of Civilizations –**

الأشولي، وخاصة في مناطق (Kitgum) و(Gulu) و(Pader) نحو عشرين عامًا سواء الموجه إلي الحكومة أو المدنيين[١]، واستطاعت الحركة مد العمليات إلي شرق أوغندا، وهي المناطق التي يتمركز فيها قبائل (Teso) والتي اشتبكت في القتال مع الحركة دفاعًا عن نفسها[٢]، كذلك امتدت عمليات الحركة إلي معسكرات اللاجئين من جنوب السودان في منطقة شرق النيل في أوغندا[٣]، وتعد الحركة واحدة من عدة حركات أجنبية تعمل علي أراضي الكونغو الديمقراطية، والتي تشكل تهديدًا إلي أمن واستقرار الكونغو وتقوم الحركة بعملياتها في مناطق شمال شرق الكونغو منذ عام ٢٠٠٦. [٤]

في الفترة الأولي لظهور الحركة، نزح "كوني" مع أعضاء حركته إلي جنوب السودان الخاضع آنذاك لسيطرة "جون جارانج" "John Garang"، ومع تدهور العلاقات الأوغندية السودانية، وتبادل الاتهامات بين النظامين، قام النظام السوداني بدعم "كوني" كرد علي دعم النظام الأوغندي لحركة "جارانج"، فشكلت السودان الداعم الرئيسي للحركة منذ عام ١٩٩٤، وأمدتها بالقواعد الآمنة

The Case of Uganda -1", Sur- International Journal on Human Rights (Brazil: Human Rights University Network, 2006).
At: http:/www.surjournal.org

(1) International Crisis Group: **"Northern Uganda: Seizing The Opportunity for Peace"**,(Kampala: International Crisis Group, Africa Reports, No.,124, 26 April 2007) p.1.

(2) Ted Dagne and Maureen Farell., **op.cit.**, p.16.

(3) Frank Neuner: **" Epidemiology and Treatment of Posttraumatic Stress Disorder in West-Nile Populations of Sudan and Uganda"**, in Eingereicht on Der Mathematisch-Naturwissenschaftlichen Sektion Der (Konstanz : University of Konstanz, July 2003), p.55.

(4) United States Department of State Publication: **"Country Reports on Terrorism 2008"**, (Washington DC.,: Office of The Coordinator for Counterterrorism, Annual Report, Code 22, Section 2656F, April 2009).

والأسلحة والتمويل، وهو دعم هدف إلي الانتقام من النظام الأوغندي لدعمه متمردي جنوب السودان، بالإضافة لاستخدام تواجد الحركة في الجنوب لضرب قواعد "جارانج"، وقدر عدد أعضاء الحركة في جنوب السودان في ذلك الوقت مابين ٣٠٠٠-٤٠٠٠ عضو، بينما يوجد في شمال أوغندا مئات من المقاتلين للقيام بالعمليات الحربية.

وبعض الأسلحة التي تصل لكوني يتم بيعها عن طريق جنود "موسيفني" أنفسهم والذين استطاع التأثير عليهم، كذلك انضم إلي قوات الحركة بعض الرواندين الذين اشتركوا في مجازر الإبادة الجماعية في رواندا(١).

٣- الإرهاب :-

لجأ "كوني" للإرهاب كوسيلة لفرض الحركة في أقل وقت، بدلا من الحصول علي الدعم الشعبي، وهو عنف غير مبرر ولا يخضع لمنطق سياسي، والذي استخدم استنادًا علي رؤية "كوني" لذاته كإله، والتي يتبعها قدرته علي عقاب معارضيه وإماتتهم، مقتبسًا فكر "لاكوينا" المنادي بتطهير شعب "الأشولي" من الآثام بالألم والحرب كتبرير لهذا الإرهاب، ومستخدمًا إياه لتراجع "الأشولي" عن تقديم الدعم له لأنه "نبي كاذب"(٢)، وهو ما حفز كوني علي توجيه ضرباته العسكرية لهم منذ عام ١٩٩٢ مستندًا علي النصوص الدينية التوراتية، بهدف إبادتهم تحت دعوي غضب الله عليهم، "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلي الصلح. فان أجابتك إلي الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود بها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وان لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها. وإذا دفعها الرب إلهك إلي يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك....، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك

---

(1) David B Kopel, Poul Gallant and Joanne D. Eisen: **"Firearms Possession by "Non-State Action" : The Question of Sovereignty"**, (Texas: Texas Review of Law and Politics, Vol., 8, No., 2, 2009), P.P.420-421 .

(2) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.24.

الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما"[1]، ومنذ أن بدأ "الأشولي" في الاستفسار عن الدوافع الحقيقة للحركة والتي ركزت ضرباتها علي المدنيين الشماليين بدلاً من قوات "موسيفني"، ازدادت حدة العنف الموجه إليهم من قبل الحركة، وبدأت عمليات خطف المدنيين وبخاصة من الأطفال، فبلغ عدد المختطفين (من٦٠,٠٠٠ إلي ٦٦,٠٠٠) أوغندي[2]، وأكثر من ربع هذا العدد كانوا من الذكور والذين تراوحت أعمارهم بين (١٤-٣٠) عامًا معظمهم من مناطق (Pader – Gulu– Kitgum)[3]، وهو ما تسبب في خلق شعور باليأس والإحباط لدي المواطنين، ودفعهم للهرب وترك ممتلكاتهم نهبًا للحركة حفاظًا علي أطفالهم، وهو ما عبر عن فقدانهم الثقة في الحكومة والتي فشلت في حمايتهم[4].

نجحت الحركة في توظيف خطف الأطفال في إرهاب المواطنين، إذ تم تدريبهم علي حمل السلاح والقتال، وأجبر هؤلاء الأطفال علي قتل ذويهم علنًا، بهدف منع هؤلاء الأطفال من الهرب والعودة إلي قراهم خوفًا من انتقام المواطنين منهم، كذلك عمدت الحركة إلي خطف القرويين ليقوم الأطفال بقطع أنوفهم وآذانهم وشفاههم واخصاءهم، حيث يتم إجبار الضحايا علي أكل أعضاءهم المبتورة، أو قتلهم دون سبب في القرى دعمًا لإستراتيجية الخوف التي تستخدمها الحركة للطرفين ، وقد تدرب هؤلاء الأطفال علي الممارسات الوحشية كتقطيع الأوصال باستخدام الأسلحة البيضاء والعصي، وشجعوا علي اللعب بالأعضاء المبتورة في المعسكرات فاستخدمت الرؤوس المقطوعة في

---

(١) سفر التثنية ٢٠ : ١٠ -١٦ .

(2) Dr. John Prendergast., **op.cit.**, p.2.

(3) Christopher Blatlman and Jeannie Annan: "**The Consequences of Child Soldiering**", HICN Working Paper (Brighton: Households in Conflict Network, The Institute of Development Studies- University of Sussex, No., 22, August 2007) p.6 .

(4) International Crisis Group: "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict", **op.cit.**, p.6.

لعب كرة القدم، كما دربوا علي إعدام زملائهم الذين حاولوا الهرب من معسكرات الحركة[١]، وقد استهدف "كوني" اختطاف الأطفال لسهولة تشكيلهم وطاعتهم العمياء التي تجعل ولائهم كامل لقادتهم، كذلك شكل هؤلاء الأطفال تعويضًا للنقص المستمر في عدد الجنود وبخاصة أن الحركة ترفض انضمام المتطوعين في صفوفها خوفًا من قيامهم بعمليات انتقامية، وفي بعض الأحيان استخدم هؤلاء الأطفال كرسائل تحذيرية حية للمواطنين والمخطوفين بعد تشويههم وإعادتهم للقرى ليحكوا عن الفظائع التي رأوها في معسكرات الحركة مثل إلقاء الرضع في النيران أو قتلهم بالعصي بهدف التسلية[٢]، كما استخدموا كحمالين نظرًا لتمتعهم بالنشاط والقدرة علي السير لمسافات طويلة وهو ما يزيد من قدرة الحركة علي التنقل بسهولة وتحسين قدرتها علي نقل السلع المنهوبة من القرى، وهو ما دعا الحركة إلي أطلاق النار علي الأطفال الأقل نشاطًا للتخلص منهم[٣].

بينما تم توظيف الفتيات كحمالات وخادمات ومحظيات وزوجات، وبالرغم من إن الحركة تنتمي إلي العقيدة المسيحية والتي لا تبيح تعدد الزوجات، إلا أن ما يقرب من ربع الفتيات المختطفات أعطين للقادة كزوجات، وما يقرب من نصف قادة الحركة بلغ عدد زوجات الواحد منهم خمس زوجات، بينما القادة الأعلى كان لدي الواحد منهم خمسة عشر زوجة، والرتب الأدنى من القادة أكثرهم لديه زوجتان، بينما خصص "كوني" لنفسه ستين زوجة[٤]، وقد تراوحت نسب الحصول علي زوجات بين القادة كالتالي[٥]:-

(1) Steve Rabey., **op.cit.**, p.2.

(2) Tim Allen, **op.cit.**, p.27.

(3) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.p.31-32.

(4) Steve Rabey., **op.cit.**, p.1.

(5) Ph.D. Jeannie Annan, and Ph. D. Christopher Blatman, and Others: **"The State of Female Youth in Northern Uganda : Findings from the Survey of War-Affected Youth (SWAY)"**, (Uganda: Survey of War-Affected Youth (SWAY), Phase II, April 2008) p.p.40-42. **At: www.sway-uganda.org**

١- القادة:-

- نسبة من لديه خمس زوجات نحو ٤٩,٥ %.
- نسبة من لديه أربع زوجات نحو ٢١,٥%.
- نسبة من لديه ثلاث زوجات نحو ٢٠,٠%.

٢- القادة الأدنى:-

- نسبة من لديه خمس زوجات نحو ٦,٣%.
- نسبة من لديه أربع زوجات نحو ٧,١%.
- نسبة من لديه ثلاث زوجات نحو١٥,٢%.
- نسبة من لديه زوجتان نحو ٤١,٠٠%.

وفي الفترة بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١ قتلت الحركة وشوهت الآلاف والمشكوك في ولائهم من المدنيين فاللسان الذي ارشد القوات الحكومية علي مقاتلي الحركة يجب أن يبتر، واليد التي أطلقت سهمًا ضد الحركة يجب بترهًا، مدللة علي ذلك بالنص الديني(١) "ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة، فإن أعثرتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقي في النار الأبدية ولك يدان أو رجلان، وإن أعثرتك عينيك فاقلعها وألقها عنك، خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقي في جهنم النار ولك عينان".(٢)

وأدت ممارسات الحركة الوحشية إلي نزوح ما يقرب من(١,٦)(٣) مليون مواطن من مواطني الشمال، والذين تم ترحيلهم من قراهم إلي ما أطلق عليه "القرى الآمنة" والتي أنشأتها الحكومة الأوغندية لإيواء المدنيين(٤).

---

(1) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima., **op.cit.**

(٢) أنجيل متى ١٨: ٧-٩.

(٣) Islam Online.net: السودان يطلق يد أوغندا لمطاردة "جيش الرب" -في ١٠-١٠-٢٠٠٥.

At: www.islamonline.net

(4) Laure-Helene Piron and Andy Notron:" **Politics and The PRSP Approach: Uganda Case Study**", The Poverty Reduction Strategy

المطلب الثالث: الحرب الأهلية في أوغندا: -

ترتكز عقيدة الحرب لدى "كوني" على كونها أمرًا ربانيًا، لا يمكن التغاضي عنه، لذلك لا نهاية للحرب إلا بسقوط حكم الرئيس "موسيفني"، أو فناء قبيلة "الأشولي" بأكملها، وهو ما جعل الحرب بين الحركة وبين النظام في أوغندا، تستمر لأكثر من عقدين تحت دعوي إقامة دولة مسيحية كنسية في أوغندا، تستبدل بنظام الحكم الأوغندي الحالي نظام حكم يقوم على تطبيق الوصايا العشر للكتاب المقدس.

وفي هذا المطلب سوف نستعرض الدور الذي قامت به الأطراف المتعددة، والتي اشتركت في الحرب كالتالي:-

- قبائل الأشولي.
- القوات الحكومية.
- حركة جيش الرب للمقاومة.
- نتائج الحرب.

أولاً. قبائل الأشولي:-

دارت الحرب الأهلية علي أراضي قبائل "الأشولي"، والذين ينتمون للقبائل النيلية، ويشكل "الأشولي" مجموعة عرقية أفريقية تتواجد في شمال أوغندا، وتمتد إلي جنوب السودان، يعمل معظم الأشولي بالرعي وقسم منهم يعمل بالزراعة، وهم يتحدثون لغة خاصة بهم تدعى "الأشولية"، يدين "الأشولي" بالمسيحية البروتستنتية، والإسلام بنسبة أقل، ونسبة منهم تدين بالمعتقدات الأفريقية التقليدية(١)، ويشكل "الأشولي" ما يقرب من ٤% من سكان أوغندا(٢)،

Papers (PRSP), (London: The Poverty Reduction Strategy , A UK Department for International Development (DFID)Founded Project Based at The Overseas Development Institute, No., 240, March 2004) p.34.

(1) http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) ياسين محمد عبدالله.. م.س.ذ.

وقد ظهرت لديهم العديد من حركات التمرد بعد وصول "موسيفني" إلي السلطة للعديد من الأسباب والتي يمكن إيجازها في(١):-

- خوف "الأشولي" من الأعمال الانتقامية ضدهم بسبب المذابح التي قاموا بها في مثلث (Luwero) في أوائل حقبة الثمانينيات من القرن الماضي.
- سيطرة الأوغنديين من غرب أوغندا علي المناصب الحكومية، مما أثار مخاوف "الأشولي" من تهميشهم في باقي قطاعات الدولة بعد أن سبق تهميشهم في الجيش.
- القلق المتزايد بعد انتهاك "موسيفني" لاتفاقية ١٩٨٥ والخاصة باقتسام السلطة، وما اتبعها من ممارسات أدت لتدمير لثروتهم الحيوانية علي القوات الحكومية.

وقد شكل التمرد نوع من الدفاع عن النفس ضد الأعمال الوحشية التي ارتكبتها القوات الحكومية ضدهم في عامي ١٩٨٦ و١٩٩٧، بسبب الصراعات المستمرة علي السلطة في أوغندا منذ الاستقلال، إضافة للأسباب السابقة لدي "الأشولي" شعور بعدم الثقة في نظام "موسيفني"، نظرًا للانتهاكات التي حدثت لهم من النظام، ومن أعدائه علي حد سواء، فهم يرونه نظامًا عميلاً للغرب والذي استفاد من هذا النظام أكثر من أي نظام أوغندي أخر مهما بلغت درجة فساده(٢).

بدأت شرارة الحرب الأولي عندما وجه "موسيفني" نداء إلي "الأشولي" ليتجمعوا خلال عشرة أيام في ساحة قيادة القوات المسلحة، حينها تأكد "للأشولي" أن "موسيفني" يريد الإيقاع بهم في شراك مذبحة لن ينجو منها أحد، وفي شهر أغسطس ١٩٨٦، دارت أولي المعارك بين "موسيفني" و"الأشولي"، لكنها معارك لم يبزغ خلالها نجم أي تنظيم أو قائد "للأشولي"، إلي أن بدأ اسم "اليس لاكوينا" في اللمعان حيث أسست الحركة الخاصة بها، وساعدها علي الانتشار الدعم الكبير، والذي حولها إلي قائدة سياسية، وعسكرية بين "الأشولي"، والذين تبعوها

(1) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.12.

(2) Laure-Helene Piron and Andy Notron.., **op.cit.**, p.10 .

حتى موتها، خلال معركة "جنجا" في يناير عام ١٩٨٧ أثناء مذبحة شهيرة واجهها "الأشولي" من قبل قوات "موسيفني"، ليخلفها "جوزيف كوني" وحركته(١).

إلا أن الدعم الذي وجه للحركة من سكان الشمال وبخاصة في مدينتي (Gulu)، و(Kitgum) كان أقل من الدعم الذي سبق تقديمه من قبلهم إلي (حركة الروح القدس)، وهو ما استفز "كوني"، وخاصة بعدما تخلي كلاً من شيوخ الأشولي وقادة (UPDA) عن الحركة والتي ساندوها في بدايتها، مع انخفاض الدعم الشعبي، مما دعا الحركة إلي اللجوء لسياسة التجنيد الإجباري لشباب الأشولي وقتل من يقاوم أو يرفض منهم(٢)، فتولد لدي المواطنين التعاطف مع جنود الحركة الذين اجبروا علي القتال بعد اختطافهم(٣)، ومع تزايد عمليات الحركة العسكرية ضد المدنيين، والتي شملت عمليات اختطاف ونهب وقتل وتشويه وتعذيب، خاصة بعد توسّع الحركة في نطاق أنشطتها لتصل إلى مناطق أخرى في غرب البلاد، لتمتد الأزمة الإنسانية إلى هذه المناطق بالإضافة إلى مناطق (Gulu)، و(Kitgum)، و(Pader)، و(Lira)، خضع "الأشولي" للنزوح الإجباري والذي فرضته عليهم الحكومة الأوغندية، نظرًا للضغط الإعلامي عليها، فقامت بحرق وقصف القرى لإجلاء السكان عنوة، ليصل عدد سكان المعسكرات إلي نحو مائة ألف نسمة.

إلا أن الهدف الحقيقي للحكومة الأوغندية لم يكن حماية المدنيين بل قطع مصادر الإمدادات والمعلومات عن الحركة، وجعل المعسكرات طعمًا للحركة حتى تهاجم المعسكرات أو تنشغل بها عن مهاجمة القوات الحكومية، فتُركت المعسكرات بدون احتياجاتها الأساسية كالغذاء والماء والدواء(٤)، مما اضطر المنظمات الإنسانية لدعم هذه المعسكرات، لذلك لم تضع الحكومة حراسة بداخل

---

(١) بليغ حسب الله: "من لاكوينا إلي كوني أسطورة جيش الرب لم تنته بعد" في جريدة الصحافة للديمقراطية والسلام والوحدة" (العدد٥٢٩٧ ، ١٨ مارس ٢٠٠٨).

At: www. Alsahafa. Info.

(2) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima., **op.cit**,.

(3) Willet Weeks..., **op.cit.**, p.11.

(4) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G. Sahl..,**op.cit.**,20.

المعسكرات، بل قامت بتكوين فرق حراسة من "الأشولي" تحت اسم "حراس الوطن" والذين لم يتم تدريبهم وتسليحهم بشكل كافي، مما جعلهم هدفا سهلا للحركة، بالرغم من ذلك اعتمدت الحكومة عليها في حراسة المعسكرات، وإن كان بشكل قاصر فعلي سبيل المثال وضع خمسة وأربعون حارس لحراسة معسكر به خمسون ألف نسمة، بينما معسكر أخر به خمسة عشر ألف مواطن قام بحراسته اثني عشر حارسًا، ونظرًا لعدم حصول هؤلاء الحراس علي مرتبات كافية، فقد لجئوا بدورهم إلي إرهاب سكان المعسكرات ونهبهم(1).

ردًا على تقدم قوات الحركة، كونت فرق من قوات الأمن الأهلية، مثل)فتيان السهام(في (Teso)، و(فتيان وحيد القرن(في (Lira)، بدعم من(NRM) إذ قامت بتجنيد المواطنين إجباريا لمطاردة ودحر مقاتلي الحركة، والتي في المقابل اتسم رد فعلها بالوحشية فقامت بمعاقبة كل المشكوك في انتماءهم أو دعمهم للقوات الأهلية ببتر أعضائهم و تشويههم، في ذات الوقت التي قامت فيه القوات الحكومية بمعاقبة وقتل من يتقاعس عن دعم هذه القوات، كما أطلقت الحكومة حملات تفتيش مستمرة بهدف القبض علي المتمردين مقترنة بممارسات عنيفة تجاه المدنيين، تبعها القبض علي قيادات "الأشولي" وإجراء تحقيقات بشكل موسع مع فرض تعتيم إعلامي علي ما يحدث من انتهاكات في الشمال(٢) .

ومع ازدياد حالة انعدام الأمن اضطر الأهالي إلى اللجوء لما يعرف باسم "الرحلات الليلية"، حيث يرسل الآباء أبناءهم للنوم في العراء في المناطق الحضرية، مما يحتم عليهم السير لمسافة تصل إلى خمسة كيلومترات كل صباح وكل مساء، لتجنب وقوعهم ضحية لعمليات الاختطاف، بينما اتسمت حالة الأمن في معسكرات النازحين بالتردي الشديد، وانتشار الأوبئة فقد قدر معدل الوفيات الأسبوعية في عام ٢٠٠٥ بنحو مائة شخص أسبوعيا من جراء الأمراض الوبائية، في حين تعدت نسب سوء التغذية نسب المستويات الخطرة، وبلغ معدل

---

(1) Adam Branch, **op.cit.**, p.p.19-20.

(2) **Ibid.**, p.16.

مرضي الايدز ١٢% بين النازحين في المعسكرات(١)، كما وصلت معدلات التحرش والعنف ضد المرأة إلي نسب غير مسبوقة، وهو ما عضد مخاوف "الأشولي" من أن القوات الحكومية وقوات الحركة قد توقفوا عن مقاتلة بعضهم وتحولوا إلي "الأشولي"، إذ اكتفت القوات الحكومية بتوجيه جهودها لاستئصال المتعاونين مع المتمردين، وحماية المناطق الحضرية تاركة الريف تحت رحمة الحركة، مع توجيه ضربات عسكرية للمدنين تحت دعوي تقويض الدعم المقدم للحركة من منابعه وهو ما اقترن مع وقف مساعدات الإغاثة الحكومية، في حين ازداد العنف ومعدلات الخطف من قبل الحركة والموجه إلي المدنيين، للدرجة التي جعلت الشائعات تنتشر عام ١٩٩٤، بأن ما يحدث هو اتفاق بين الحكومة والحركة لإبادة "الأشولي" بهدف استيلاء الحكومة علي أراضي "الأشولي" وبيعها إلي المستثمرين، وبخاصة بعد تصريح "كوني" بأنه سيقتل كل "الأشولي" لتعاونهم مع أعدائه ولن يترك منهم إلا عشرة آلاف نسمة فقط(٢).

سعت القيادات التقليدية للأشولي للسلام والوساطة بين الطرفين المتقاتلين علي أرضهم، بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني المحلية والعالمية، ومجموعات من الشتات الأوغندي، إلا أن هذه المبادرات فشلت في تحقيق أي تقدم(٣)، كذلك طرح خيار إجراء طقوس الصلح التقليدية والتي يطلق عليها (Mato Oput) والمتعارف عليها في ثقافة "الأشولي"، حيث تقوم علي آليات مثل الاعتذار والمفاوضات والتعويض والمغفرة الغير مشروطة، حيث تم طرحها علي أنها مفهوم تقليدي مساو للمفهوم الديني للمصالحة في التوراة(٤)، إلا أن معظم المواطنين رفضوا القيام بها، إذ بمقتضاها سوف يتم منح مقاتلي

(1) International Crisis Group: "Northern Uganda: Seizing The Opportunity .., **op.cit.**, p.1 .

(2) Adam Branch., **op.cit.**, p. p. 13-18.

(3) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G. Sahl…, **op.cit.**, p.13.

(4) Scott Worden: **"The Justice Dilemma in Uganda"** Briefing, (Washington, DC. : United States Institute of Peace, February 2008) **At: http://www.usip.org**

الحركة عفوًا يجنبهم الخضوع للمحاكمة[1]، وهو ما يرفضه المواطنون الذين تعرضوا للمذابح علي يد الحركة، وهو ما استغله النظام الحاكم لتصوير "الأشولي" في وسائل الإعلام كرافضين للسلم.

ويعد فناء "الأشولي" هو الأمر الوحيد الذي اتفق عليه كلاً من النظام الأوغندي والحركة، وان اختلفت أسباب كل منهم.

ثانيًا. الحكومة الأوغندية:-

عانت أوغندا منذ استقلالها من توالي الحكومات العسكرية عليها، والتي لم تهتم بتنمية الدولة المتنازع علي سلطتها، حيث ازدادت الهوة التنموية بين الشمال والجنوب، ليتحول الصراع إلي صراع علي السلطة بين الشمال والجنوب، وقد أدت النزاعات المستمرة ذات الجذور العرقية والإقليمية، إلي انهيار المؤسسات الديمقراطية والتي اتسمت بالهشاشة أن وجدت، وهيمنة الجيش علي الحياة السياسية في أوغندا، كذلك ساهمت الصراعات المستمرة في انتشار الأسلحة الخفيفة، مما ساعد علي اتساع دائرة العنف، بينما ازدادت معدلات الفقر.

بوصول "موسيفني" إلي السلطة عام ١٩٨٦ تحقق نوع من الاستقرار النسبي، والذي تمثل في نمو اقتصادي طفيف بلغ نسبة ٦% في حقبة التسعينيات من القرن الماضي، وفي محاولة لإضفاء الشرعية علي النظام السياسي القائم، تأسس نظام لا حزبي مستند علي مجالس لا مركزية، إلا أن انتخابات عام ٢٠٠٦ أثبتت أن هناك عقبات أمام التحول الديمقراطي، إذ تبادلت الحكومة والمعارضة الاتهامات بانعدام الشفافية والفساد والتزوير في الانتخابات[2].

ونظرًا لهشاشة وشكلية الديمقراطية، وقبلية النظام السياسي والذي تعامل بوحشية مع معارضيه، بهدف تهميش وإقصاء القوي السياسية المختلفة (مستخدمة كافة الوسائل مثل الاعتقالات والاغتيالات والتعذيب، وخطف وتجنيد

---

(1)Cecily Rose and Francis M. Ssekandi ..,**op.cit.**,.

(2) Sarah Bayne:" **Aid and Conflict in Uganda**", Saferworld Report, (London: Saferworld's Small Arms Control and Conflict- Sensitive Development Programmers in Uganda, march 2007), p.p.1-5.

الأطفال)[1]، فظهرت العديد من حركات التمرد المسلحة في شمال أوغندا، كان أهمها حركة "جيش الرب" التي ظهرت عام ١٩٨٦، في نفس العام الذي استولى فيه موسيفني على السلطة، حيث استندت في تحركها على دعاوى بتهميش الحكومات الأوغندية للمناطق الواقعة شمال أوغندا.

استفادت الحكومة الأوغندية من الحرب الدائرة في الشمال، فلم تعمل علي إيقافها إلا بعد التدخل الدولي والذي جاء متأخرا، نظرًا لانشغال الرأي العام العالمي بقضية جنوب السودان والمفاوضات التي كانت تجري بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان[2]، واستطاعت الحكومة الأوغندية فرض تعتيم أعلامي علي ما يحدث في الشمال لفترة طويلة وهو ما ساهم في استمرار الحرب، إذ رأت الحكومة الأوغندية في استمرار الحرب فرصة لإضعاف وإفقار "الأشولي"، وهو ما سيجعلهم يقبلون بأي وضع سياسي يفرض عليهم، لانشغالهم المستمر بتوفير الأمن واحتياجاتهم الأساسية، ونجحت الحكومة الأوغندية في ترويج مفاهيم خاطئة للرأي العام الأوغندي والعالمي عن الحرب إذ صورتها علي أنها حرب أثنية داخل "الأشولي"، وهو ما جعل باقي الأوغنديين ينظرون للحرب علي أنها أمر لا يعنيهم ولا يمكنهم التدخل فيه، وهو أيضا ما أكد علي شعور "الأشولي" بالعزلة والتهميش، وقد فضل الرئيس "موسيفني" إرسال جنوده إلي "الكونغو" للانخراط في حرب خارجية، بدلاً من إرسالهم لحل مشاكل الشمال والقضاء علي الحركة، لكراهيته "للأشولي" بشكل خاص كونهم رفضوا دعم نظامه[3]، إذ نعتهم "الأشولي" المجرمون، الفاسدون، المشوشون[4].

مع بداية الاهتمام الدولي بأوغندا في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، قامت الحكومة الأوغندية من خلال علاقاتها مع الغرب باستثمار ممارسات الحركة الوحشية حيث تم التركيز عليها إعلاميا، بهدف الحصول

---

(1) Laure-Helene Piron and Andy Notron.., **op.cit**., p.34.

(2) Steve Rabey., **op.cit**., p.1.

(3) Zachary Lomo, **op.cit**., p.p.20-37.

(4) Adam Branch.., **op.cit**., p. 11.

علي دعم سياسي غربي للنظام والسكوت عن ديكتاتوريته، فأظهرت الحكومة الأوغندية حركة "جيش الرب" على أنها لا تحترم حقوق الإنسان، مع ربط النظام السوداني بالأعمال التي تقوم بها الحركة[1]، والتي بررت دعمها للحركة بدعم أوغندا لحركة التمرد بقيادة "جارانج" الصديق الشخصي "لموسيفني"، لذلك دعم السودان حركة "كوني" بسبب موقف حكومة أوغندا المتعنت، إلا أن الموقف تغير بعد استجابة السودان للمبادرات العديدة لإصلاح علاقات البلدين وأبرزها مبادرة الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر التي تمخضت عن اتفاقية "نيروبي" في ٨ ديسمبر ١٩٩٩، كما عقدت اتفاقيات أخرى في يناير ومارس ٢٠٠٠ والذي أعقبهم العديد من اللقاءات التي أسفرت عن اتفاقية سلام وتعاون شامل في يناير ٢٠٠٥[2].

في الفترة بين عام ١٩٩٩ إلي عام ٢٠٠٥، وطبقا للاتفاقيات قامت حكومة السودان بتقليل الدعم إلي الحركة حتى أعلنت توقفه تمامًا، في البداية قام النظام السوداني بإبلاغ "كوني" بجديته في العهود التي التزم بها وضرورة أن يجنح "جيش الرب" إلى السلم ويرحل عن الأراضي السودانية، وأعلنت الحكومة السودانية عن محاولاتها إقناع معاوني "كوني" بالانخراط في العملية السلمية وأهمية أن يكون له جناح سياسي ينقل عبره قضيته للعالم، إلا أن الحركة رفضت كافة المقترحات والمبادرات التي طرحت، علي الرغم من إن الحكومة الأوغندية منحت عفوًا للثوار عام٢٠٠٠ في حالة قبولهم للسلام وإلقاء السلاح، وقد صدر قرار العفو بجهود من منظمات العمل المدني الأوغندي بالاشتراك مع

---

(١) محمد سعيد محمد الحسن: "حركة جيش الرب الأوغندية... من الدعوة إلي الشعوذة إلي المطالبة بخلع نظام موسيفني"، في جريدة الشرق الأوسط (المملكة العربية السعودية: السعودية للأبحاث والنشر، العدد ٨٥٨٨، ٣ يونيو ٢٠٠٢)

At:http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=106567&issueno=8588

(2) Sarah Bayne ..,**op.cit.**, p. 6.

رجال الدين من "الأشولي" (The Acholi Religious Leaders Peace Initiative "ARLPI")[١] ولجنة العفو (Amnesty Commission)[٢].

نجحت حكومة أوغندا بفضل تحسن علاقتها مع واشنطن في ضم الحركة إلى قائمة المنظمات الإرهابية حسب تصنيف الولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ونتيجة لذلك، أصبحت الحركة محط إدانة وتنديد عالميين بعد تسليط الأضواء عليها، وبحلول نهاية العام قررت الحكومة السودانية ضرورة إخراج "جيش الرب" من الجنوب بالقوة طالما رفض ذلك سلما، وخصوصًا بعد قيام الحركة بتنفيذ بعض عملياتها ضد مواطني جنوب السودان، وهو ما تزامن مع اتفاق الحكومتين علي اتخاذ خطوات لمنع الأفعال العدائية ضد بعضهما ونزع سلاح المجموعات الإرهابية، ومنع أي أفعال إرهابية، أو عدائية تنطلق من أراضيهما، يمكن أن تهدد الأمن في البلدين، فاتفاقا علي قيام الجيش الأوغندي بمطاردة الحركة في جنوب السودان وفق جدول زمني، وبعد بدأ العمليات مباشرة أصدر الجانب الأوغندي تصريحات بأن قواته تقوم بعمل مشروع في جنوب السودان، في إطار محاولات الحكومة الأوغندية لإنهاء القتال، والتي تضمنت مبادرات سلام من خلال المنظمات الدولية وحملات عسكرية أما بمفردها، أو بالاشتراك مع حكومات دول أخرى كالسودان (عملية القبضة الحديدية ٢٠٠٢-٢٠٠٣) والتي باءت بالفشل،[٣] مما جعل الحرب تمتد إلي مناطق جديدة في الشرق، إذ سمحت الحكومة السودانية للقوات الأوغندية بالتغلغل في جنوب السودان بحثًا عن قواعد الحركة، إلا أن القوات الأوغندية واجهت نقصًا في المعدات والجنود بالإضافة إلي استشراء الفساد داخل قوات "موسيفني" وخاصة بعد تمكن الحركة اختراق الحكومة الأوغندية، حيث توفرت

---

(1) zachary lomo.., **op.cit.**, p. 13.

(2) **Ibid.**, p.7.

(3) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G. Sahl..., **op.cit.**, p.13.

لدي الحركة المعلومات اللازمة لتوجيه ضربات موجعة للقوات الحكومية[١] مما أثر بالسلب علي الحملة[٢].

. وقد اتخذ هذا التنديدُ شكلاً ملموسًا في ٢٠٠٥ بعدما أُصدرت المحكمة الجنائية الدولية (International Criminal Court "ICC") مذكرات اعتقال في حق زعيم "جيش الرب" جوزيف كوني وأربعة من كبار أعوانه بتهمتي ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية هم :-

- Vincent Otti .
- Okot Odhiambo.
- Dominic Ongwen.
- Raska Lukwiya والذي لقي مصرعه عام ٢٠٠٦.

وهو ما حفز هؤلاء القادة لقبول اتفاق السلام والجلوس علي مائدة المفاوضات تجنبًا للتعرض للمحاكمة، وقد مارس المدعي العام للمحكمة (Luis Moreno Ocampo) ضغوطًا علي السودان لوقف الدعم الذي استمرت في تقديمه للحركة بشكل سري[٣].

التزمت الحركة بمحادثات سلام مع الحكومة الأوغندية، معربة عن رغبتها في إنهاء التمرد، إلا أن التقدم كان بطيئًا جدًا، والمفاوضات تمحورت حول قرار المحكمة الجنائية الدولية، وكان شرط الحركة الوحيد لإيقاف الحرب هو التراجع عن الاتهامات الموجهة لقادة الحركة، مما دعا "موسيفني" إلي إعلان قبول شروط الحركة، وهو الأمر الذي واجهته المحكمة الدولية بالرفض وطالبت من حكومات أوغندا والسودان والكونغو الديمقراطية معاونتها في القبض علي "كوني" ورفاقه[٤].

---

(١) ياسين محمد عبد الله ...م.س.ذ.

(2) David B Kopel, Poul Gallant and Joanne D. Eisen. ..,**op.cit.**, p.420

(3)International Crisis Group: "Northern Uganda: Seizing The Opportunity ..**op.cit.**,p.p.1-2.

(٤) المركز الدولي للعدالة الانتقالية، النشرة الإخبارية العربية (نيويورك : المركز الدولي للعدالة الانتقالية، عدد ٣١ مايو ٢٠٠٦).

أصبح الخيارات في هذا الوضع "السلام أو العدالة"، حيث رغبة الشعب اليائس والحكومة الأوغندية في وضع حد لحركة التمرد[1]، ضد تصميم المحكمة الجنائية الدولية على محاسبة مجرمي الحرب، وفي ذات الوقت يُهدد "كوني" بالمزيد من أعمال العنف إذا استمرت المحاكمة، فورقة المقايضة الوحيدة التي يمتلكها "كوني" هي استعداده للعودة للعنف، وهو ما يكشف عن زيف وعوده بخصوص السلام، كما أعلن " أوتي" الرجل الثاني في الحركة أنه لن يطلق سراح عشرات النساء والأطفال الذين اختطفتهم مجموعته بدعوي أنهم أصبحوا عائلات أعضاء مجموعته.

في أغسطس عام ٢٠٠٨ تم عقد اتفاق وقف أطلاق نار، أعقبه تجدد العنف مرة أخرى وهجوم علي المدنيين، إذ فشلت محادثات السلام، مما دعا الحكومة الأوغندية للرد العسكري في عملية أطلق عليها "الرعد الخاطف" (Operation Lightning Thunder) في ديسمبر ٢٠٠٨ اشتركت أوغندا مع جمهورية الكونغو الديمقراطية في عملية ضد قوات جماعة جيش الرب في الكونغو[2]، بالاشتراك مع حكومة جنوب السودان وبدعم من الولايات المتحدة، إلا أن العملية نفذت بشكل سئ، فالقصف الجوي أصاب الأطفال المختطفين بدلا من جنود الحركة، لأن المعسكرات الخاصة بالحركة تم إخلائها من المقاتلين والقادة قبل العملية مما يدل علي اختراق القاعدة للقوات الأوغندية وقوات جنوب السودان بفكرها الأصولي، كما فشلت القوات الأوغندية في تطويق الأعداد القليلة من المقاتلين لمنع هروبهم، بينما لم يتم الاهتمام بالجنود الذين استسلموا طواعية مما جعلهم يرغبون في العودة إلي الحركة،ولم تسعي الحكومات المشتركة لحماية المدنيين من أي إجراءات انتقامية مما ترتب عليه مقتل ٥٠٠ مواطن في شمال شرق الكونغو وجنوب السودان، ولا تزال وحدات الحركة متفرقة عبر مئات الكيلومترات مما يصعب مطاردتهم وبخاصة أنهم انتقلوا إلي

At: www.ictj.org

(1) Terrorism Focus,.. **op.cit.**, p.7,

(2) United States Department of State Publication: "Country Reports on Terrorism 2008..**op.cit.**, p.30.

جمهورية أفريقيا الوسطي والتي أصبحت الملاذ الآمن الجديد لهم، مما يجعل الآمال تنعقد علي الإدارة الأمريكية الجديدة لتوجيه ضربة عسكرية تنهي القتال.(١)

ثالثًا. حركة جيش الرب للمقاومة:-

توجه الحركة المسلح أفقدها الكثير من الدعم الخارجي والداخلي ، فقد وضعتها الإدارة الأمريكية كما سبقت الإشارة ضمن قائمة المنظمات الإرهابية، بما يعنيه ذلك من قطع كل وسائل الإعانة عنها، وتجميد أنشطتها وحساباتها في الخارج، وقد تزامن ذلك أيضا مع توقف أو خفض الدعم الذي كانت تقدمه حكومة الخرطوم للحركة بعد توقيعها اتفاقات للسلام مع حكومة كمبالا، حيث يتم بمقتضاها السماح للقوات الأوغندية بتعقب قوات الحركة داخل الجنوب السوداني، بينما قامت الكنيسة الوطنية في أوغندا "كنيسة فيكتوريا"، في التشكيك في مسيحية الحركة، ورفضت اعتبار أعضاءها مسيحيين ،ولذلك فقد أعلنت بأنها ستقوم بعملية تعميد جديدة لكل مسيحيي البلاد، وتقديم لائحة بأسمائهم للدولة، ومع تكون القوات الشعبية "فتيان السهام" ،و" فتيان وحيد القرن"، اضطر "كوني" في مارس ٢٠٠٣ لإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد ، كما طالب بتسوية الأزمة سياسيا خاصة في ظل سياسة "موسيفني" القائمة على توطيد علاقاته بالدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة من ناحية، وتوطيد العلاقة مع دول الجوار خاصة الخرطوم من ناحية ثانية، مما يعنى قطع كل المنافذ على الحركة.

ومع مقتل (Tabuleh) احد كبار مساعدي "كوني"، والمسئول عن العمليات العسكرية في مناطق شرق أوغندا حيث تسبب مقتله في حدوث

---

(1) Enough Project to End Genocide and Crimes Against Humanity, "**No Excuses: The End of The lord's Resistance Army is in Sight**", (Washington DC.: Enough project /Resolve Uganda Statement on "Operation Lightning Thunder", 16 January 2009) p.p.1-2.

اضطرابات في خطط الحركة فتقهقرت من الشرق[1]، وهو ما تزامن مع صدور قرار المحكمة الدولية ومطالبة الحركة بإسقاط التهم وقبولها المفاوضات مع الحكومة والتي أعلنت بدورها عن نيتها في عدم تسليم مقاتلي الحركة للمحاكمة رغبة منها في الوصول إلي السلام، وفي حال نجحت محاولة "كوني" في نيل الحصانة التي ينشدها، فإن عواقب ذلك ستكون وخيمة، فالمتمردون سيكتسبون الثقة في أنه يمكنهم اللجوء إلى الأعمال الوحشية لإملاء شروط استسلامهم، كما أن الأوغنديين سيفقدون الأمل في إمكانية أن تتخلص بلادهم من أعمال العنف. وبالتالي، فإن الإرهاب سيتزايد ويتقوى، وهو أمر دائم الحدوث في أوغندا، فممارسات أنظمة "عيدي أمين" و"تيتو أوكيلو" للسيطرة علي البلاد بقوة السلاح اتسمت بالعنف تجاه المدنيين، وعلي الرغم من ذلك تم تجاهل جرائمهما من قبل المجتمع الدولي.

الإشكالية الأخرى تتمثل في القادة والمقاتلين داخل الحركة، فموقف "كوني" مشكوك فيه فعلي الرغم من إعلان الحكومة استعدادها للعفو عنه، إلا انه فعليًا يخشي استسلام مقاتليه، أو إجباره علي الاستسلام ومن ثم قتله، نظرًا لاستمرار الحكومة في انتقاده والتهديد بالقضاء عليه عسكريًا، مع الأخذ في الاعتبار أن القتال أصبح أسلوبًا للحياة لكل من "كوني" وأعضاء الحركة، والذي حقق لهم مكاسب وسلطة مطلقة، تمنعهم من العودة للحياة الطبيعية في الشمال الفقير، وهو الأمر الذي أعلنه "كوني" بنفسه للمفاوضين موضحًا لهم "أن عملية السلام تعني انتهاء إمبراطوريته، لذلك يجب أن يطمئن علي أمنه ورفاهيته في حالة قبوله السلام"[2]، وهو ما يفسر إفساد "كوني" للعديد من المفاوضات التي

---

(1) International Crisis Group: "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict"...,**op.cit.**, p.7.

(2) John Prendergast:" **The Answer to The Lord's Resistance Army**", (Washington DC,: Enough (A Joint Initiative of The International Crisis Group and The Center for American Progress), Strategy Paper No., 3, June 2007), p.4.

أجراها من قبل وعدم التزامه بها تحت العديد من المزاعم، مثل مفاوضاته مع الوزيرة الأوغندية السابقة (Betty Bigombe) عام١٩٩٤[١]، الأمر الأخر هو التسليح المتطور الذي لدي الحركة والذي يفوق في الأفضلية والقوة تسليح جيوش بعض الدول الأفريقية[٢].

وعلي الرغم من أن القضاء علي "كوني" يمثل مفتاح القضاء علي الحركة إلا أن هناك العديد من المقاتلين والقادة والذين يؤمنون بروحانيات "كوني" وفكرة تحرير "الأشولي" وهم علي استعداد لمواصلة القتال حتى إذا اختفي "كوني"، بينما يري بعض القادة أن "كوني" يمثل البديل الأفضل من العودة للشمال الفقير، والمفتقد لعوامل النمو الاقتصادي[٣]، بينما تظل إشكالية المختطفين هي الأكبر، والذين تعرض معظمهم لممارسات عنيفة، نتج عنها العديد من المشاكل الاجتماعية والنفسية، فمعظمهم غير متاح له العودة إلي قراهم، بينما البعض الأخر يعاني من المشاكل النفسية والشعور بالرعب والكآبة وفقدان الثقة بالنفس، والكثير منهم لديه هلوسة بصرية وسمعية، إضافة إلي مشاعر الذنب والخوف من العقاب علي ما اقترفوه من جرائم[٤].

رابعًا. نتائج الحرب:-

النتائج التي ترتبت علي الحرب الأهلية اختلفت باختلاف أطرافها، مثلما اختلفت أسباب التورط في الحرب لكل طرف، فبشكل عام أدت الحرب إلي انهيار القاعدة الاقتصادية لشمال أوغندا القائم علي "الزراعة" بالإضافة إلي تدمير الثروة الحيوانية والتي تعد عصب اقتصاد الأشولي،[٥] وتأثر الاقتصاد

(1) Zachary Lomo.., **op.cit.**, p.13 .

(2) **Ibid.**, p.p.27-28 .

(3) International Crisis Group: "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict".. **op.cit.**, p.8

(4) The New Vision Journal: **"Lord's Resistance Army is A Cult"**, (Kampala: The New Vision Printing and Publishing Company Limited (NVPPCL), May 17, 2006).
At: www.newvision.co.ug

(5) Zachary Lomo, **op.cit.**, p.10.

الأوغندي بشكل عام، إضافة إلي انتشار الظواهر الاجتماعية الغريبة علي المجتمع الأوغندي، والتي تهدد سلام وتوازن هذا المجتمع، وفيما يلي عرض لبعض النتائج التي ترتبت علي الحرب: -

- انهيار الثقافة التقليدية "للأشولي" وتفتت البنية الاجتماعية لهم(١).
- استشراء ظاهرة الأطفال المجندين، إذ خلقت الحرب جيل كامل من الأطفال المملوءين بالكراهية والعنف.(٢)
- الأعداد الكبيرة من الأيتام والأرامل والجرحى والمعاقين بالإضافة للقتلى.
- انتشار الأوبئة.
- بلغت نسبة من يقبعون تحت خط الفقر في شمال أوغندا نحو ٦٣% من السكان، بينما بلغ معدل التنمية البشرية في نفس المنطقة نحو ٠,٣٤% وهي اقل نسبة في معدلات التنمية في أوغندا، إذ حولت الحرب شمال أوغندا والذي كان يعد سلة الخبز لها إلي واحدة من أفقر المناطق في البلاد(٣).
- تأثر العملية التعليمية نظرًا لتدمير المدارس، إضافة إلي خطورة إرسال الأطفال إلي المدارس حيث يتم خطفهم منها علي يد مقاتلي الحركة.
- شعور الضحايا بعدم الغفران ورفضهم العفو عن المقاتلين رغبة منهم في الثأر، وهو ما يهدد باتساع دائرة العنف(٤).

---

(1) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G. Sahl.., **op.cit.**, p.19

(2) Steve Rabey., **op.cit.**, p.2

(3) Timothy M. Shaw and Pamela K. Mbabazi: "**Two Africas? Two Ugandas ? An African 'Democratic developmental'**? or Another 'Failed State'? ", Paper (London: University of London and Mbarara University of Science and Technology, August 2004), p.p.5-19

(4) Cecily Rose and Francis M. Ssekandi.., **op.cit.**,

- المشكلة الكبرى كانت في كيفية إدماج الأعداد الكبيرة من المختطفين في المجتمع مرة أخرى في حالة السلام، وبخاصة بعدما تم تدريبهم علي القتال وأصبحوا لا يجيدوا سواه[1].
- بالرغم من الخسائر السابقة إلا أن الحكومة الأوغندية استفادت من وجود الحرب والتي قدمت تبريرًا للمجتمع الدولي لممارسات النظام الديكتاتورية .

*** ***

(1) Ibid.,

المبحث الثاني

رابطة إخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا

"The Afrikaner Broederbond"

تعد "رابطة إخوان الأفريكانرز "The Afrikaner Broederbond)" "AB) نموذجًا فريدًا في الحركات الدينية السياسية، ليس فقط علي مستوي القارة الأفريقية، بل علي مستوي العالم، فهي جمعية سرية قومية لأقلية (البيض من أصل هولندي) داخل أقلية (السكان البيض من أصل بريطاني)، والتي استطاعت فرض سيطرتها علي كافة مناحي الحياة السياسية والاجتماعية في دولة جنوب أفريقيا، باستخدام العقيدة، والعلم، والأساطير حتى وصلت إلي الحكم.

وقد نجحت هذه الحركة في فرض أيديولوجياتها السياسية والدينية علي كامل الدولة، والتي اتسمت بالعنصرية، تحت دعوي الحفاظ علي وجودها كأقلية "مميزة" من الذوبان في المجتمع المحيط بها، مستخدمة في سبيل ذلك كل الوسائل المتاحة، كالنص الديني، والأساطير، وسن القوانين، والفصل العنصري.

وسوف سيتم التعرض في هذا المبحث لهذه الحركة من حيث النشأة والتطور والايدولوجيا بالإضافة إلي العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في نمو هذه الحركة كالتالي:-

المطلب الأول: الإطار التنظيمي.

المطلب الثاني: الإطار الأيديولوجي.

المطلب الثالث: الإطار الحركي.

***

المطلب الأول: الإطار التنظيمي :-

مع نمو حركة الاكتشافات الجغرافية، وزيادة حركة التبادل التجاري بين المستعمرات، قررت (شركة الهند الشرقية الهولندية) " The Dutch East India Company" في عام ١٦٥٢ تأسيس محطة لتزويد السفن بالإمدادات،

في مستعمرة (رأس الرجاء الصالح) "Cape of Good Hope"، كان معظم المقيمين في المستعمرة من المهاجرين من غرب أوروبا من الضباط والبحارة العاملين في خدمة الشركة، إضافة إلي العديد من الأرقاء والذين تم جلبهم من الهند، واندونيسيا، وأفريقيا، وفي عام ١٦٥٧ منحت الشركة لموظفيها الحرية في الاستقرار بالمستعمرة، والعمل بالزراعة في الأراضي التي تم الاستيلاء عليها من السكان الأصليين، أو العودة لأوطانهم، فعاد القليل منهم واستمر الغالبية العظمى وكانوا من أوائل المستعمرين الذين قطعوا روابطهم مع أوطانهم، وقاموا بتأسيس مجتمع جديد، كانت هذه المجموعة مكونة من فلاحو "البوير"، ثم ازداد عددهم بعض وفود مجموعات أخرى من هولندا وألمانيا، بينما أتي من فرنسا مجموعة من الفرنسيين البروتستانت (الهوجونتيوت) والذين جاءوا فرارًا من المحاكم الدينية في فرنسا[١]، وقد أطلق علي هذه التركيبة السكانية مصطلح "الافريكانرز"، وقد كانت هذه المجموعات، مستعمَرين ومستعمِرين في نفس الوقت، فعلي الرغم من أنهم أحرار إلا أنهم أصبحوا مُستعمرين بقوانين الشركة، والتي يعني الخروج عليها إعادتهم إلي أوطانهم، أو إعادة توظيفهم في الشركة كجنود أو بحارة، وفي بعض الحالات كان يتم إبعادهم عن عائلاتهم، لكنهم في نفس الوقت كانوا يمتلكون العبيد ويستعمرون الأراضي، ففي غرب المستعمرة كانت كل عائلة أوروبية لديها عبيد[٢].

البنية الإدارية الأولي لهذه المستعمرة تشكلت من قادة الــ"Burghers" أي البوير من القاطنين علي الحدود، بينما القوات المساعدة تشكلت من السكان الأصليين (الهتنتوت)، ويطلق عليهم"Khoikhoi" ووظيفتهم تركزت علي الدفاع عن الأرض، والمحافظة علي ممتلكات البيض، واستعادة مسروقاتهم، في حين

(١) إبراهيم أحمد نصر الدين: حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا (رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠) ص. ١٣.

(2) Hermann Giliomee: **"The Afrikaners Biography of a People"** (London; C. Hurst and Co. Publisher, 2003) p. xv .

أن المزارعين البيض كانوا يخطفون أطفال السكان الأصليين لاسترقاقهم والذين كانوا بلا حماية[1]،وقد انعزل آل "Burghers" خلف الجبل بعيدًا عن السكان الأفارقة، بهدف حماية أنفسهم من الخدم والعبيد، مشكلين أول شكل من أشكال الفصل العنصري إذ حرصوا على وجود فارق اجتماعي بينهم وبين العبيد مؤكدين علي سلطاتهم كسادة ، وقد أبقوا على علاقاتهم مع كنيستهم الوطنية (كنيسة هولندا الإصلاحية) "The Dutch Reformed Church"، ذات المذهب "الكالفيني"، والتي اقتصرت علي الأوروبيين فقط أولاً، ثم سمحوا فيما بعد لعبيدهم بالاندماج فيها، والتي ظلت سائدة ومحتكرة الإقليم حتى القرن التاسع عشر، بينما الآن نحو ثلاث أرباع السكان السود أعضاء في العديد من الكنائس البروتستانتية، لكن أغلبهم يتبعون الكنائس الأفريقية المستقلة (AIC) و الخمسينية، وتعد جنوب أفريقيا من أوائل الدول الأفريقية التي وصلت إليها الطائفة الخمسينية عام ١٩٠٨، وخلال أقل من قرن واحد أصبح حوالي من ١٠-٤٠% من مسيحييها ينتمون إلى هذه الطائفة، والتي تشمل العديد من الطوائف المتفرعة منها مثل:-

- The Assemblies of God (AOG)وهي أكبرهم .
- The Apostolic Faith Mission (AFM)كنيسة الإيمان الرسولية.
- The Full Gospel Church of God (FOS)كنيسة بشارة الله الكاملة.

بالإضافة للعديد من التفرعات والجمعيات التي يسيطر عليها البيض، وتنتمي للكنيسة الخمسينية، والتي يسيطر على رئاستها البيض وتضم في عضويتها بعضًا من السود، والبعض الباقي منهم ينتمون لكنائس خارجة من عباءة الكنيسة الخمسينية مثل الكنائس (الصهيونية) و(الرسولية)، وتسيطر الكنيسة الصهيونية على السود والتي بدورها ينبثق منها عدة كنائس صهيونية أخرى قاصرة على السود فقط مثل:-

---

(1) Idem.,

- The Zion Christian Church (ZCC) (صهيونية).
- St. Engenas Zion Christian Church (صهيونية).
- The St. John Apostolic Faith Mission (رسولية).
- The Narareth Baptist Church (معمدانية).

كذلك هناك عدد يقدر بحوالي ٤٠٠٠-٧٠٠٠ كنيسة ومنظمات كنسية تتبع طوائف بروتستانتية أخرى، و أعداد كبيرة من الكنائس المنزلية في القرى والمدن الصغيرة، ومعظم هذه الكنائس تؤكد على قوة الروح القدس من خلال الشفاء والنبوة وطرد الأرواح الشريرة والتحدث بألسنة، وقد نشأت هذه الحركات أثناء التحيز الديني والاجتماعي الذي حدث بعد وصول المبشرين الصهيونيين والخمسينيين من أمريكا الشمالية في الفترة من ١٩٠٤-١٩٠٨، وبعد تشكيل اتحاد جنوب أفريقيا عام ١٩١٠[١].

وقد أطلق علي مجموعات البوير هذه "الأفريكانرز" للدلالة علي اللغة والحضارة والدولة والولاء الذين يحملونه، والمستمد من تقاليد وحضارة "هولندا"[٢].

ومصطلح "الأفريكانرز" يعني أيضا الشخص الأبيض الذي ينتمي لجنوب أفريقيا بحكم المولد، والذي ينتمي لجنوب أفريقيا بحكم المولد، والذي يتحدث اللغة الافريكانية، وينحدر بالأساس من أسلاف هولندية، ولما كانت كلمة "أفريكانرز" تعني "أفريقي" في اللغة الافريكانية، فأن الأفريكانرز راحوا يطلقون

---

(1) Allan Anderson; **"Pentecostals and Apartheid in South Africa During Ninety Years 1908-1998"** (Chicago: Cyber Journal for Pentecostal-Charismatic Research, ATLA Religion Database, the American Theological Library Association, Pentecostal-Charismatic theological Inquiry International, January 2009, No.18).

(2) Brian M. Du Toit: **"Afrikaners, Nationalists, and Apartheid"**, (Cambridge: The Journal of Modern African Studies, Cambridge University Press, Vol.8, No., 4, December 1970) p.531.

تسميات أخرى علي الإفريقيين في جنوب أفريقيا مثل " الأهالي" " Natives" والبانتو "Bantu " و الكفرة "Kaffirs" تمييزًا لهم عن الأفريكانرز[1].

بينما ظهرت اللغة الأفريكانية وتطورت، بمساعدة العبيد والعبيد الشبه محررين، والذين استطاعوا دمج اللغة الهولندية مع اللغة الأفريقية، وهو ما اعتبر كأحد إنجازات الاستعمار المتعلقة بالأعراق المتعددة، وسعيًا للاكتفاء الذاتي، والإداري، والسياسي شكلوا مجموعات من السكان أطلق عليها "Heemraden" والذين لعبوا دورًا أساسيًا في الإدارة الداخلية في غياب قوات الشرطة والجيش خارج مدينة "Cape Town"، وفي حين بدأ مجتمع الأفريكانرز في الازدهار والاستقرار، أصاب التفسخ مجتمعات الأفارقة (Khoikhoi) والذين فقدوا ثرواتهم من الماشية في المبادلات التجارية، وأصبحوا خدم في منازل البيض.

في عام ١٧٩٥ خلال فترة الحروب "النابليونية" في قارة أوروبا، احتل "الفرنسيون" "هولندا"، بينما احتل "البريطانيون" "الكاب" ليمنعوا "الفرنسيين" من السيطرة عليها، وفي عام ١٨٠٢ عادت "الكاب" تحت سيطرة "هولندا"، وفي عام ١٨١٤ تم الاعتراف بسيطرة "بريطانيا" نهائيًا علي "الكاب"، قام "البريطانيون" بتأسيس حكومة للتغلب علي مشكلات الحدود، فتم عقد العديد من الاتفاقيات مع المناطق المجاورة، بعد فترات من الحروب مع القبائل الإفريقية، والتي انتهت لصالح "البريطانيين" مما أدي إلي قدوم نحو خمسة آلاف "بريطاني" واستقرارهم في منطقة "الكاب" عام ١٨٢٠، وفي بداية القرن التاسع عشر انتشرت القلاقل والحروب بين الأفارقة للمنافسة علي التجارة، وهو ما أدي إلي ظهور امة جديدة هي "ليسوتو"، أثار التغلغل البريطاني استياء "البوير" وبخاصة بعدما قامت السلطات البريطانية بفرض اللغة الانجليزية كلغة رسمية في عام ١٨٢٨، وإلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٣٤، مما ترتب عليه لجوء نحو (١٠,٠٠٠) من "البوير" إلي "الكاب" في هجرة داخلية خلال ١٨٣٦-١٩٣٨، وقد عرفت هذه الرحلة

---

(١) إبراهيم احمد نصر الدين : حركة التحرر الإفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا...م.س.ذ.، صفحة .

باسم "الهجرة الكبرى"، وأدي هذا الزحف من "البوير" إلي نزوح، و طرد القبائل الإفريقية، إلا أن الأفريكانرز أصبحوا بريطانيين بشكل ما، وخاصة بعد خضوعهم للبريطانيين وحتى بعد عودتهم للسيطرة الهولندية، وعلي الرغم من تمتعهم بالعديد من الحقوق والامتيازات إلا أنهم ظلوا تحت السيطرة البريطانية، ولأنهم يتحدثون بلسان مختلف نظرت لهم الإمبراطورية البريطانية نظرة دونية كحضارة مختلفة عنهم، ولقد عرف البريطانيون الأفريكانرز بأنهم الناس الذين لا يستطيعون نطق لغتهم، ولقد اعتبروا متخلفين ويفتقدون للصناعة بالإضافة لاتسامهم بالقسوة وعدم التعاون مع السكان الأصليين.

وبين منتصف ١٨٢٠ و١٨٣٠، وتزامنًا مع الثورة الاجتماعية الغي البريطانيون الرق فانتهت كل أشكال التمييز والعبودية إلا أن "الأفريكانرز" لم يقوموا بإلغاء الشكل المؤسسي الطبقي الذي اعتادوا عليه، ومنذ عام ١٨٣٧ بدأ "البوير" في تأسيس حكومة في "الناتال"، واشتبكوا في حروب مع "الزولو"، انتهت بهزيمة "الزولو" في معركة "نهر الدم" "The Blood River"، فقامت "بريطانيا" بإرسال جيوشها إلي "الناتال" في عام ١٨٤٢ حيث ضمتها إلي مستعمراتها في عام ١٨٤٣ بعد هزيمة "البوير"، فارتحل البوير إلي الأحراش، نظرًا لقيام البريطانيين بعقد اتفاق مع "الزولو" لملاحقة "البوير"، ثم ضمت مستعمرات "نهر الأورانج" إلي مستعمراتها في عام ١٨٤٨، نشبت حرب البوير بين كلا من البوير والبريطانيين، وهي الحرب التي نتج عنها أعظم الأثر في ذهن اليمينيون البوير، فمنها نسجت الأساطير التي ميزوا أنفسهم بها كشعب متميز ومختار لمهمة عظمي، ففي هذه الحرب حارب البوير بشجاعة ، وعاني المدنيين منهم في معسكرات الاعتقال البريطاني، مما أدي إلي وفاة ما يقرب من ٢٨٠٠٠ طفل وامرأة، وفرضت بريطانيا سياسة النجلزة، وواجهوا المصاعب الاقتصادية(١)، وبعد الحرب بين "البوير" و"البريطانيين" قللت "بريطانيا" من

(1) Martin Schonteic and Henri Bashoff: **"Volk, Faith and Fatherland: The Security Threat Posed by The White Right"**, (South Africa: Institute for Security Studies, January 2003), P.13.

فرض نفوذها، حيث اعترفت في عام ١٨٥٢ بجمهورية "البوير" في "الترانسفال"، وأعلنت أن مستعمرة "نهر الأورانج" أصبحت "جمهورية الأورانج" في عام ١٨٥٤، حيث قسمت جنوب أفريقيا إلى جمهوريتين بويريتين(١):-

١. جمهورية جنوب أفريقيا (البوير)، والمكونة من " Orange Free States Transvaal".

٢. المستعمرات البريطانية المكونة من "Natal" و"The Cape" .

قامت مبادئ المواطنة على العرق بصورة مطلقة في جمهورية البوير، علي الرغم من اعتمادهم على العمالة السوداء، فشعور "الأفريكانرز" بالخوف من الذوبان في الثقافة البريطانية والإحباط بعد الهزيمة في حرب البوير ساعد الشعور بالقومية الأفريكانية علي الظهور والنمو، وهو ما جعلهم يبدأون في عملية تعبئة إثنية(٢)، وعلي النقيض من ذلك سادت سياسة أكثر تحررية في المستعمرات البريطانية، ومع اكتشاف المعادن في المنطقة، تحول الاقتصاد من الزراعة إلي التعدين مقترنًا بتنمية شاملة، فاشتد الطلب علي الأيدي العاملة، مما دعي الحكومة إلي سن "قانون الأرض" عام ١٩١٣ لجذب العمالة الإفريقية، حيث حدد هذا القانون ملكية السود للأرض، كما قامت بضم ممالك السود بدًا من حقبة السبعينيات في القرن التاسع عشر، اندلعت الحرب مرة أخرى بين "البوير" و"البريطانيين"، نتيجة للصراع علي المعادن، وبانتهاء الحرب وتوقيع معاهدة "Vereeniging"، تم الاتفاق على ترك تحديد حرية المصير للأفارقة فيما بعد، فضمت "الترانسفال" و"الأورانج"، في عام ١٩٠٦ حيث منحت "بريطانيا" "الترانسفال" حكمًا ذاتيًا، بينما منحته إلي "الأورانج الحرة" عام ١٩٠٧، وهو ما اعتبر خطوة أولي في الاتحاد، وأصبحت المستعمرات مقاطعات في الاتحاد،

---

(1) Len Le Roux: **"The Post-Apartheid South Africa Military: Transforming With The Nation"** In Martin Rupya, (Editor), "Evolution and Revolution, A Contemporary History of Militaries in South Africa",(Pretoria: Institute for Security Studies, Chapter Nine, October 2005) p.p. 236-237 .

(2) Martin Schonteic and Henri Bashoff..,**op.cit.**, p.14.

فحرم السود من كل حقوقهم إلا في مقاطعة "الكاب"، وازدادت سيطرة البيض، خاصة بعد توحيد الجمهوريات البويرية مع الناتال والكيب، ليظهر اتحاد جنوب أفريقيا في ٣١ مايو ١٩١٠[١].

كانت أولوية الاتحاد هي فرض الهيمنة البيضاء، وإرغام الأفارقة على العمل، باستخدام السياسات العنصرية، والقوة المسلحة لتكريس نظام العمل الاجباري[٢]، مما أثار استياءً الأفارقة، وفي أطار المقاومة السوداء تشكل "المؤتمر الوطني الأفريقي" عام ١٩١٢ (The African National Congress "ANC")، والذي أصبح المنظمة الأكثر أهمية لتحرير السود وجمع في عضويته السلطات الأفريقية التقليدية والنخب المتعلمة.

في عام ١٩٤٨ أجريت انتخابات اقتصر التصويت فيها علي البيض وصل "الحزب الوطني الأفريقي" إلى الحكم، والذي كانت أولي أولوياته فرض عقيدة التفرقة العنصرية بشكل صارم واستبدادي، باستخدام سياسات وقوانين أدت إلى زيادة التمييز العنصري، وهو ما أدى إلى وجود مقاومة مستمرة من جانب السود، وقد شكل المؤتمر الأفريقي جناحه المسلح (Umkhonto We Sizwe "MK")، والذي بدأ في شن حملات عنيفة أدت إلى سجن " نيلسون مانديلا " "Nelson Mandela " والقادة الآخرين" للمؤتمر الوطني الإفريقي"، إلا أن حركة المقاومة لم تتوقف، بينما علي المستوى العالمي أصبحت جنوب أفريقيا معزولة تمامًا عن العالم.

شكل كلاً من التمرد الداخلي، والضغط الدولي، ضغطًا على النظام الحاكم أجبره على إعادة التفكير في سياساته ومع وصول" فريدريك ديكليرك" F. W. "Deklerk" إلي السلطة، بدأ في وضع سلسة من الإصلاحات وسمح بالعمل للحركات المحظورة، وأفرج عن المعتقلين السياسيين، ومنهم "مانديلا" في عام ١٩٩٠، وبعد مفاوضات طويلة وصعبة أجريت أول انتخابات ديمقراطية تحت دستور مؤقت عام ١٩٩٤، والتي فاز فيها المؤتمر الوطني الأفريقي بنحو ٦٢%

(1) Len Le Roux, **op.cit.**, p. 237 .

(٢) إبراهيم أحمد نصر الدين: حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا... م.س.ذ. ص. ٦.

من الأصوات، وقام بعد ذلك بوضع برنامج لإعادة بناء وتطوير مؤسسات الدولة في السعي نحو تحقيق الديمقراطية والمصالحة الاجتماعية ومحاولة تحسين حياة الفقراء السود.

بالرغم من أن السلطة السياسية في يد الأغلبية السوداء منذ عام ١٩٩٤، وان جنوب أفريقيا هي أكثر دول جنوب الصحراء ثراء، نظرًا لاعتماد اقتصادها علي التعدين، إلا أن أغلبية السود من الفقراء أو تحت خط الفقر، إذ يتحكم البيض في الاقتصاد بالإضافة إلى تمتعهم بالنفوذ لأنهم أكبر نسبة من المستوطنين البيض على مستوى القارة، حيث بلغت نسبتهم حوالي ١٧% من عدد السكان عام ٢٠٠٠، و نحو ٩% من عدد السكان من إثنيات مختلفة من الملونين، بينما بلغ عدد السكان من الأفارقة السود نحو ٧٤% من السكان، والذين يتحدثون لغات مختلفة(١).

نشأة وتطور رابطة إخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا:-

تأسست رابطة إخوان الأفريكانرز (Broederbond) عام١٩١٨ بين مجموعة من الشباب البوير في مدينة "جوهانسبرج" مدينة التعدين العالمية الأولي في ذلك الوقت، تحت مسمي "شباب جنوب أفريقيا" "Young South Africa" والذي تم تغييره إلي "رابطة الأخوة" " Broederbond " حيث رأسها في ذلك الوقت " H.J. Klopper" (٢) ، وقد كان السبب الرئيسي في ظهورها، هو شعور"الأفريكانرز" المزارعين بالعزلة في بيئة مختلفة عما اعتادوه، حيث سيطر علي المدينة خبراء التعدين والتمويل الماليين، مما أورثهم شعورًا بالعزلة في هذه المدينة، وبخاصة بعد حرب البوير وقيام "البريطانيين" بإعادة بناء الترانسفال، بالإضافة للتأثيرات المحبطة للحرب العالمية الأولى والكفاح السياسي الأفريقي للحصول على حق أو جزء من حكومة البلاد والاقتصاد، بينما تمثل السبب الثاني في الرؤية الجديدة لدي "الأفريكانرز"، والذين عانوا من الشعور

---

(1) Allan Anderson; **op.cit.**, .

(2) G.H.L. Le May :" **The Afrikaners : An Historical Interpretation**", (New Jersey: Wiley – Blackwell, November, 1995), P.175.

بالعجز والعزلة في بيئة سياسية واقتصادية واجتماعية عدائية، وكانت لديهم وسيلتان فقط للحفاظ علي قوميتهم تمثلتا في[١]:-

- الأولي: التصالح مع الإمبريالية والإمبراطورية البريطانية، وهو ما سيجعل "الأفريكانرز" يهبطون إلى المنزلة الأدنى "الثانية" في الدولة.
- الثانية: وهو الخيار الأفضل ويتمثل في تنمية ودعم المصالح "الأفريكانية" لجعل "الأفريكانرز" مواطنين كاملين ومتساويين.

استخدم "الأفريكانرز" التأثير العاطفي على مواطنيهم لجمع مساعدات ذاتية وبناء كيانات اقتصادية، تمثلت في العديد من المؤسسات مثل مؤسسة "Helpmekaar" والتي أنجزت عدة مشروعات بتمويل ذاتي داخل المجتمع، ومؤسسات المشاريع الأفريكانية الصغيرة مثل "SANLAM" و"SANTAM"، وهي كيانات لم تهدف خلق حركة وطنية أو سياسية بل هدفت الناحية الاقتصادية فقط.

الحركة في أوائل ظهورها كانت مؤسسة شعبية وليست حركة سياسية، نظرًا لأن في البلاد المتعددة الثقافات أي إظهار أو تبني لثقافة أو لغة أو حتى تعليم يمكن أن يتطور بسهولة لقضية سياسية أو يتلاشى الفرق بين الأمور السياسية والثقافية، وهو ما ظهر في معركة السيادة بين المصالح البريطانية الملكية والإمبريالية من ناحية، وبين المواطنة الأفريكانية والجمهورية واللغة والدين والحقوق الثقافية، وقد كان لكل منهما محتوى ثقافي وسياسي، وهو ما حاولت الحركة تجنبه، إلا أن الأمور قد تعقدت مع ظهور أكثر من حزب ادعى رعايته للمصالح الأفريكانية، مثل "الحزب الوطني" الذي تأسس عام ١٩١٤ الداعم للأفريكانية، كمنافس "للحزب الأفريقي الجنوبي" "The South African Party" المؤسس عام ١٩١١، والذي كان يروج للمصالح البريطانية بالإضافة إلى الأفريكانية، مما دعي "Gen Hertzog" والذي يطلق عليه أبو اللغة الأفريكانية، إلي اتخاذ قرار بدمج الحزب الأفريقي الجنوبي مع الحزب الوطني،

(1)Afrikaner Broederbond: **"Bearer of an Ideal"** (Unpublished Documents Afrikaner Broederbond Archive, 1997) p.1.

At: www. brandonhamber.com/documents/afrikanerbond.pdf.

وهو ما أثار الكثير من الجدل نظرًا لاختلاف الحزبين[1]، وساعد علي ظهور المنظمة، والتي عملت بشكل سري في الفترة بين عامي ١٩٢١ إلي ١٩٩٣، بدأت بعدد محدود من الأعضاء (١٤) عضو والذين أصبحوا نحو (٢٠) ألف عضو في حقبة التسعينيات معظمهم في مواقع قيادية في الدولة والمجتمع وتمثل هدفها الرئيسي في تطوير التقاليد والثقافة الأفريكانية، لذلك قدمت نفسها كمنظمة ثقافية بالرغم من وضوح أجندتها السياسية، والقائمة علي مقاومة الهيمنة البريطانية علي الاقتصاد والسياسة[2]، هذا التحول من منظمة ثقافية إلي منظمة سياسية كان تدريجيًا، ففي حقبة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، ركزت المنظمة علي تقديم الدعم الثقافي والاقتصادي للافريكانرز، ونجحت في ذلك بمساعدة العديد من المنظمات التابعة لها، والتي عملت في المجالات الاجتماعية مثل منظمة " اتحاد الجمعيات الأفريكانية الثقافية "، " Federasie Van Afrikaanse Kultuurvereniginge"، والتي سعت إلي التطوير دون فقدان الهوية الأفريكانية، فطرحت فكرة جعل اللغة الأفريكانية اللغة الأم للوطن، وسعت إلي نشر التعليم المسيحي كأساس لثقافة قومية[3]، ورفضت ثنائية اللغة في التعليم، وعلي المستوي الاقتصادي، سعت المنظمة إلي حل مشاكل المزارعين الأفريكانرز الفقراء، فقامت بدعمهم في مواجهة سياسات الاقتصاد الحر، وهو ما أحرزت فيه نجاحًا دون كسر السيطرة الاقتصادية للناطقين بالانجليزية، وتمثل انتخابات ١٩٤٨ ذروة التحول السياسي للمنظمة، إذ مثلت الداعم الرئيسي للحزب الوطني، وقامت بالوساطة بين الحزب وبين" حزب تحالف الأفريكانرز"، وقامت باستغلال الانتخابات في دعم سياسة التفرقة

---

(1) **Ibid.**, p.p.9-11.

(2) Annette Knecht: "African Politics :Beyond The Third Wave of Democratizations", in Joelien Pretorius , (Editor), "**The Afrikaner Broederbond :From Devil of Apartheid to an Actor of Change in the Transformation Process of South Africa** (South Africa: Juta Academic, July 2008) p.52.

(3) Afrikaner Broederbond: "Bearer of an Ideal"..,**op.cit.**p.2 .

العنصرية للدرجة التي أصبحت هذه المسالة العامل الأساسي في الانتخابات، فقام الشعار الانتخابي علي درء"الخطر الأسود" "Swart Gevaar" وعلي وجه الخصوص في المجال الاقتصادي(١).

في حقبة الأربعينيات من القرن الماضي قامت الحركة بدعم النازية بشكل واضح، واستطاعوا إعلان ذلك في مسودة دستور الجمهورية، إلا أنهم تراجعوا عن تأييدها، بعد الهجوم الأوروبي علي الأفكار النازية، ومنذ هذه المرحلة استطاعت المنظمة الاختفاء وراء الحزب الوطني، حيث سيطرت عليه تمامًا في الخفاء، وبعد الفوز الذي حققه الحزب الوطني في الانتخابات بزعامة " D.F.Malan" أصبحت الأولوية لوحدة الأفريكانرز لذلك بدأ الاهتمام بالتقريب بين كافة مستويات الجماعات و المؤسسات المختلفة في الدولة، مع العمل علي فرض هيمنة الأفريكانرز وتقليل سلطة البريطانيين، بينما تركز دور النخب المثقفة من أعضاء الحركة، في صبغ أفكار الحركة بصبغة فكرية وفلسفية، فطوروا فكرها العنصري ليصبح أيديولوجية مميزة لها، كما أعطوه مبررًا تمثل في كونه دافع للبقاء، معضدين إياه بالقوانين المختلفة(٢)، وفي حقبة الستينيات ظهرت العديد من الأجنحة المنبثقة من الحركة (أحزاب، وحركات مسلحة) بعد سماح الحكومة لأعداد من البريطانيين بالهجرة إلي جنوب أفريقيا ، مما أثار استياء "الأفريكانرز" خوفا من عودة سيطرة البريطانيين، فقام " Albert Hertzag " بتكوين حزب معارض تحت اسم Herstigte Nasionale Party "HNP"" والذي كانت أهم مطالبه معارضة ورفض هجرة البريطانيين والكاثوليك إلي جنوب أفريقيا،(٣) وهو حزب قام علي قاعدة من الطبقة العمالية والفلاحين الفقراء، كان لدي الحزب رؤية تآمرية، فالنخب الاقتصادية العالمية تسعي للسيطرة علي العالم، وذلك عن طريق تحطيم الاختلافات بين الأمم والحضارات، باستخدام السياسيين والأعلام والزعماء الدينين، وأدوات هذه المؤامرة هي الأمم المتحدة، والبنك الدولي، والماسونيين، والصهاينة، والفاتيكان،

(1) Annette Knecht.., **op.cit.**, p.p.52-54.

(2) **Ibid.**, p.55.

(3)Martin Schonteic and Henri Bashoff ..,**op.cit.**, p. p.14-16.

ومجلس الكنائس العالمي، وقد رأي الحزب أن وجود حكومة سوداء في جنوب أفريقيا، واندماج الأعراق السوداء بالبيضاء، هو بداية انهيار العالم، وتوطئة لحكم المسيح الدجال.[1]

أولا: بنية وشخصية الحركة:-

مصطلح "الأفريكانرز" في اللغة الأفريكانية، يشير إلي ثلاث معاني غير قابلة للجدال، تتمثل في (البروتستانتية الكالفينية – اللغة الأفريكانية – تاريخ الأفريكانرز في ارض الميعاد الجديدة والتي يطلق عليها "Volkstaat") بينما اللون والعرق هما مذكوران ضمنيًا في هذا المصطلح[2].

التعريف السابق هو ما ارتكزت عليه بنية وشخصية الحركة منذ نشأتها، واتسمت المنظمة بكونها يمينية، وعنصرية، ذات نشاط سياسي واقتصادي، إضافة إلي العديد من السمات الأخرى التي اتسمت بها الحركة منذ بدايتها، وميزت شخصيتها كحركة سرية، وقد تمثلت أهم هذه السمات في[3]:-

١. اقتصار العضوية علي الرجال:-

هي منظمة ذكورية، فقد اقتصرت عضويتها علي الرجال، والذين لعبوا دورًا أساسيًا ورئيسيًا في السياسة والاقتصاد والشئون العامة، وهو ما يتناسب مع قيم مجتمع "الأفريكانرز" المحافظ والمنغلق، والذي قصر حق التصويت في الانتخابات علي الرجال.

٢. مجموعات صغيرة:-

اختارت (AB) أن تكون مجموعاتها صغيرة، وعنقودية، بهدف التأكيد على دور وتأثير العمل الفردي وهيمنته، كما أن المجموعات الصغيرة تؤكد علي الشعور بروح الزمالة وتقويها، وهو ما صب في مصلحة شعور "الأفريكانرز" بالعزلة داخل المجتمع، والذي بدوره أكد علي تفردهم وتميزهم، وقد وظفت هذه المجموعات الصغيرة في حل المشاكل المحلية.

---

(1) **Ibid.**, PP.16-17.

(2) **Ibid.**, p.35.

(3)Afrikaner Broederbond: "Bearer of an Ideal" , **op.cit.**,p.p.2-6 .

٣. الديمقراطية الداخلية:-

الخاصية الثالثة المميزة لها هي الديمقراطية في أنشطتها الداخلية، ورؤيتها للأمور العامة، وهو ما يظهر في انتخابات مديرو الفروع ومديرو المجالس الإقليمية ومدير المجلس نفسه، وهي انتخابات تتم بشكل يستند بشكل كلي على المبادئ الديمقراطية.

٤. المسيحية البروتستانتية:-

شكلت المسيحية البروتستانتية العامل الرابع في شخصية الجماعة، وهي أيضًا الخلفية الأساسية لاتخاذ القرارات، وهو ما يفسر دور رجال الدين الهام في هذه المنظمة، و يفسر أيضا السبب في أن معظم الوزراء ورجال الدين الذين لعبوا دورًا أساسيًا في السياسة، كانوا من أتباع الكنائس الأفريكانية الثلاث والكنيسة اللوثرية، ويعد عدم الاشتراك في عضوية الكنيسة سببًا لإبطال العضوية في الجماعة.

٥. عداوة الشيوعية:-

في عام ١٩٢٤ اتخذت المنظمة موقفًا ضد الشيوعية والاشتراكية، وأثناء الحرب العالمية الثانية اعتبرت المنظمة أن الشيوعية تشكل خطرًا بارزًا عليها وهو ما أدى إلى تأسيس جماعة فرعية من المنظمة تدعي (Antikom) في عام ١٩٦٥ لمحاربة الشيوعية في جنوب أفريقيا، وقد انتهت هذه الجماعة إلي الفشل.

٦. العضوية:-

العضوية في الحركة بالاختيار، فلا يمكن لأحد أن يتقدم بالطلب للانضمام، بل يقترح الأعضاء القدامى ترشيح أحد الأشخاص للعضوية، والذي يجب أن تتوافر فيه العديد من المواصفات المتفق عليها، ومن حق الأعضاء الآخرين الموافقة عليه أو رفضه، ومن ثم يخضع للعديد من الاختبارات والتدريبات، قبل أداءه يمين العضوية، لذلك تعد المنظمة انتقائية جدًا في اختيار أعضائها.

٧. العمل السري:-

تضمن دستور المنظمة عام ١٩٢١ بند نص علي سرية المنظمة، وألزم الأعضاء بالحفاظ علي هذه السرية، وبالرغم من أنها في بدأ تأسيسها كانت

اجتماعاتها علنية إلا أنها فيما بعد أقرت مبدأ سرية الاجتماعات وقد كان إصرار المنظمة على السرية ليس بهدف التآمر أو الإضرار بالأمن القومي، لكن للأسباب الآتية: -

- لضمان أن الأعضاء لا يتصرفون وفق مصالحهم الخاصة.
- السماح لأقصى عدد ممكن من الأعضاء أن يلتحق بها والسماح بحرية التعبير عن أنفسهم وخاصة الأعضاء الذين يعملون في مناطق حساسة، فأغلبية الأعضاء كانوا يعملون في القطاع العام أو يعملون في بيئة عدائية ضد "الأفريكانرز".
- الخوف من الانشقاق أو التفتت، لذلك كانت السرية هي أحد عوامل قوة المنظمة، إلا أن هذا لم يمنع من بعض حالات التسرب للإعلام والانشقاق في بعض الأحيان نتيجة الإهمال أو الانتقام.
- ولقد أعلنوا أن السرية في حد ذاتها لم تكن هدفاً بل هي وسيلة للوصول إلى الهدف.

وقد واجهت الحركة اعتراضات علي مبدأ السرية التي أقرته وكان من ابرز معارضيها في هذا الشأن الأحزاب السياسية والكنيسة:-

الأحزاب السياسية:-

اتسمت الأحزاب السياسية بالحساسية تجاه AB مما جعلها هدفاً للإدانة السياسية للدرجة التي جعلت الحكومة تجبر الموظفين الحكوميين على اختيار إما الانضمام للمنظمة أو الوظائف الحكومية، وقد اختار العدد الأكبر منهم أن يستمر في المنظمة.

الكنائس:-

من وقت لآخر، انتقدت الكنائس (بخلاف الكنيسة الإصلاحية الهولندية) سرية المنظمة، وفي عام ١٩٣٧، مما دعا الحركة لمطالبة الكنائس بالقيام بالتحري عن أوضاعهم، إلا أن الكنيسة رفضت، وفي عام ١٩٨٢، دعا المجتمع الكنسي العام للمنظمة التخلي عن سريتها، وفي عام ١٩٩٣، تمت إعادة هيكلة المنظمة وألغي بند السرية، ومنذ ذلك الحين هناك بعض الشئون المتاحة للجميع، إلا أن أسماء الأعضاء لا تعلن إلا بعد موافقتهم، ولا تزال اجتماعات الإدارة

الداخلية سرية، كذلك قامت بتغيير اسمها من Broederbond إلى Afrikanerbond .

ثانيًا: مجال عمل الحركة:-

قامت الحركة علي مبدأين تمثلا في:-

- العقيدة.
- العمل.

وقد رأت الحركة أنهما مصدر الخبرة والتشاور، وأخذ المواقف وبدأ العمل وإنجازه بصورة مثالية، وعلي الرغم من أن المنظمة لم تؤسس من قبل المثقفين أو الأكاديميين، إلا أنها طورت شخصيتها إلى شخصية منظمة ذات بعد ثقافي لها أفكار خاصة، وأصبح تعريف وتحليل الأمور العامة من أكثر الأمور أهمية لدى الأفريكانرز، وكذلك شكل تطوير السياسات والاتجاهات الدفعة الرئيسية للمنظمة، وهو ما جعلها مصدر جذب للعديد من الأعضاء الذين لديهم خلفية أكاديمية مثل المعلمين والوزراء ورجال الأعمال والجامعيين وموظفين وعلماء والبعض منهم أصبح فيما بعد من كبار المسئولين والوزراء، وقد أدت متطلبات العضوية وعملية اختيار الأعضاء إلى اختيار مجموعة منتقاة من الأعضاء والذين هم في منظومة مرتبة بشكل قوي ومثالي وهم أيضًا ملزمون بالعمل في الخدمة الطوعية بهدف تحقيق أهداف المنظمة بشكل مثالي(١).

وقد رأى بعض الأعضاء أنه هناك كثير من الكلام وقليل من العمل، وقد تطلب الجهد الثقافي دعم العمل العملي والبناء، ولقد كان هناك بحث دائم عن الموازنة بين النظرية والممارسة، وبين المبادئ السياسية العملية في المستويات الأساسية نظرًا لأن الأعضاء سوف يكونون مسئولين عن أعمالهم الفردية، وبالإضافة إلى ذلك مسئوليتهم عن إقناع الآخرين بآرائهم نظرًا لأنه يتم إعدادهم ليكونوا قادة مجتمعاتهم، لذلك فإن العمل اعتمد على القنوات الفردية (الأعضاء)، ولم تسع الحركة إلى العنف أو تقويض النظام القائم أو شحن الجماهير لأن ذلك يناقض فكر المؤسسة بالإضافة إلى أن المؤسسة لم تكن تملك ما يؤهلها لذلك، وقد خلق التنوع في الأداء مشاكل كثيرة منذ عام ١٩٦١، حيث أصبحت جنوب

---

(1) Afrikaner Broederbond: "Bearer of an Ideal".., op.cit.p.p.6-7 .

أفريقيا جمهورية، وهو ما أدى إلى توترات، إلا انه أدى في النهاية إلى ترقية الحركة.

ركزت المنظمة علي التعليم واللغة منذ نشأتها، وقد شنت حملة لدعم اللغة الأفريكانية في الخدمة المدنية والحياة العامة وأجهزة الإعلام، إلا أنهم لم يهاجموا اللغة الإنجليزية في بداية الأمر بشكل مباشر، واكتفوا بإعلان اعتراضاتهم علي سياسة الانجلزة، وتفضيل استخدام اللغة الإنجليزية، محذرين من سيطرة البريطانيين على المجتمعات السوداء بهدف تأليبهم علي الأفريكانرز، داعين إلي دعم اللغات المحلية السوداء، وقد تزامن ظهور الحركة مع الجدال الكبير عن مدى دور الحكومة في دعم مؤسسات الأفريكانرز، ولغتهم، وثقافتهم، والتراث الذي يتم الاعتماد عليه هل الملكي أم الجمهوري، وقد حرصت الحركة في ذلك الوقت علي التزام الحياد في هذه المناقشات، نظرًا لحرصها علي عدم الانزلاق في العملية السياسية، إذ اعتبرت أن التدخل السياسي سيفقدها أحد الخواص المميزة لها، وهو ما كان أمرًا صعبًا لانخراطها في العمل الاجتماعي، في ذات الوقت الذي اعتبر إن عدم تدخلها سياسيًا تهديدًا لبقائها كمنظمة .(١)

وفي أطار انخراط الحركة في مناطق العمل الأساسية بالنسبة لها، تلك المناطق التي شكلت قضايا رئيسية هيمنت علي فكر الحركة، حيث احدث عملها فيها تأثيرًا عميقًا، ومحوريًا في تشكيل القومية الأفريكانية، والذي بالتالي انعكس بالإيجاب علي صورة الحركة في المجتمع، وتمثلت مجالات عمل الحركة في(٢):-

- استقلال جنوب أفريقيا بشكل كامل(٣).

---

(1) **Ibid.**, p.p.10-11 .

(2) **Ibid.**, p. 8.

(3) Nico Vorster: "Christian Theology and Racist Ideology: A Case Study of Nazi Theology and Apartheid Theology",in **Journal for The Study of Religions and Ideologies** (Romania : The Academic Society for The Research of Religions and Ideologies (SACRI), Vol., 7, No., 19, Spring 2008) p.46.

- دعم وتطوير ونشر اللغة الأفريكانية (وكانت على فترتين من ١٩١٨-١٩٤٨).
- تعزيز وزيادة الثقافة بين فئات مجتمع الأفريكانرز (وهي مسألة مستمرة منذ عام ١٩٢٩).
- التعليم المستند علي مبادئ المسيحية، واستخدام اللغة الأفريكانية في كل المستويات الدراسية.
- ترويج ونشر القيم والعقيدة المسيحية في كل مجالات الحياة.
- الاستقلال الاقتصادي للافريكانرز، والتركيز علي التنمية الاقتصادية، مع وضع حد لاستغلال موارد وسكان جنوب أفريقيا من قبل الأجانب، والسيطرة علي سوق العمل.
- الارتقاء بالطبقة العاملة من الأفريكانرز، وإعادة تأهيل المزارعين، وتقديم الدعم والتامين لكل المواطنين البيض.
- تأسيس جمهورية الأفريكانرز الفاضلة المثالية.
- الفصل العرقي حفاظا علي قومية الأفريكانرز، مع مراقبة التطور الذاتي لهذه الأعراق لإبقائهم تحت السيطرة البيضاء[1] .
- دعم العلاقات الجيدة مع الملونين، والسود للسيطرة عليهم.
- الإصلاح والتحول السياسي لمصلحة الأفريكانرز.

وقد استخدمت الحركة كل الوسائل والمؤسسات المتاحة، لدعم عملها، فاخترقوا الوزارات، والبرلمان ومجلس الكنائس، والمؤسسات التربوية، والشرطة، واتحادات العمال، والمجتمع المدني، وأجهزة الأعلام، وقطاعات الصحة، والثقافة، والرفاهية في المجتمع.

*** ***

---

(1) Idem.,

المطلب الثاني : الإطار الأيديولوجي :-

طورت الحركة سياسة "التمييز العنصري"(*) دعمًا لبقاء وحماية الأفريكانرز كجنس بشري مميز، ومختار من قبل الله لحمل رسالته، مؤكدة علي أن العنصرية هي خطة الله الأصلية للبشر، والتي توافقت مع ثقافة مجتمع الأفريكانرز، الذي يعترف بوجود ثقافات وأعراف مختلفة منفصلة عن بعضها، ولكنه لا يقبل دمجها، حتى لو لجأ إلي استخدام العنف لمنع هذا الدمج، وقد استطاعت الحركة فرض هذه الأيديولوجية علي كافة مؤسسات الدولة، باستخدام العقيدة، والفلسفة، والنظريات العلمية، وقد بدأ هذا التطور بعد تحرير العبيد، بهدف استمرار الهيمنة البيضاء علي السود بدون وجود الشكل المؤسسي للعبودية، إذ تمثل الهدف الأكبر للافريكانرز في أثبات تميزهم ونقاءهم، حفاظًا علي قوميتهم، وفرضًا لهيمنتهم علي الأعراق الأخرى، هذا التميز الذي تم تعضيده بالأساطير الدينية التي أعطتهم الصبغة المقدسة، مدعومًا بالتمييز العنصري.

ساهمت الحركة في تشكيل وتطوير أيديولوجية أمة الأفريكانرز، وقد كانت هذه الأيديولوجية السبب الرئيسي للممارسات والاستراتيجيات، التي طبقت في جنوب أفريقيا، وهي أيديولوجية قامت علي العقيدة بشكل أساسي، مع أبعاد أخرى ، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب.

أولاً: علم اللاهوت الاستعماري-

نظر "الأفريكانرز" إلي أنفسهم كمجموعة من البشر المختارين، لخدمة الله في قارة الظلام والبربرية، مطلقين على السكان الناطقين بالبانتو مصطلح "الكافير" (Kafirs)، أي الكفرة أو الوثنيين، والذي تحول فيما بعد إلي مصطلح

(*) التمييز العنصري هو عملية يتم فيها تصنيف مجموعة من قبل مجموعة أخري مختلفة، بناء علي سمات ثقافية، أو قومية، أو سمات طبيعية ليست عرضة للتغير كاللون مثلاً، وهو تصنيف قائم علي أساس الانتماء لعرق أو لجماعة معينة، وليس علي أساس السمات الشخصية، وهو مايستوجب في معظم الأحيان الاستناد علي عقيدة ما لتبرير هذا الاتجاه الفكري والسلوكي، وتكفل هذه العقيدة التبريرية الحماية والاستمرار لهذا الفكر.

عرقي[١]، ونظروا إلي جنوب أفريقيا علي إنها ارض الميعاد الجديدة، وقد نما هذا الفكر في القرن التاسع عشر، لذا تم دمج العقيدة الدينية في ثقافة "الأفريكانرز" بشكل كامل، وأصبح التاريخ اليهودي المذكور في "التوراة" معادلاً لتاريخ الأفريكانرز وبشكل حرفي، فمثلما سار اليهود في صحراء سيناء بقيادة مباشرة من الله نحو ارض الميعاد، قاد الله "الأفريكانرز" في رحلة عظيمة لإيجاد ارض ميعادهم، ومثلما عقد الله ميثاقًا مع "اليهود" في سيناء، عقد ميثاقًا مع "الأفريكانرز" في "نهر الدم"، أثناء معركتهم مع "الزولو" عام ١٨٣٨، والذي يجري تجديده والاحتفال به بشكل سنوي علي مستوي الأمة منذ عام ١٩٤٨، وكما سقطت مملكة إسرائيل في يد البابليين، سقطت مملكة البوير في يد البريطانيين بعد حرب البوير، وتحرير اليهود من العبودية لدي "المصريين"، يعادله تحرر "الأفريكانرز" من عبوديتهم "للبريطانيين"، ومثلما عاد الإسرائيليون أخيرًا إلى أرض الميعاد، كذلك استقر البوير في أرض الميعاد الخاصة بهم، وكما أعاد شعب إسرائيل بناء دولتهم، أعاد الأفريكانرز بناء دولتهم، و يؤمن الأفريكانرز أن مستقبلهم واضح ومعلن في نصوص الكتاب المقدس[٢]، وقد نظر الأفريكانرز إلي كل المعارك والحروب التي خاضوها، علي أنها معارك بين المؤمنين المتمثلين فيهم، وبين غير المؤمنين المتمثلين في أعداءهم[٣]، وهو ما أيدته الكنيسة الإصلاحية في جنوب أفريقيا بشكل كامل[٤].

النظرية السابقة كانت أساسًا لسن قوانين التفرقة العنصرية عند تشكيل الاتحاد عام ١٩١٠، كذلك عضدت هذه النظرية الشعور بالقومية، والمصالح الوطنية البيضاء، وقد دعمت هذه النظرية لاهوتيًا علي يد العالم الديني " J.D

---

(1) G. H. L. Le May.., **op.cit.**, p.1.

(2) Alan T. Davies: **"Infected Christianity, A Study of Modern Racism"**,(Montreal : McGill-Queen's University Press, 1988),p.90.

(3) Nico Vorster…,**op.cit.**, p.p. 145-152.

(4) Kanaan Ministries : **"Prayers of Renunciation Secret Organizations'"**,(Cape Town, South Africa,2000), p.43.
At: http://www.kanaanministries.org

"Du Toit"، والذي قدم تبريرًا دينيًا (من النص الديني) لدعم التمييز العنصري، حيث تأسست نظريته علي الهدف الإبداعي للتفرقة العنصرية مستمدة من قصة الخلق في التوراة، حيث فصل الله بين المخلوقات المختلفة وبين النور والظلمة " وفصل الله بين النور والظلمة"(١)، كما دلل من النص الديني أيضا علي الفروق الثقافية بين الأمم المختلفة والتي تمنع اختلاطهم وتزاوجهم، "فدعا اسحق يعقوب، وباركه، وأوصاه، وقال له، لا تأخذ زوجة من بنات كنعان"(٢).

وفي استخدام أخر للنص الديني، وظف "Toit" قصة "برج بابل التوراتية" لتبرير للعنصرية "وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة، وحدث في ارتحالهم شرقا أنهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك، وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لبنا ونشويه شيا، فكان لهم اللبن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين، وقالوا هلم نبن لأنفسنا مدينةً وبرجًا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسمًا لئلا نتبدد علي وجه كل الأرض، فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كانوا بنو ادم يبنونهما، وقال الرب هوذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون إن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك علي وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعي اسمها بابل، لان الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هناك بددهم الرب علي وجه كل الأرض"(٣) ، فطبقا لنظريته أراد الله للبشر أن يملأوا الأرض وبشكل متنوع إلا أن البشر أرادوا أن يعصوا الله في مبدأ التفرقة حيث أرادوا البقاء سويا وبناء برج بابل، لذلك فرق الله الإنسانية بالقوة، فالله لم يخلق تجانسا، لذلك يكمن جوهر الخطيئة في محاولة التكامل والاتساق.(٤)

---

(١) تكوين ١:٤ .

(٢) تكوين ٢٨:١.

(٣) تكوين١١ :١-٩.

(4) Nico Vorster.., **op.cit** ., p.p. 148-150 .

بينما وظفت القصة التوراتية عن لعنة " كنعان بن حام"، كمبرر لإخضاع الأفارقة، واستعبادهم من قبل البيض[1]، "وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك سامًا وحامًا ويافث، وحام هو أبو كنعان، هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض، وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه واخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه علي أكتافهما ومشيا إلي الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلي الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لأخوته، وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام، وليكن كنعان عبدًا لهم."[2]، وقد صنف علم اللاهوت الاستعماري الأفارقة كأحفاد لكنعان، وهو ما كان مبررا لاسترقاقهم[3]، بينما في القرن العشرين حول علم اللاهوت الاستعماري اللعنة إلي الشيوعية، لمبادئها القائمة علي المساواة، فاستوجبوا اللعنة.

ثانيًا: النظريات العلمية:-

أقرت الحركة العديد من التفسيرات العلمية دعمًا للتمييز العنصري، في محاولة منها للتأكيد علي أيديولوجيتها، وصنع جغرافية سكانية جديدة، وهي نظريات نادت بإقصاء أصناف من البشر وصفوا بالدونية مما ترتب عليه صعوبة إصلاحهم أو دمجهم في المجتمع، لذا من الأفضل لهم وللمجتمعات الأرقى، أن يتم فصلهم عن بعضهم ليتطور كل مجتمع ضمن حدوده وإمكانياته الخاصة، فظهرت العديد من الادعاءات ذات الصبغة العلمية دعمًا للتمييز العنصري، كالادعاء بأن هناك مخاطر بيولوجية نتيجة التهجين بين الأعراق المختلفة لذلك تم حظر الزواج المختلط بدعوي خطورته، وقد اقره الأطباء في منتصف القرن التاسع في كل من الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا، مدعين أن الذرية الناتجة من اختلاط الدم (الملونون/الخلاسيون) هم الأكثر عرضة للمرض

---

(1) **Idem.,.**

(٢) تكوين ٩: ١٨-٢٧.

(3) G. H. L. Le May.. ,**op.cit.**, p. 15.

من والديهم، لذلك يتعرضون لفقد خصوبتهم تدريجيًا إلى أن يصلون في أجيال معينة إلى العقم الكامل، وهو ما دعم في أوائل القرن العشرين بنظرية العالم "Gregor Mendel" عن التنافر الجيني، والذي أوضح أن الزواج المختلط عرقيًا ينتج عنه تنافر وتشوه في أعضاء جسد مواليد هذه الزيجات، كذلك رأى بعض العلماء أن هذا النسل الناتج من تزاوج أعراق مختلفة هو نسل أقل من غيره سلوكًا وفكرًا، مثل عالم النفس الكندي "J. Philippe Rushton" والذي دلل علي هذه النظرية بأن السود هم أصحاب أكبر معدلات في ارتكاب الجرائم، بالإضافة إلي قدرتهم المحدودة على التطور والتقدم، لأنهم أقل ذكاءً وأقل قدرة على ضبط النفس(١)، لذا فمن الأفضل لهم يعزلوا في أوطان خاصة بهم، حيث ثقافتهم العشائرية المعتادين عليها، والبعيدة عن التقنيات الحديثة والمناسبة فقط للرجل الأبيض، ومن هنا يظهر المجتمع الفاضل، حيث تتطور الأمم بسلام بجوار بعضها البعض.

ثالثًا: النظريات الفلسفية:-

تأثر الأفريكانرز بالعديد من النظريات الفلسفية منذ حقبة الخمسينيات من القرن الماضي، والتي دمجت في أيديولوجيتهم، مستخدمين إياها في التبرير لممارساتهم، بينما تأثرت الحركة بشكل خاص بالأفكار الفلسفية لكل من "ايمانويل كانت"Immanuel Kant"، و "جورج هيجل" "George Hegel"، حيث قامت أفكار الأول علي القيم المطلقة في العلم، والأخلاق، والتعايش مع الأخر علي أساس السبب والتأثير، وتمجيد التناقض الذي ينتج عنه التجديد، بينما مجد "هيجل" الدولة رافضًا خضوعها للقوانين الأخلاقية، وقد شكلت أفكاره القاعدة الفكرية للنازية في ألمانيا والتي تطابقت في مبادئها وأفكارها مع مبادئ وأفكار الحركة في جنوب أفريقيا، وفيما يلي أهم المدارس الفلسفية التي تأثرت بها الحركة ودمجتها في عقيدتها(٢) :-

(1) William H. Tucker: "**The Ideology of Racism: Misusing Science to Justify Racial Discrimination**", UN Chronicle, (New York: United Nations Department of Public Information, Sept., 2007).

(2)Nico Vorster .,**op.cit.**, p.p. 148-149.

• The Kuyperianism.

فرق العالم الديني الهولندي "Abraham Kuyper" بين المجالات الاجتماعية للأعراق المختلفة، حيث لكل مجال اجتماعي قوانينه الداخلية والتي لا تستطيع بأي حال من الأحوال تجاوز سلطات أو مجالات المجتمعات الأخرى، لذلك يعد الفصل العنصري أمرًا مقبولا لتلافي الصراعات أو ذوبان القوميات في قوميات أخرى، وقد دعا إلي منع سيطرة أي مجال أو سلطة تحد من سلطة أو هيمنة الدولة.

• Neo-Calvinism The.

لعبت النيو-كالفينية (بخلاف الكالفينية)، دورًا هامًا في سياسات الأفريكانرز وهياكلهم منذ بداياتهم، وتتسم النيو-كالفينية بان مبادئها عرقية، فالبشر أما أخيار بالطبيعة، أو أشرار بالطبيعة، وتقدم النيو-كالفينية رؤية كاملة للحياة، فالله يجب أن يسود على كل مناحي الحياة، في الأمة القادرة على الالتزام بأقصى درجات التدين والتي بها أفضل أنواع البشر(بدون أحفاد حام)، ويتميز هؤلاء المؤمنون بكونهم متماسكون وملتزمون بعضهم البعض، بينما على الأمم الأخرى أن تقوم بتنمية نفسها بشكل منفصل، كما نص الكتاب المقدس على ذلك من وجهة نظرهم.(١)

ويعد "H.G.Stoker" احد أهم فلاسفة "النيوكالفينية"، والذي تتبع خطي "Kuyper "، مضيفًا حتمية تطبيق ودعم سيادة سلطة اجتماعية واحدة ليس فقط علي مجالاتها الاجتماعية والثقافية الخاصة، بل أيضا علي المجالات المختلفة للقوميات الأدنى، بالرغم من امتلاكها لهياكلها الثقافية الخاصة والمختلفة، بدعوي إن هذه القوميات الأدنى، سوف تستمد شرعيتها وارتقائها من سيطرة القومية الأعلى عليها.

• The Fichteanism.

تري هذه المدرسة أن كل امة خلقها الله لها روحها الخاصة، والسمات المميزة لها، إلا أن كل الأمم لم تتطور بشكل متساو، إذ أن نضج الأمم وتطورها، يتوقف علي درجة تعرفها بالإنجيل، وهو ما يجعل الأمم طبقات

(1) Alan T. Davies; .op.cit., p. p89-95

تختلف في المنزلة، طبقًا لدرجة علمها وتمسكها بالإنجيل، وبما أن الأمم الأفريقية تعرفت علي الإنجيل بشكل محدود، فهي تحتل الموقع الأخير في قائمة الأمم المسيحية، لذلك فان الأمم ذات القدر الاعلي لا ينبغي لها بأي حال من الأحوال، أن تختلط بالأمم الأقل شانًا، لأنهم سوف يقومون بتشويه القيم الحضارية الخاصة بالأمم الأعلى .

- **مذهب التيوليب الكالفيني :-**

يري هذا المذهب أن الإنسان بطبعه شرير، وفاسد، إضافة إلي عجزه ويأسه، وعدم استطاعته اتخاذ قرار صائب في حياته (نظرية الفساد الكلي)، لذلك يختار الله برحمته، عددًا من الناس للخلاص من الوضع السابق، وهم مكلفون بتنفيذ أرادة الله (الانتخاب الغير المشروط)، وهؤلاء المختارون تم فدائهم بشكل حصري من قبل المسيح (كفارة الدم المحدودة)، لذلك يتمتع هؤلاء المختارون بنوع من المساعدة المقدسة لتجديدهم وتقديسهم (النعمة)، وهو ما يمنحهم العصمة[1].

وبناءًا علي النظريات الفلسفية السابقة، قامت "الكنيسة الإصلاحية الهولندية" في جنوب أفريقيا بنشر تقرير "Ras, Volken Nasie En Nasieverhoudinge In Die Lig Van Die Skrif"، عام ١٩٧٤، لتبرير ودعم نظام "الأبارتهايد" "The Apartheid"[*]، وتم فيه دمج هذه النظريات الفلسفية، بالممارسات العنصرية تحت دعوي أن الله ذاته هو من خلق التعدد والتميز بين الأمم، لذلك من الطبيعي أن يكون هناك أمم متفوقة عن غيرها من الأمم، لغويا، وأيديولوجيا، وعقائديًا والعكس صحيح، مما يضيف زخمًا للاختلاف[2].

---

(1) **Ibid.**, p.p.47-48.

(*) يقصد بمصطلح "الأبارتهايد" التفرقة العنصرية، ويستخدم في جنوب أفريقيا بمعني "الامتياز العرقي"، وقد استخدم بشكل سياسي وديني في هذا السياق منذ عام ١٩٤٨، كشعار انتخابي للحزب الوطني الذي أعلن في برنامجه أن هدف هذه السياسة حماية كلاً من العرق الأبيض والحضارة المسيحية .

(2)Nico Vorster .,**op.cit.**, p.p. 149-150.

• النازية :-

تطابقت أيديولوجية الأفريكانرز في جنوب أفريقيا، مع أيديولوجية النازيين الألمان، من حيث الإيمان بأصلهم المميز، والمقدس كشعب مختار من الله، وفي نفس الوقت محاط بأعدائه، حيث تسود عليهم أمم من الغرباء (في حالة جنوب أفريقيا- البريطانيين)، كذلك تشابهوا في اقتناعهم بالحاجة لبناء نظام سياسي مختلف عن القائم، واستخدام كلام الله في بناء وتصور الأمة المفترض قيامها، وتحول رؤاهم واعتقادهم بالأصل المقدس إلى أمر يجب تنفيذه من قبل الله، واستخدام العرق كوسيلة لحيازة السلطة والهيمنة على الآخرين[١]، كذلك تشابهت رؤية الأيديولوجيتين لليهود، فعلي الرغم من تمتع الأقلية اليهودية في جنوب أفريقيا، ببعض المميزات الاقتصادية (دون الاجتماعية)[٢]، وتمسك الأفريكانرز بالرموز الدينية اليهودية، إلا أن نظرتهم لليهود اتسمت بالعدائية[٣]، وقد أيدت الأقلية اليهودية ممارسات الأفريكانرز العنصرية، لخوفهم من التعرض للمذابح علي يد الأفريكانرز، مثل التي كان النظام النازي يقوم بها في ألمانيا في ذلك الوقت، لذلك ابتعدت المؤسسات اليهودية في جنوب أفريقيا عن مجابهاتهم[٤] .

---

(1) Alan T. Davies.. ,**op.cit.**, p.89.

(2) Donald J. Treiman :"The Legacy of Apartheid: Racial Inequalities in The New South Africa", **Paper Presented at the Conference on Ethnic Minority Disadvantage in the Labour Market** :Cross-National Perspectives, British Academy, London, 14 November 2003, (Los Angeles :California Center for Population research, university of California, Department of Sociology (UCLA),Working Paper Series CCPR-032-05, October 2005), p.7.

(3) Kanaan Ministries, **op.cit.**, P.52.

(4) The Guardian Newspaper, **"Brother in Arms-Israel's Secret Pact with Pretoria, (Specials Reports" Israel and The Middle East)"**, (U.K: Guardian Unlimited, Guardian Newspaper Limited, Tuesday, February 7,2006) p.4.

الأفريكانرز الصهيونيين:-

تفرعت من الحركة أجنحة شديدة التطرف، ربطت نفسها بالعهد القديم ونصوصه وشكلت طوائف عنصرية مرتبطة بالهوية الإسرائيلية وهى حركات صغيرة وتتمتع بدعم محدود، مثل "حركة الهوية الإسرائيلية" The Israel "identity movement"(1)، وهى حركة أعضائها من الطبقة المتعلمة، ويتطابقون في تعاليمهم مع لليهود، فيستخدمون مصطلح "Yhwh" "يهوه" والذي يعنى كلمة الله في اللغة العبرية بدلا من المصطلحات المسيحية المتعارف عليها، وترجع أهمية هذه الحركة إلى الدور الذي لعبه أعضائه في المهام والجرائم العنيفة الإرهابية والتي وجهت ضد الأعراق الأخرى، فهم يرون أن الله اختارهم وقدر لهم أن يحكموا الآخرين لأنهم مميزون، وهو ما يجعلهم أيضا مميزون لأنهم مباركون بينما السود ملعونون لأنهم وثنيون، وهذه الجماعة نشأت أولاً في بريطانيا عام ١٩١٩، ثم انتشرت أفكارها، وهم يعتقدون بأنهم نسل عشرة قبائل إسرائيلية مفقودة، والتي يمكن تتبع تشتتها تاريخيا إلى الجزر البريطانية، والولايات المتحدة، وشعوب شمال أوروبا، كذلك يعتقدون أن "ادم" هو أب للجنس الأبيض فقط، وحجتهم في ذلك أن كلمة "ادم" في اللغة العبرية تعنى (المتورد،الحمرة خجلا) والجنس الأبيض فقط هو الذي يمكن أن يتغير لونه إلى الأحمر، وبما أن الإنسان الأبيض مكون من جسم وروح، فان الله أيضا زرع فيه وعى بأنه مميز ومختلف وقد استندوا علي نصوص التوراة التالية:-

"إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم"(٢).

"لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب لتكون له شعبا اخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"(٣) .

At: http://www.guardian.co.uk/israel/story/01704037.oo html

(1) Martin Schonteic and Henri Bashoff.., **op.cit., p.**50

(٢) سفر عاموس ٣: ٢ .

(٣) سفر التثنية ٧: ٦ .

ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو انتم فوق جميع الشعوب كما في هذا اليوم"[١] .

وينقسم البشر من وجهة نظرهم إلي مجموعتين (أطفال الله – أطفال الشيطان) واستنادا لهذا فان هناك مجموعتان جينيتان متعارضتان في العالم طبقا للتوراة[٢]، حيث اخبر الله الحية (الشيطان) عن (المؤمنين)، "واضع عداوة بينك وبين المرأة ،وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه)[٣]،كذلك يستندون علي دليل آخر، وهو طبقا للتوراة أن الملائكة جامعوا نساء الأرض، "وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم"[٤]، وهو ما يطرح افتراضًا بان الشيطان أيضا فعل ذلك[٥]، وعليه فقد أنجبت "حواء" ثلاثة أطفال ""قايين" من نسل الشيطان، بينما "هابيل" و"شيث" من نسل "ادم وحواء"، فكان "قايين" أول شخص ملون وقد تمرد علي الله لأنه من نسل "الشيطان" كذلك أيضا "حام" والذي هو أيضا من نسل الشيطان وهو أب الأمم السوداء (الأفارقة)، وهو الابن الثاني لنوح، بينما "سام" الابن الأكبر هو أب الأمم البيضاء، بينما الابن الثالث "شيث" هو أب الأمم الآسيوية، ومن الابن الأكبر انحدر "إبراهيم" الذي انحدر منه اليهود، و تؤكد هذه الطائفة على الافتراق التاريخي بين المملكة اليهودية الجنوبية (مملكة يهوذا) والمملكة الشمالية (مملكة إسرائيل)، والتي تتضمن العشر قبائل الإسرائيلية، وقد اختلط أحفاد أو نسل اليهود من (مملكة يهوذا) بنسب الشيطان لذلك يهود اليوم هم من نسل الشيطان وبالتبعية فهم لم يعدوا شعب الله المختار، بل هم يدعون علي أنفسهم بتلك السمة بينما في الحقيقة أن شعب الله المختار هو من نسل القبائل العشرة المفقودة، والتي هي شعوب العرق البيض، وبعض من مجموعات الهوية الإسرائيلية أكثر راديكالية من الآخرين فبعضها

---

(١) سفر التثنية ١٠: ١٥.

(2) Martin Schonteic and Henri Bashoff.., **op.cit.,** p.50.

(٣) سفر التكوين ٣: ١٥.

(٤) سفر التكوين ٦: ٤.

(5)Martin Schonteic and Henri Bashoff ..,**op.cit.,** p.51.

يتخذ شكلاً عدائيًا من التمييز العنصري فهم يعتقدون أن "الألمان" و"الأنجلو ساكسون" هم اقرب أنواع الإنسان إلى الله وهم فعليا شعب الله المختار والذين ينفذون رغباته وهم لذلك يدعون لفصل عنصري صارم خوفا من اختلاط أبناء الشيطان بهم، كما أن إسرائيل في العهد القديم كانت منفصلة وبعيدة عن الكافرين لذلك الأمم البيضاء كأمة اليوم يجب أن تنعزل عن الأمم الأخرى، واختلاط الجنس إثم في نظر الله وهى احد محاولات الشيطان لتدمير خطة الله وتحطيم وصاياه(١).

في هذا الإطار، وضع الأفريكانرز الصهيونيون أهمية خاصة لنبوءات عراف من مزارعي البوير يدعي "Nicolaas Van Rensburg"(٢)، علي الرغم من كونه مزارع محدود الثقافة، فالكتاب الوحيد الذي قرأه كان الكتاب المقدس، كما أن معظم رؤاه كانت غير مرتبطة بزمن معين، بل هي عبارة عن رموز لم يستطع هو نفسه ترجمتها، إلا انه أعلن نحو ٧٠٠ رؤية حول مستقبل الأفريكانرز، شكلت فيما بعد أهمية كبري للافريكانرز، فنبؤاته عن حكومة سوداء لفترة قصيرة، فسرت على أنها حكومة "Nelson Mandela"(٣)، وبشكل عام فان معظم نبوءاته دارت عن حروب بين البوير وبين الأعراق الأخرى في جنوب أفريقيا، وقد تنبأ بان النزاع القادم سوف يكون بين المسيحية الأفريكانية وبين الإسلام الهندي فى جنوب أفريقيا، وبنشوب حرب أهلية في جنوب أفريقيا والتي ستنتهي بفناء السود أولاً، ثم باقي الأعراق فيما بعد، كذلك ربطت نبوءاته بين التاريخ اليهودي وبين الأفريكانرز.

وهناك العديد من الجماعات الأفريكانرز الصهيونية، والتي لا تتفرع كلها من الحركة، إلا أنها تتفق فيما بينها علي العديد من المبادئ المشتركة، كأحقيتهم في الأرض في جنوب أفريقيا، وأن الجنس الأبيض المختار، محرم عليه تماما أن يدخل فى أي معاهدات أو تحالف مع الجنس الأسود الساكن في جنوب أفريقيا

(1) Idem.
(2) Idem.
(3) Idem.

بحسب النص الديني "احترز من أن تقطع عهد مع سكان الأرض التي أنت آت إليه لئلا يصيروا فخا في وسطك"(١).

رابعًا: البعد الإقليمي :-

اعتبرت الحركة أن الشرط الأساسي لوجود امة الأفريكانرز، هو الأرض، أو الدولة بالمعني الجغرافي، والتي سوف تحفظ وتضمن بقاء ثقافة الأفريكانرز الخاصة، ولغتهم، وعقيدتهم، فالأمة التي ليس لديها ارض أو بعد إقليمي، هي أمة تصبح جماعة، وفى الحالة الخاصة بهم سوف تتحول إلى أقلية، لذلك رأي الأفريكانرز أن وجود امة موحدة مثل الآن سوف يؤدى إلى انقراضهم، لذلك فمن حقهم الأرض الأفريقية (جنوب أفريقيا) كاملة، كمفهوم نابع من التوراة لا يمكن الانفصال عنه، وسوف يكون البوير ملعونين ما لم يحصل على ارض خاصة وحكومة خاصة، لذلك طرحوا مفهوم الانفصال (الاستقلال الذاتي) أو تكوين امة مستقلة وهذا الطموح لم يقتصر على البوير بل كان مطلبا للسود أيضا حيث طرحت فكرة الدولة الكونفيدرالية منذ ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي .

طرحت الحركة فكرة تقسيم الدولة على أساس اللون أو العرق، وإزالة السود تماما من جنوب أفريقيا البيضاء ليوزعوا على عدد من الدول الإفريقية المجاورة، وفي حالة رفض السود الرحيل، يجب حرمانهم من ممارسة حقوقهم السياسية، أو الاستقرار بشكل دائم في الدولة، بينما اقترح البعض إعادة الأسيويين إلى أوطانهم الأصلية أو تأسيس وطن خاص بهم وبالملونين .

وقد اقترحوا تخصيص ١٣% من الأراضي في جنوب أفريقيا لصنع ١٠ ولايات مستقلة للسود الذين يشكلون نحو ٧٥% من السكان بينما يخصص ٨٧% من أراضي جنوب أفريقيا للبيض مع مراعاة تقسيم السود في العشر ولايات عرقيا، إلا أن هذا الطرح لم يصادف النجاح نظرا لافتقار البيض إلى القوة لفرض هذا الرأي منذ حقبة التسعينيات في القرن الماضي(٢) .

---

(١) سفر الخروج ٣٤ :١٢ .

(2) Martin Schonteic and Henri Bashoff.., **op.cit.**, p. p. 36-39 .

المطلب الثالث : الإطار الحركي :-

قامت إستراتيجية الحركة علي بعدين (داخلي وخارجي)، فالإستراتيجية الداخلية للحركة هدفت الحفاظ علي سرية عملها، وتقوية روابط الأعضاء بالحركة، وبعضهم البعض، بينما وجهت الإستراتيجية الخارجية إلي الأطراف البعيدة عن الحركة والتي لا تنتمي لها، بهدف إضعافهم، وتفتيتهم، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المطلب.

أولاً: الإستراتيجية الداخلية:-

أ- الطقوس:-

مثل كل المنظمات السرية، اختصت الحركة نفسها بطقوس سرية هدفت منها إلي ربط الأعضاء بالحركة أو الأخوية، وإرهاب من تسول له نفسه الخروج عليها أو الكشف عن أسرارها، حيث يتلو العضو الجديد قسم مقدس أمام الله، بأن يحمل أسرار الأخوية معه إلي القبر، وتتشابه طقوس التنصيب في الأخوية في تفاصيلها، مع طقوس التنصيب الماسونية، فيتم حلف اليمين في مكان سري من أماكن الأخوية ليلاً، في غرفة مظلمة تضاء بشمعتين فقط، ويوضع في الغرفة علم جنوب أفريقيا، والذي يرمز بالنسبة للأعضاء إلي خصوصية الأمة، ورفض بريطانيا لذلك يتم وضع علم بريطانيا منكس، كما يتم وضع أعلام الجمهوريات البويرية السابقة، ويتم إحضار تابوت به دمية عي شكل ادمي مطعونة بخنجر وملوثة بالدماء، ويكتب عليها (الخائن)، ويقوم كل الأعضاء الحاضرين بطعن الدمية في أشارة إلي العقوبة التي تنتظر الخائن، حيث يقوم القس المختص بالمراسم أثناء ذلك بتلاوة التالي:

"أن الذي سيخون الأخوية سيتم تحطيمه من قبل الأخوية، فالأخوية لا تنسي أبدا، وثأرها سريع وأكيد، ولم ولن يحدث أبدا أن هرب خائن من عقوبتها العادلة"[1].

في أثناء المراسم يحيط الأعضاء القدامى، والذين رشحوا العضو الجديد به، بينما يتواري باقي الأعضاء في الظلام حتى لا يعرفهم، ويقوم القس بتلاوة

---

(1) Kanaan Ministries .., **op.cit.,** P.P.50-55 .

آيات من الكتاب المقدس، مع حث الأعضاء القدامى لتذكر وعودهم التي قطعوها علي أنفسهم، ثم تتلي علي العضو الجديد تعهداته وواجباته والتي تتضمن عدم انتسابه إلي عضوية أي جماعة أخرى، وإثارة الحث القومي لديه، مع التأكيد علي ارتباط القومية الأفريكانية بالأخوية، حيث انهيار إحداهما يعني انهيار الأخرى، ويتم الكشف تدريجيًا عن أسرار الأخوية للأعضاء، كلما ترقوا إلي الرتب الاعلي، كذلك تتسم هذه الترقيات بارتباطها بطقوس سرية مثل طقوس التنصيب(١).

ب- **المجتمع** :-

حرصت الأخوية علي تربية جيل جديد من النشء علي مبادئها العنصرية منذ صغرهم، من خلال حركة " The Voortrekker Movement for the Youth"، حيث يتم اختيار العناصر الجيدة منهم للانضمام إلي جناح الأخوية السري والذي يسمي "Ruiterwag" ، كذلك أسست الأخوية العديد من مجالس المراقبة الخاصة بها، والتي تراقب كل مناحي الحياة في جنوب أفريقيا، بالإضافة إلي قوات البوليس الخاصة بها "The Task Forces"، كما أسست العديد من الأجنحة، والشبكات التي تقوم بالمهام الإرهابية كتنفيذ الاغتيالات، والتفجيرات، وأعمال العنف ضد العرقيات الأخرى مثل الجناح المسمي " The Vaderland"، كما أسست علاقات مع فئات مختارة بدقة من المبشرين التابعين للكنيسة الإصلاحية وضباط الجيش والشرطة، كما مدت سيطرتها أيضًا على النقابات، وبخاصة نقابتي عمال السكك الحديدية وعمال المناجم، لضمان فرض سيطرتها علي طبقات المجتمع(٢).

وفي إطار الإستراتيجية الداخلية، ارتبطت الأخوية بالعديد من المنظمات الثقافية والاجتماعية، والتي بلغت نحو ٢٠٠٠ كيان مثل(٣):-

- The Afrikaner Orde.
- The Rapportryers (الروتاري والليونز في جنوب أفريقيا).

---

(1) Idem.

(2) G. H. L. Le May.., **op.cit.**, p.p. 176-177 .

(3) **Ibid.**, p.50 .

- The Afrikaanse Studentebond.
- The South Africa Bureau for Racial Affairs.

ج- الكنيسة الهولندية الإصلاحية:-

وظفت الحركة الكنيسة الإصلاحية، لإعطاء العقائد العرقية صورة قدسية ولدعم الشعور بالتفوق لدي الأفريكانرز(١)، فحصلت الكنيسة علي منح مالية حكومية، بشكل سري لدعم سياسة الأبارتهايد، وإعطائها الشرعية الدينية(٢)، لذلك فأن الأبرشيات أو الكنائس في جنوب أفريقيا التابعة للبيض بالغة الثراء، فلديها أصول تبلغ قيمتها ملايين الدولارات، بينما العكس تمامًا هو السائد في كنائس السود(٣)، وقد اقتصر الدعم العنصري علي الكنائس الكالفينية في جنوب أفريقيا، بينما لم تدعم باقي الكنائس هذا الاتجاه(٤)، وللكنائس في جنوب أفريقيا الحرية لتدريس العقيدة المسيحية بشتى اختلافاتها، ولأعضاء الكنائس الحرية في ممارسة عباداتهم بالشكل الذي يرتضوه، ولا توجد كنائس منشأة بموجب القانون في جنوب أفريقيا، إلا أنه بعد وصول الحزب الوطني إلى السلطة في عام ١٩٤٨، بدأت التوترات بين كنائس الطوائف المختلفة، والدولة، فكلما كثفت الحكومة من إجراءات الفصل العنصري كلما ظهر هذا التوتر، وفي بواكير عام ١٩٥٤ وبظهور قانون تعليم البانتو، بدأ الصراع بين كنائس الطوائف والدولة، إلا أن معظم الكنائس أقرت هذه القوانين، إما بإرادتها أو رغمًا عنها، ووافقت على تسليم المباني المدرسية إلى الحكومة، وفي هذا الوقت كان كل ستة أطفال من أصل سبعة في يد الكنائس والإرساليات التبشيرية، لذلك

---

(1)Nico Vorster .,**op.cit.**, p. 150 .

(2) Willem Nicol, **"Maintaining Apartheid or promoting Change?"** in Wolfram Weisse and Carel Aaron Anthonissen (Editors), **"The Role of The Dutch Reformed Church in Phase of Increasing Conflict in South Africa"**, (Munster, Germany: Waxmann Verlag GMBH, Religion and Society in Transition, Vol., 5, 2004) p.p.115-116 .

(3) Allan Anderson; **op.cit.**, .

(4) Robert L. Jackson.., **op.cit.**, P.15 .

كان من الممكن أن ترفض الكنائس تطبيق هذا القانون وإيقافه لبعض الوقت، وهو ما لم يحدث، وقد قامت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، بالتعاون مع الأبرشية الإنجيلية في جوهانسبرج بدفع مبالغ مالية كبيرة بهدف منع الحكومة من استخدام أو السيطرة على المدارس التابعة لهم أو حتى إغلاقها، الا أنهم فشلوا في تحقيق هدفهم[١].

وفي عام ١٩٥٤، ومع قرار الحكومة بتقنين تعليم الأفارقة، وتخصيص مناطق عرقية، أصبحت بعض الكنائس غير صالحة للعمل نظرًا لوجودها في منطقة عرقية خاصة بعرقيات مختلفة، كذلك أصبح للحكومة الحق في الاستيلاء على كنائس الأفارقة أو إلغاء المنح المقدمة تحت دعوى أنها تشجع على تدهور العلاقة بين الأفارقة والحكومة، وقد تم منع حضور أي أفريقي من حضور الكنائس في أي مكان خارج أماكن الفصل، وهو ما أطلق عليه (بند الكنيسة)، وقد حفز ذلك الأسقف الإنجيلي لمدينة "كيب تاون" بتوقيع رسالة في عام ١٩٥٧ رافضًا هذا البند، والذي تضامنت معه العديد من الكنائس، إلا أن هذا لم يمنع تزايد الضغط لتنفيذ الفصل العنصري على الكنائس في الأماكن الناطقة بالإنجليزية عن الكنائس الناطقة الأفريكانية، إلا أنه لم يحدث أي تصادم بين الكنائس والحكومة، علي الرغم من وجود العديد من المعارضين لنظام الفصل العنصري من البيض، إلا أن التصادم لم يحدث لأن الكنائس قد تخلت عن أعضائها الذين رفضوا سياسات الفصل العنصري، مما ألزم باقي الأعضاء الصمت نظرًا لتركز السلطة في يد الأقلية البيضاء، وهو ما انطبق أيضًا على القوة الاقتصادية، وقد كان قادة معظم الكنائس من الوزراء في الحكومة أو أعضاء الحزب الوطني، وحتى في الكنائس الإنجيلية والميثودسية التابعة للسود، احتفظ البيض بمقاليد السلطة فيها، لذلك لم يكن لدى أي كنيسة القوة على تشكيل جبهة موحدة ضد الدولة واتسمت الكنائس بالانقسام[٢].

---

(1) Rt. Rev. Ambrose Reeves; **"State and Church in South Africa"** From Notes and Documents, (South Africa: Edinburgh University, No. 9/72, March 1972) .

(2) **Idem.**, .

وفي عام ١٩٨٢ ومع تأسيس حزب "المحافظين" حدث انقسام سياسي بين الأفريكانرز تأثرت به الكنيسة، فارتبطت كنيسة " Afrikaans protestant Kerk (APK)" والتي تعد واحدة من اكبر واهم الكنائس في جنوب أفريقيا، باليمين البروتستانتي، والتي تأسست عام ١٩٨٧، ردا على بيان المجمع الكنسي لـ "Nederduits Gereformeerde Kerk"(NGK) "الكنسية الإصلاحية الهولندية" في عام ١٩٨٦، والذي نص علي انه ليس هناك تبرير إنجيلي للتفرقة العنصرية، وان هذه التفرقة العنصرية شر، مانحة عضويتها إلى كل الأجناس، وأزيلت كل الإشارات العرقية من وثائق الكنيسة، مما أدي إلي انسحاب رجال الدين المحافظين وأعضاء الجناح اليميني منها، وانضمامهم إلي كنيسة (APK) والتي أصبحت الكنيسة الأم للافريكانرز البروتستانت[1]، حيث ترفض هذه الكنيسة تعددية الثقافات والأديان في دولة جنوب أفريقيا، كما ترفض حق المجتمعات والأمم في تقرير مصيرها إذ ترى أن الديمقراطية فى جنوب أفريقيا تحديدا سوف تؤدى إلى استبداد الجماهير، بدون الاستناد علي تبرير توراتي في هذا الشأن، وهي تري أن سلطة الحكومة محدودة بسلطة الله وأي قانون تصدره الحكومة يناقض قوانين الله أو مصلحة الأمة فانه من الواجب مقاومته[2].

ولدى السود في جنوب أفريقيا كنائس معزولة خاصة بهم ، وهي كنائس تقدم خدمات ضئيلة للمواطنين لانعدام مواردها، وينتشر بين السود المذهب الخمسيني، والذي يرجع انتشاره في جنوب أفريقيا إلى جهود السود، والذين شعروا بالظلم والإجحاف، نظرًا لتجاهل الرواد البيض الخمسينيين، لمبادئ الإنجيل في التعامل معهم، وهو ما أدى فيما بعد لظهور الكنائس المستقلة، والتي كان عددها عام ١٩١٣ نحو ٣٠ كنيسة، وأصبح عددها عام ١٩٩٠ نحو ٦٠٠٠ كنيسة، بينما كان عدد أعضاؤها من السود عام ١٩٦٠ نحو ٢١% من السود في جنوب أفريقيا، والذين زادوا إلي نحو ٤٦% من السكان عام ١٩٩١، وقد أسس بعض السود من الخمسينيين مدنا سميت "صهيون"، والتي جعلت مركزًا للحج وممارسة الطقوس، وقادة هذه المدن أصبحوا مثل موسى في التوراة، والذي قاد

(1) **Idem.,.**

(2) Martin Schonteic and Henri Bashoff.. **op.cit.**, p. p. 36-39 .

الشعب اليهودي بعيدًا عن العبودية إلى أرض الميعاد حيث التحرر من المرض، والأرواح الشريرة، والسحر، وظلم البيض، وقد خلقوا نوعًا من الحكومة البديلة في هذه المنافي الداخلية،(١)ومع تدهور العلاقة بين الأفارقة والحكومة، حظرت الحكومة الحركات السياسية الأفريقية وأعلنت حالة الطوارئ في جنوب أفريقيا، وهو ما أدى إلى تدهور العلاقة بين الكنيسة السوداء، والحكومة منذ حقبة الستينيات في القرن الماضي حتى الآن، وقد قامت الحكومة بنفي العديد من قيادات الكنائس السود، بالإضافة إلى اعتقال العديد منهم.(٢).

ثانيا: الإستراتيجية الخارجية

بدأت سياسة الأبارتهايد منذ بداية الوجود الأوروبي في مستعمرات جنوب أفريقيا عام ١٦٥٢، واستمرت بعد وصول الأفريكانرز إلى السلطة عام ١٩٤٨، والذين استطاعوا صياغة هذا الفصل العنصري قانونيًا، وتطويره بقانون (تسجيل السكان) في الخمسينيات، والذي بمقتضاه صنف جميع مواطني جنوب أفريقيا إلي ثلاث فئات[٣]:

- البانتو (الأفارقة)
- البيض
- الملونين
- وأضيف إليهم فيما بعد فئة رابعة وهي الآسيويين.

وقد قام نظام الفصل العنصري بتأكيد نفسه من خلال سلسلة من القوانين في حقبة الخمسينيات، بالإضافة للجوئهم إلي نظام الاستبعاد، والذي يعني عدم السماح للمواطنين بممارسة أجزاء من الثقافة الاجتماعية، وهو ما

---

(1) Idem.,.

(2) Rt. Rev. Ambrose Reeves.., **op.cit.,.**

[3]Alonford James Robinson, Jr.: **"Apartheid Social and Political Policy of Racial Segregation and Discrimination Enforced by White Minority Government in South Africa From 1948 to 1994"**, (The Encyclopedia of the African and African American Experience" Africana")

At :www.africanaencyclopedia.com

طبق من خلال التعليم والإسكان، فاجبروا السود على العيش في أماكن غير صالحة للسكن، معدومة الخدمات، أطلق عليها "البانتوستانات" "Bantustans" ، وهي أماكن تبعد عن مناطق البيض، وتبلغ مساحتها نحو ١٣% من مساحة جنوب إفريقيا[1] ،بالإضافة إلي بعض الملاجئ الضخمة والمخصصة لإيواء السود، والتي كان نزلائها يجبرون علي العمل لكسب عيشهم وتقليل النفقات الحكومية، حيث نظر دائماً للسود على أنهم مصدر للأيدي العاملة الرخيصة والتي يحتاجها اقتصاد جنوب أفريقيا، لذلك تم استغلالهم مع عدم توظيفهم في المناصب الرئيسية بالرغم من ضغوط اتحادات العمال، والتي حققت مكاسب ضئيلة، فخضعت حياة السود للسيطرة الكلية من قبل البيض، بالقوانين، والتغيرات السياسية، والاقتصاد، والتقسيم السكني[2]، وقد مست هذه القوانين كافة مناحي الحياة في جنوب أفريقيا، ففي عام ١٩٥٠ صدرت مجموعة من القوانين مثل قانون منع الزواج المختلط[3]، و قانون الدعارة، وهو قانون وضع لمنع أي شخص من عرق مختلف من ممارسة علاقة مع شخص أبيض، و"قانون مجابهة الشيوعية"، والذي بمقتضاه سمحت الحكومة لنفسها بإلغاء أو منع أي منظمة بدعوي أنها هدامة، وقانون "مناطق الجماعات" "The Group Areas Act"، الذي بمقتضاه اجبر السود علي النزوح إلي أماكن مقفرة، مما تسبب في الإضرار بهم اقتصاديا، بينما في الفترة من عام ١٩٥١ إلي عام ١٩٥٩، سنت مجموعة أخري من القوانين بنفس الهدف، مثل "قانون سلطات البانتو" حيث تم وضع هياكل حكومية خاصة بالسود، وقانون "منع البناء غير الشرعي"، والذي سمح للحكومة بمقتضاه بهدم أحياء السود لإجلائهم بعيدا عن البيض، كما

---

[1] إبراهيم احمد نصر الدين : "حركة التحرر الإفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب إفريقيا.... م.س.ذ. ص. ح

[2] Robert L. Jackson; "**Parallels Between Apartheid and Intellectual Disability Policy and Practice: Implications for Citizens and Services**", Paper (Tasmania, Australia: The Tasmanian Conference for Australian Society for the Study of Intellectual Disability, 11-12 May 1994), p.p.4-12

[3] Donald J. Treiman ..,**op.cit.**, p.3

فرضت قيود عرقية علي الملكيات التجارية، وقانون "فصل أماكن التسلية"، حيث عزلت الشواطئ، وأماكن الترفيه، والمكتبات العامة، عرقياً ولم تسمح المطاعم بدخول السود إلا إذا كانوا من العاملين بها، أو بتصريح خاص من الحكومة، وقانون "تعليم البانتو"، والذي نص علي منع المساواة في التعليم بين البيض والأجناس الأخرى، مع قصر التعليم الموجه إلي السود والملونين علي مواد تعليمية تؤهلهم لوظائف دنيا، وفي بعض الحالات فرضت الأمية علي بعض المواطنين، وقانون "الالتحاق بالتعليم الجامعي"، حيث خصص هذا القانون جامعات للبيض وأخري للسود والملونين، وحتى من استطاعوا الالتحاق بالجامعة لم يتاح لهم العمل في مجالات تخصصهم[1]، وقانون "المناطق الحضرية للبانتو"، وهو خاص بمنع السود من الهجرة للمدن، و"قانون المناجم والعمل" لمنع السود من تبوأ أماكن قيادية في العمل، وحصر مستويات الأجور في المراتب الدنيا، ففي بعض الأحيان كانت تصرف لهم حصص من الكحول كراتب يومي، مع إلغاء تعويضات البطالة للسود، بينما هدف قانون "استثمار البانتو"، إلي خلق استثمارات وفرص عمل في "البانتوستانات" بعيدا عن مناطق عمل البيض، وفي سياسة موضوعة لتعزيز الحجم النسبي للسكان البيض، خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي تم إعلان أوطان جديدة للسود، سن" قانون الحكم الذاتي للسود"، وهو خاص بتقسيم مناطق خاصة بالسود تحت إدارتهم، فخصصت ١٣% من أراضي الدولة لسكن المواطنين السود، حيث أعلن استقلال أربع ولايات اسمياً هي " Transkei, Venda, Bophutatswana, and Ceski (The TVBC)" والتي عاش فيها ٢٤% من السكان السود، بينما عاش ٣٨% من السود في ستة ولايات أخري خاصة بهم، كما خففت الهجرات البيضاء من الدول الأوروبية ، مع السماح فقط للهجرات البيضاء من الدول الأفريقية المستقلة[2].

ساهمت القوانين العنصرية السابقة في تدمير المجتمعات السوداء، والملونة، والأسيوية، والذين تعرضوا للإذلال، والإرهاب، والتفريق عن

---

[1] Kanaan Ministries .., **op.cit.**, p.p.49

[2] Donald J. Treiman…, **op.cit.**, p.p.3-4

عائلاتهم، خاصة بعد تطبيق قانون "التصنيف العرقي" " The Racial Classification Act"[1]، فخصصت حافلات للسود وحافلات للبيض، وقد ميزت حافلات السود باللون الأخضر لذا سميت "الحافلات الخضراء"، أما في القطارات فكانت الدرجة الأولى والثانية للبيض فقط، بينما خصصت الدرجة الثالثة للسود، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمستشفيات وسيارات الإسعاف، فتميزت المستشفيات الخاصة بالبيض بالعمالة الجيدة والمدربة والتمويل الكافي، بينما العكس في مستشفيات السود بالإضافة إلى أن كثيراً من مناطق السود لم يكن بها مستشفيات، كما لم يسمح لرجال الشرطة من السود باعتقال البيض، ومنع السود من دخول كنائس البيض، بينما اعتبرت جوازات السفر امتيازاً لا يمنح للسود إلا بعد صعوبة، وبعضهم كان لا يحصل عليها خاصة بعد نظام البانتوستانات[2].

ومع تصاعد مطالبات السود بتحسين أوضاعهم، والتي تزامنت مع الضغوط الاقتصادية نتيجة مقاطعة دول العالم للنظام العنصري[3]، قللت القيود العرقية في بداية الثمانينات، ثم بدأت المفاوضات للانتقال إلي الحكومة الغير عرقية في التسعينيات من القرن الماضي.

□□□ □□□

[1] **Ibid.**, p.p.49-50
[2] Robert L. Jackson ..,**op.cit.**, p.p.4-12
[3] Donald J. Treiman…, **op.cit.**, p.3

الفصل الرابع

طبيعة وعوامل العلاقة بين الدين والسياسة في قارة أفريقيا

لم تعد ظاهرة الحركات الدينية السياسية غريبة علي العالم، إذ تجذّرت هذه الظاهرة لتصبح ملمحاً أساسيا في العالم المعاصر، لذلك تسعي الأنظمة الحاكمة بشكل فردي، أو في إطار من التعاون الدولي للحد من هيمنتها، إذ اقترنت معظم هذه الحركات بممارسة العنف المسلح ضد من يختلف معها، كما أصبحت أكثر تنظيماً من حيث البنية والتركيب، واعتمدت علي التقنيات الحديثة، وبالطبع الأسلحة المتطورة، والتي تمدها بها أنظمة حاكمة، ومنظمات محلية وعالمية، تسعي لتحقيق أهداف خاصة بها.

وقد تشابكت العديد من العوامل في قارة أفريقيا لتدفع بهذه الحركات إلي السطح، فإضافة لامتلاك هذه الحركات لأيديولوجية فكرية خاصة بها، ساعدت العوامل الداخلية، والإقليمية، والدولية، والتي عكست أوضاع القارة السياسية والاقتصادية علي ازدهار ونمو هذه الحركات.

وسوف يتم التعرض في هذا الفصل لهذه العوامل كالأتي:

المبحث الأول: طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا

المبحث الثاني: العوامل الداخلية لظهور الجماعات الدينية السياسية.

المبحث الثالث: العوامل الخارجية لظهور الجماعات الدينية السياسية

المبحث الأول
طبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا

تتميز قارة أفريقيا بالتعددية الدينية، فإضافة لوجود الديانات السماوية والديانات الطبيعية التقليدية، تتواجد العديد من الحركات الدينية الخاصة بأفريقيا، والتي مزجت بين المسيحية أو الإسلام وبين الديانات الطبيعية التقليدية، وقد اصطبغت بعض هذه الحركات بالصبغة السياسية.

ويشكل البعد الديني في الوعي الإفريقي أهمية كبري، حيث يستخدم الأفارقة الدين في كافة مناحي الحياة، للدرجة التي أصبح فيها الانتماء الديني بديلا للانتماء الوطني، إذ تم استغلاله من قبل النخب السياسية بشكل مكثف سواء في الفترة الاستعمارية أو في الفترة اللاحقة لها، فقد كان الاستعمار أول من تلاعب بالبعد الديني لخدمة الأهداف السياسية، عن طريق إزكاء روح التفرقة الإثنية بهدف إحكام السيطرة الاستعمارية، وهو ما تمثل في العديد من الممارسات، فعلي سبيل المثال قامت السلطات الاستعمارية بإعلاء شأن جماعات محلية علي حساب جماعات أخري باستخدام الأساطير الدينية بعد صبغها بصبغة علمية كما حدث في رواندا، وأحيانا أخري بدعم قومية افريقية مسيحية في مقابل قومية عربية إسلامية كما حدث في السودان وقد انتهت الحالتين باندلاع الحرب الأهلية.

بينما أدت الممارسات الحكومية بعد الاستقلال إلي نفس النتائج، فالنضال من أجل السلطة السياسية في أفريقيا انطوي علي التلاعب بالرموز والمفاهيم الدينية المسيحية والإسلامية علي حد سواء، إذ سعت الجهات المختلفة لاستخدام الدين، لأحكام سيطرتها السياسية أو لاكتساب السلطة الشرعية، فالفاعلون السياسيون يستخدمون عنصر الدين لحماية مواقعهم، مشددين علي الاختلافات والخلافات ذات الأصل الديني لكسب التعاطف الجماهيري[1]، بالإضافة لعجز

---

[1] Kristina Kempkey: **The Political Relevance of Religion in Africa: Case Studies of Nigeria and Rwanda** (BC. Journal of International Affairs and The Authors, John Hopkins University, Vol.11/ Spring 2008)

الأنظمة السياسية القائمة في احتواء مواطنيها أو معالجة مشاكلهم، وهو ما نجحت فيه الجماعات الدينية السياسية، والتي قدمت التعليم والتوظيف والرعاية الصحية، لتشكل كيانات موازية للكيانات السياسية القائمة بالفعل ولكن أكثر فاعلية، إذ أصبحت أحد اللاعبين الأساسين في التعددية السياسية في معظم الدول، وقد منح النظام العالمي الجديد امتيازات لبعض الجماعات الدينية، مما جعلها تنمو وتزداد، وتتخذ شكلا أكثر حداثة، بالعمل مع منظمات المجتمع المدني، وتبني الدفاع عن حقوق الإنسان، مما شكل تغير في شروط التعايش الديني في الدول الأفريقية، نتج عنه في معظم الحالات صراعات مسلحة، أو انهيار للدولة.

و في هذا المبحث سوف يتم مناقشة شكل العلاقة بين الدين والسياسة في قارة أفريقيا، ونمو الجماعات الدينية السياسية الأفريقية بشكل عام، مع توضيح لدور المؤسسات الدينية في الصراعات الأفريقية المسلحة.

*** ***

المطلب الأول: المسيحية في أفريقيا:-

عرفت قارة أفريقيا المسيحية في القرن الأول الميلادي، علي يد القديس" مرقص الرسول"، حيث بدأ دعوته من مدينة الإسكندرية في مصر عام ٦٠ ميلادية، ومنها إلي الخمس مدن الغربية (القيروان، وبرنيق، وبرقة، وطوشيرا، وأبولونيا) في ليبيا حالياً، وبحلول القرن الرابع الميلادي انتشرت المسيحية في باقي أنحاء القارة .[١].

ومع مجئ القرن الخامس الميلادي أصبحت مصر احد معاقل المسيحية في القارة، حيث أصبحت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية أول كنيسة وطنية في أفريقيا، بينما أصبحت الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية والتي تأسست في مملكة أكسوم المرتبطة تاريخياً بالدولة الإثيوبية الآن، المعقل الثاني للمسيحية في القارة، فالمسيحية انتشرت بها منذ القرن الرابع الميلادي، إذ اعتنق الحكام المسيحية ، كذلك ساهمت حركة التجارة في انتشار المسيحية في المملكة، وتأصلت المسيحية في هياكل الدولة والمجتمع والثقافة في إثيوبيا.

تطابقت الكنيسة الإثيوبية مع الكنيسة القبطية المصرية من حيث البنية[٢]، فيرأسها بطريرك (البابا)، إضافة إلي التطابق في الهيكل الإداري والمكون من الأساقفة والكهنة والرهبان، ونتيجة لهذا التطابق، أصبحت الكنيسة الإثيوبية جزءاً من الكنيسة القبطية، بالرغم من بعض الاختلافات بينهما، إذ أدخلت الكنيسة الإثيوبية بعض الطقوس اليهودية إلي طقوسها، إلا أن الكنيسة الإثيوبية انفصلت تنظيميا عن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عام ١٩٥٩، ويلاحظ أن الكنيستان المصرية والإثيوبية لم تقوما بالأعمال التبشيرية في القارة، واقتصرت جهودهما علي المحافظة علي الأيمان، وتقديم الخدمات الاجتماعية والطبية، وهو ما ساهم فيما بعد في سيادة الإسلام كعقيدة في شمال وشرق أفريقيا، وتضاءل

---

(١) د.حورية توفيق مجاهد: الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية (القاهرة – مكتبة الأنجلو المصرية – ٢٠٠٢) ص.٧٧-٨١

(2) African Studies Center:, Unit 3: Studying Africa Through The Humanities, Student's Edition, Activity 4: **Christianity in Africa** at: http;// exploringafrica.matrix.msu.edu/students/curriculum/m14/active

حجم معتنقو المسيحية، بعد الفتوحات الإسلامية في نهاية القرن السابع الميلادي(١)، وتعد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واحدة من الكنائس الخمس الأصلية في العالم، إضافة إلي كونها أول من أسس نظام الرهبنة في العالم.

وبالرغم من النمو السريع والمتزايد للإسلام في قارة أفريقيا، إلا إن ما يقرب من خمس مسيحيو العالم أفارقة(٢)، وقد مرت المسيحية في أفريقيا بثلاث مراحل تاريخية كما يلي:

أولا: المسيحية قبل الاستعمار ١٤٥٠- ١٨٩٠:-

بدأت الدول الأوروبية في البحث عن طريق جديد للتجارة البحرية إلي آسيا، ومن ثم بدأت البرتغال وأسبانيا في إرسال البعثات الاستكشافية، وقد اتصل البرتغاليون بالأفارقة أثناء دورانهم حول القارة، بهدف الحصول علي الإمدادات الغذائية لرحلاتهم(٣)، ومع انتشار التجارة بدأ انتشار المسيحية الكاثوليكية، إذ أتت البعثات التبشيرية الأولي، والتي سعت إلي تحويل الزعماء والقادة المحليين للمسيحية، تشجيعا لشعوبهم بحذو حذوهم.

كنت مملكة " الكونجو" هي النجاح الأكبر الذي استطاع المبشرون تحقيقه عام ١٤٩١، حيث تحول الملك "Nzinga A Nkuwu" "تازنجا نكوو" إلي المسيحية، وقام بعدها بإرسال ابنه "Nzinga Mbemba" "تزنجا مبما" إلي البرتغال لدراسة الكاثوليكية، وبعد عودته وتوليه للحكم أطلق علي نفسه اسم الملك الفونسو "King Alfonso" ، قام بعدها بوضع وثيقة تعاون تجارية وثقافية مع البرتغال، فسمح بفتح المدارس في أنحاء المملكة، مطلقاً يد البعثات

(1) Arnoldus Mauritius Preller: " **Present and Future Challenges to The Church in Africa- with Special Reference to The Church in Sudan**",(Submitted in Accordance with the Requirements for Magister Atrium in The Faculty of Theology Department of Science of Religion and Missiology, University of Pretoria, October 2006) p.18

(2) Bjorn Moller:" **Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa**",(Copenhagen, Danish Institute for International Studies, DIIS Report 2006:6) P.25

(3) **Ibid**, p.25

التبشيرية، مما ساهم في تمهيد الطريق أمام الشعب الكونجولي لاعتناق المسيحية، وبينما من الناحية التجارية ساعد "الملك الفونسو" علي ازدهار تجارة العبيد، بالإغارة علي جيرانه لاسترقاق العبيد، ومد البرتغاليون بهم، وقد ساهمت هذه الاغارات المتواصلة علي ضعف مملكة الكونجو، وتبعيتها الكاملة للبرتغال.

الضعف الذي أصاب المملكة أدي إلي ظهور " الحركة الانتوانية"، حيث قامت امرأة شابة هي "Beatrice Kimpa Vita" بالدعوة لحركة دينية سياسية في القرن الثامن عشر(1)، إذ ادعت أن " القديس انتوني"، قد ظهر لها داعياً إياها إلي تشكيل الحركة بهدف استعادة مملكة الكونغو من السيطرة البرتغالية، وقد نمت هذه الحركة سريعا وانتشرت في أنحاء المملكة، إذ اصطبغت بصبغة محلية بادعائها أن المسيح ولد في الكونجو، إضافة إلي مزجها لطقوس العبادة المسيحية بالطقوس التقليدية الأفريقية، مستخدمة الموسيقي والرقص الإفريقي، وهو ما مهد فيما بعد لظهور الكنائس الأفريقية المستقلة، وقد شكلت هذه الحركة تهديدا للكنيسة الكاثوليكية، بالرغم من إعلان الحركة بأنها ليست ضد البابا أو الحركات التبشيرية، مما أدي في نهاية الأمر إلي القبض علي "Kimpa Vita" وحرقها بوصفها زنديقة، لم تنته الحركة بموت مؤسستها بل استمرت حتى الآن وقد تميزت هذه الحركة بكونها أول حركة دينية سياسية مسيحية في أفريقيا.

ارتبطت هذه المرحلة من تاريخ المسيحية في القارة بتجارة العبيد، فلم تعترض الكنيسة الكاثوليكية بحكم وجودها أولا في أفريقيا علي تجارة العبيد، بل استفادت منها من خلال المساهمات المالية التي قدمها تجار العبيد، وقد ساهمت هذه الأموال في إثراء الكنيسة، كذلك لم تعترض علي هذه التجارة الكنائس البروتستانتية، والتي تلت إرساليتها التبشيرية الإرساليات الكاثوليكية، حيث أتت أول إرسالية تبشيرية بروتستانتية إلي أفريقيا عام ١٦٣٤ من قبل الكنيسة

---

(1) Rosalind I.J .Hockett :" Religion on the International News Agenda", in Mark Silk (Editor), **Religious Freedom and Religious Conflict in Africa** (Connecticut: The Pew Program on Religion and News Media with The Leonard E. Greenberg Center for The Study of Religion in Public life, Trinity College, Hartford, 2000)p.102

اللوثرية الألمانية، وقد وصل الأمر إلي الادعاء في بعض الأحيان إلي إن " الإنجيل" يؤيد الرق[1]، مستخدمين النص الديني في غير موضعه كالنص التالي " لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة"[2]

كذلك اتسم المبشرين في هذه الفترة بسمات خاصة، من حيث اتجاهاتهم وأعدادهم، فمعظم المبشرين الأوائل كانوا من البحارة، وهو الأمر الذي تغير بعد ذلك بتوافد المبشرين من أمريكا وأوروبا وجزر الهند الغربية، حيث تأسست العديد من الإرساليات ، بينما تعد النهضة الحقيقية، مع بداية القرن التاسع عشر حيث قامت الحركة الإحيائية المسيحية في أوروبا وأمريكا، وقد دعت هذه الحركة إلي نشر الأيمان المسيحي في جميع أنحاء العالم، فتوافد الآلاف من المبشرين علي أفريقيا، من الطبقة الوسطي، والذين الزموا أنفسهم بالبقاء لمدة طويلة في أفريقيا مؤسسين العديد من الإرساليات، والجمعيات التبشيرية مثل " الآباء البيض"، و"جيش الآباء المقدس"، وهي جمعيات كاثوليكية، تأسست لمواجهة الإرساليات البروتستانتية، وقد اتسمت الإرساليات البروتستانتية الأولي، بكون معظم مبشريها من العبيد السابقين والذي تم تحريرهم بعد دعمهم للجانب البريطاني في الحرب الاستقلال الأمريكية، والي هؤلاء المبشرين السود يرجع الفضل في تصحيح بعض المفاهيم الدينية والتي تم تحويرها من قبل البيض، وبخاصة فيما يتعلق بالرق، حيث ارتبطوا بالحركات المناهضة للرق[3].

وبشكل عام فقد اتسم المبشرون البيض في هذه الفترة بالنظرة الاستعلائية، والعنصرية تجاه المواطنين الأفارقة، إلا أنهم ساهموا بدرجة كبيرة

---

(1) African Studies Center, **op.cit.**,

(٢) رسالة بولس الرسول إلي أهل رومية ١٣:١

(3) David Killngray:" **The Black Atlantic Missionary Movement and Africa, 1780s-1920s**", in **Journal of Religion in Africa**,(New Orleans and Brad Weiss: College of William and Mary, Vol.33, No.,1 -2003) p.p.3-10

في انتشار التعليم حيث أكدوا علي أهميته، بهدف قراءة الإنجيل، مع تعليم أنفسهم اللغات المحلية الأفريقية، كذلك قاموا بتقديم الخدمات الطبية للمرضي، إضافة إلي تدريب السكان الأفارقة علي العديد من الحرف والزراعات الجديدة،[١] وبالرغم من انتشار المسيحية بشكل كبير في هذه المرحلة إلا أن الأيمان بالمسيحية كان سطحيا، إذ ترسب لدي الأفارقة شعور بأن المسيحية أتت لهم بالرق بدلا من الحرية، وبشكل عام ارتبطت المسيحية في هذه الفترة بالوجود البرتغالي والمخططات التجارية والسياسية للبرتغاليين، وهو ما أدي في نهاية الأمر إلي ضعف الوجود المسيحي مع ضعف الوجود البرتغالي في القارة[٢].

ثانيا: المسيحية والاستعمار ١٨٩٠- ١٩٦٠:-

مع تقاسم القوي الاستعمارية للقارة، اتخذت المسيحية منحي آخر، حيث تشكلت المسيحية الأفريقية كرد فعل للوجود الاستعماري[٣]، والتواطؤ التبشيري الغربي مع السلطات الاستعمارية في أفريقيا، إذ تبنت الإرساليات الغربية مواقف السلطات الاستعمارية، وتحالفت معها ضد السكان الأفارقة، وقد استغلت السلطات الاستعمارية الإرساليات التبشيرية كأحد العناصر الأساسية لأحكام السيطرة علي المستعمرات، حيث أصبح التعليم الأوربي الذي تحتكره الإرساليات هو مفتاح الترقي الاجتماعي والمادي، وأصبحت المدارس هي أحد أهم القنوات لاعتناق المسيحية، وقد شكل التعليم نوعاً من التمييز للمسيحيين الأفارقة، مقارنة بمواطنيهم من المسلمين، وهو ما اعتبر أحد أشكال التنمية غير المتوازنة التي استخدمها الاستعمار في الدول الأفريقية مثل ما حدث في السودان ونيجيريا وأوغندا، وقد حرصت السلطات الاستعمارية علي منع الإرساليات

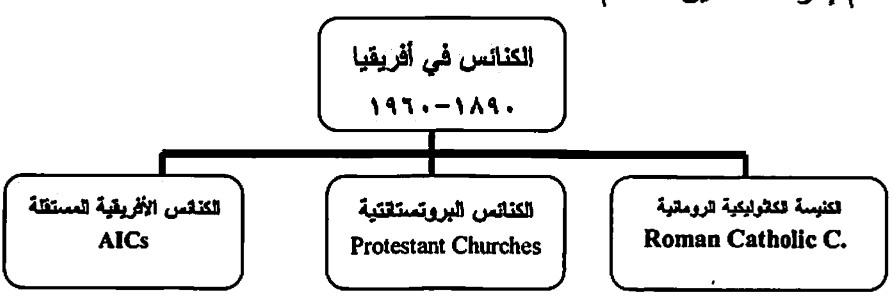
---

(١) حورية توفيق مجاهد: الإسلام في أفريقيا، م.س.ذ.ص.٩٣

(2) Arnoldus Mauritius Preller:" Present and Future Challenges…,**op.cit.,**p.p.30-31

(3) Jack Partain:" Christians and Their Ancestors: A Dilemma of African Theology", **Christian Century** (Chicago: Christian Century Foundation, November 26, 1986) p.106

التبشيرية من العمل في الأقاليم ذات الأغلبية السكانية المسلمة رغبة منهم في عدم إثارة المسلمين ضدهم.



وتنقسم الكنائس الأفريقية الحديثة إلي ثلاث مجموعات أساسية، وتختلف كل مجموعة عن الأخرى كما يلي:

١- الكنيسة الكاثوليكية الرومانية:-

أسسها المبشرون والإرساليات، وتتسم الكنائس التابعة لها في أفريقيا بوحدتها وخضوعها وارتباطها بالكنيسة الكاثوليكية الأم، وفي النصف الأخير من القرن العشرين حصلت هذه الكنائس علي المساواة مع الكنائس الكاثوليكية علي مستوي العالم، وقد تواجد في قارة أفريقيا اكبر عدد من البعثات التبشيرية الأوروبية، قدموا مساهمات كبيرة في مجال التعليم، والرعاية الطبية.

٢- الكنائس البروتستانتية:-

وهي التي أسسها المبشرون البروتستانت من أوروبا وأمريكا، وهي كنائس شديدة التنوع والاختلاف، إلا أنها تتفق علي الالتزام بحرفية الإنجيل، وقد تعددت أنواع الإرساليات التابعة لها مابين إرساليات تحررية وإرساليات أصولية، ومثل الكنيسة الكاثوليكية شددت هذه الإرساليات علي التعليم كمدخل لقراءة الإنجيل ومن ثم اعتناق المسيحية، وقد وقع عبء التبشير الأكبر في هذه الإرساليات علي الأفارقة الذين تم تحريرهم وإعادة توطينهم في أفريقيا، لكن دون منحهم صلاحيات القيادة.

٣- الكنائس الأفريقية المستقلة:-

هي الكنائس التي قام الأفارقة بتأسيسها، وهي كنائس أغلبها مشتق من الكنائس البروتستانتية وبخاصة الخمسينية(١)، وتقوم معظم هذه الكنائس علي مزج المعتقدات المسيحية بالمعتقدات الأفريقية التقليدية(٢)، وقد ظهر معظمها في ظروف قمعية، وتشترك هذه الكنائس في الإيمان بالقدرة علي الشفاء باستخدام الأرواح الطيبة، ويتسم قادتها بالشخصية الكاريزمية، وادعاء النبوة وتتمثل أسباب ظهور هذه الكنائس في ما يلي:

- العنصرية التي واجهها الأفارقة من قبل المبشرين البيض الكاثوليك والبروتستانت، حيث رفضوا إعطائهم أي صلاحيات قيادية في الكنائس التابعة للإرساليات، ونظروا أليهم علي أنهم أدني فكرياً وثقافياً.
- اختلاف الجيل الأول من المسيحيين عن الجيل الجديد والذي حصل علي قدر من التعليم، جعله يرفض النظرة الدونية له، ويري أن من حق الأفارقة تولي قيادة الكنائس المحلية.
- الخلاف بين الأفارقة وبين المبشرون الغربيون فيما يتعلق بالممارسات الأفريقية التقليدية، مثل تعدد الزوجات، والقدرات الروحية للطبيعة، والسحر، وقوة أرواح الأسلاف، إذ ربط المبشرين الغربيين هذه الممارسات بالوثنية فحاولوا منعها.
- احتياج الأفارقة لصلة قوية تربط ثقافتهم المحلية بإيمانهم المسيحي.

ويبلغ عدد الكنائس الأفريقية المستقلة ما يقرب من ٦٠٠٠ كنيسة(٣)، تضم ما يقرب من ١٢ مليون إفريقي، وجدير بالذكر أن كلا من الكنيسة الأرثوذكسية

---

(1) Rosalind I.J. Hackett:" Religion on the International New Agenda"...**op.cit.**, p.102

(2) Allan Anderson:" **The Hermeneutical Processes of Pentecostal – Type African Initiated Churches in South Africa**", Missionalia, Journal of The Southern Africa Missiological Society (SAMS), (Pretoria, Vol.24, No.2, August, 1996)

(٣) حورية توفيق مجاهد:" الإسلام في أفريقيا ... م.س.ذ.ص.١٠٥

القبطية، والكنيسة الأرثونكسية الإثيوبية تعتبر من الكنائس المستقلة، نظرا للطبيعة الخاصة التي تميزهما.

وتنقسم هذه الكنائس إلي خمس مجموعات رئيسية، والتي بدورها تتفرع إلي العديد من الكنائس الفرعية، وفيما يلي عرض لبعض الكنائس المستقلة الأساسية:

١- الكنائس الإثيوبية:-

علي الرغم من اسمها إلا أنها ليست مرتبطة بإثيوبيا، وهي كنائس يقع معظمها في جنوب وغرب أفريقيا، وقد سميت بهذا الاسم لكثرة عدد المرات التي ذكر فيها اسم إثيوبيا في الكتاب المقدس، وهو ماتم اعتباره اهتمام من الله بقارة أفريقيا، ومعظم قادة هذه الكنائس من المنشقين علي الكنائس التبشيرية، للأسباب العنصرية، لذلك فأن نظامها وهيكلها لا يختلف عن الكنائس الإرسالية التبشيرية، والاختلاف الوحيد كان في القيادة حيث كانوا من الأفارقة السود(1).

٢- الكنائس الصهيونية:-

ظهرت هذه الكنائس بين قبائل "الزولو والسويزي" في جمهورية جنوب أفريقيا، و التي قام بتأسيسها المبشر "Pl Le Roux" وهو من الافريكانرز المتعاطفين مع الأفارقة، وقد كانت تابعة للكنيسة الرسولية الكاثوليكية في مدينة صهيون بالولايات المتحدة، ولهذا أطلق عليها الكنائس الصهيونية، وهي أيضا ترمز إلي خروج بني إسرائيل من سلطة المصريين لحياة جديدة، وتبيح هذه الكنيسة تعدد الزوجات، وتؤمن بامتلاك الأرواح والأيمان بالشفاء الروحي والسحر، إضافة إلي تميزهم بملابس خاصة بهم، وهي مختلفة عن الكنائس الصهيونية بالمفهوم المتعارف عليه والمنتشرة بالولايات المتحدة.

كنائس الادورا:-

تعني كلمة " الادورا" أصحاب الصلاة في لغة اليوربا(٢)، ويتميز أتباع هذه الكنيسة بكثرة تأديتهم للصلوات وتأسيس مجموعات وشبكات للعبادة، وقد

---

(1): Allan Anderson :" The Hermeneutical Processes of Pentecostal ..,**op.cit.**,

(2) African Christianity: **"A History of The Christian Church in Africa, Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: Aladura"**

ظهرت هذه الكنيسة في أوائل عشرينيات القرن الماضي، كاستجابة للأحداث التي مرت بها نيجيريا، حيث انتشرت بها الأوبئة والمجاعة، مما تسبب في وفاة أعداد ضخمة من الناس، ويعتقد أتباع الادورا انه يمكن الحصول علي البركات عن طريق الصلاة والصوم، وان الله يتكلم مع المؤمنين ضمن سياق الصلاة والصوم، وهم يؤمنون إيمانا شديداً بالسحر والسحرة وبخاصة من يمارسون الطب التقليدي، ويرون أن الأرواح إما خاضعة لله أو للشيطان، لذلك هم مكلفون بإنقاذ الأرواح من يد الشيطان، كذلك هم يرون أن الأمراض والعلل ليست بالضرورة لأسباب جسدية، وإنما من الممكن حدوثها لأسباب روحية، وغيبية[1] ، وقد تفرعت من الكنيسة الرئيسية العديد من الكنائس والتي بدورها تفرعت إلي أعداد أخري، أهمها:-

كنيسة "الشاروبيم والسيرافيم"، وكنيسة "الحجر النفيس"، وكنيسة "المسيح الرسولية"، وكنيسة"الرب – الادورا".

٣- الهاريسية:-

أسسها وليم هاريس "William Harris"، في ليبريا وقد ناضل ضد الحكم الليبيري الأمريكي، مما تسبب في سجنه، وفي السجن رأي رؤية حيث بشره الملاك جبرائيل بأنه نبي مهمته تمهيد الطريق أمام المسيح[2]، وبعد خروجه من السجن بدأ الرحلة التبشيرية سائراً علي قدميه، من ليبريا إلي ساحل العاج وغانا حافياً، ومصطحباً معه ثلاث زوجات يقمن بالإنشاد خلفه، وبالرغم من هذا المنظر فأن نتائج حملته كانت ناجحة، ولم يقم هاريس بعمل كنائس بل اكتفي

---

at: http://www.bethel.edu/letnie/african christianity/SAAAladora.html

(1) David Olu Ogungbile:" **Meeting Point of Culture and Health: The Case of the Aladura Churches in Nigeria"**, in **Nordic Journal of Africa Studies**(Joensuu, Finland: Nordic Association of African Studies (NAAS), Vol. 6,(1)- 1997) p.98

(2) African Christianity: **A History of The Christian Church in Africa, Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: The Harrists**
at: http://www.bethel.edu/letnie/african Christianity/SAAHarrists

بتعيين حواريين قاموا بهذه المهمة، وتبيح هذه الكنيسة تعدد الزوجات وترفض الملابس الغربية، والتقاليد الأفريقية.

٤- كنيسة يسوع المسيح والنبي سيمون كيمبانجو:-

سيمون كيمبانجو "Simon Kimbangu"، ولد في الكونجو عام ١٨٨٩،وفي عام ١٩١٨ اجتاح وباء الأنفلونزا العالم ، ورأي كيمبانجو رؤيا تدعوه لمعالجة المرضي، وقد بدأ في المعالجة عام ١٩٢١، متخذا لنفسه ألقابا متميزة وهي(١): النبي والمقدس وسلم الصعود إلي الجنة، لذا تجمعت حوله الجماهير مما أقلق السلطات البلجيكية، التي خشيت أن يكون هذا بداية لتمرد ، وقد تم سجنه حتى وفاته، وترفض هذه الكنيسة تعدد الزوجات، والممارسات التقليدية الأفريقية وقد استمرت الحركة بعد وفاته، حيث نمت وانتشرت وانضمت إلي مجلس الكنائس العالمي عام (٢)١٩٧٠.

ثالثا: المسيحية منذ الاستقلال ١٩٦٠ حتى الآن:-

مع بداية حقبة الستينيات من القرن الماضي، وازدياد الوعي الوطني، تغير دور وشكل المؤسسات الدينية المسيحية في القارة، إذ واجهت المسيحية إشكالية ارتباطها بالاستعمار في الوعي الإفريقي، وقد استمرت هذه الإشكالية خاصة مع ظهور أشكال الاستعمار الجديدة والتي تهدف إلي الهيمنة الثقافية والاقتصادية، لذا قامت المؤسسات الدينية المسيحية بمحاولة اندماج جديدة في المجتمعات الأفريقية، حيث قام الفاتيكان بوضع برامج تدريبية جديدة بهدف تطوير رجال الدين من الأفارقة الكاثوليك، لخلق كاثوليكية أفريقية قوية يقودها رجال دين أفارقة، وأرسلوا رجال الدين الأفارقة إلي مختلف أنحاء العالم، في إشارة واضحة عن ثقة الفاتيكان فيهم، وتكافؤهم مع رجال الدين الكاثوليك في العالم، بينما قامت الكنائس البروتستانتية بتطوير القيادات الأفريقية المحلية،

---

(١) حورية توفيق مجاهد:" الإسلام في أفريقيا...، م.س.ذ.ص.١١٣

(2) African Christianity: A History of The Christian Church in Africa, **Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: The Kimbanguism**

at: http://www.bethel.edu/letnie/african Christianity/SAAKimbanguism

ودمجهم في المشاركة الإنجيلية العالمية، وفي ظاهرة ملفتة تزايد عدد الأفارقة البروتستانت، حتى أصبح ٢٧% من الأفارقة المسيحيين ينتمون للطوائف البروتستانتية المتعددة في عام ٢٠٠٠، لاسيما الطائفة الخمسينية(١)، إذ يبلغ عدد إتباعها في القارة نحو ٤١ مليون أفريقي نظرا لتمسك هذه الطائفة بالأشكال العقائدية التي تناظر مثيلتها في العقائد الأفريقية "لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة، فإنه لواحد يعطي بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد، والآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد، ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوءة، ولأخر تمييز أرواح، ولأخر أنواع السنة، ولأخر ترجمة السنة، ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسما لكل واحد بمفرده كما يشاء"(٢)، مما جعل امتزاجها بالعقائد الأفريقية أمرا يسيراً، وقد ارتبطت معظم الاتجاهات السياسية للأفارقة من البروتستانت بالاتجاهات اليمينية، نظرا لارتباطهم بالمنظمات اليمينية في الولايات المتحدة ، بينما استمرت الكنائس المستقلة بالنمو، كذلك تنامي حجم الإرساليات التبشيرية ، ففي أوغندا وحدها توجد (٧٠) إرسالية(٣) تبشيرية تعمل في كافة المجالات، وتتبع العديد من الطوائف، والعاملين بها من مختلف دول العالم، بينما يبلغ عدد الإرساليات في الكاميرون(١٣) إرسالية(٤)، وفي رواندا (٨) إرساليات(٥)، ونيجيريا (٢٢) إرسالية(٦)، وغانا (٢٤) إرسالية(٧)، ويقوم بالإشراف علي هذه الشبكات ودعمها مالياً العديد من الهيئات الأمريكية مثل "إرسالية حصاد العالم" " World Harvest Mission " و"المنبع" "The Source" و"إرسالية التقنية

---

(1) Mark A. Rockeymoore:" **Evangelical Christianity in Africa"** at: www.Authorsden.com

(٢) الرسالة الأولي إلي أهل كورنثوس ١٢ :٧-١٢ ويقصد بكلمة الروح "الروح القدس"

(3) www.ugandachurches.org

(4) www.Cameroonchurches.org

(5) www.Rwandachurches.org

(6) www.Nigeriachurches.org

(7) www.Ghanachurches.org

العالية" "High Tech Ministry"، وبعض من هذه الإرساليات يعمل علي أهداف سياسية واقتصادية واضحة مثل "إرسالية وحدة السودان المسيحي" "Sudan Christian United Ministry" والتي تعمل علي الوحدة بين جنوب السودان وأوغندا.

الدور السياسي للمؤسسات الدينية المسيحية:-

لعبت المؤسسات الدينية المسيحية دوراً سياسياً هاما منذ فترة الاستقلال، تراوح بين السلب والإيجاب، "فمنذ الاستقلال مرت القارة الأفريقية بالعديد من المراحل والتغيرات السياسية، فالحكومات الأفريقية التي خلفت الاستعمار، لاسيما الحكومات المنتخبة، إما تغيرت إلي أنظمة حزب واحد استبدادية، أو فقدت سلطتها أمام ديكتاتوريات عسكرية بيروقراطية، بينما حقبة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، فقد حفلت بالانقلابات العسكرية التي قام بها ديكتاتوريون في دولة تلو الأخرى، بينما ظهرت الحركات المطالبة بالديمقراطية من أواخر الثمانينيات وامتدت إلي التسعينيات، ومنذ منتصف التسعينيات وحتى الآن اصطبغ الحكام العسكريين بالديمقراطية نزولا علي رغبة النظام العالمي الجديد، ونتيجة لسيطرة الأنظمة الديكتاتورية والعسكرية علي القارة، فأن أكثر من ثلثي القارة بها نزاعات وحروب إما داخلية أو حدودية، وتنتشر ظاهرة الدول المنهارة والتي تهدد بالعدوى للدول المجاورة، ونسبة ٦٠% من وفيات النزاعات المسلحة في العالم تحدث في أفريقيا، بينما بلغ الإنفاق العسكري نحو ١٢ بليون دولار أمريكي عام ٢٠٠٣، ووصلت الزيادة في حجم الإنفاق العسكري إلي نحو ١٥% ، إذ تعد أفريقيا احد أهم أسواق السلاح العالمية، بينما بلغ معدل النمو الاقتصادي ١%، إذ تثقل الديون اقتصاديات الدول الأفريقية، إضافة إلي وجود أشكال الفوضى والفساد المنتشرة كحروب العصابات والصراعات علي الموارد الطبيعية وارتفاع معدلات الإصابة بالأوبئة، وانتشار المجاعات والجفاف."(١)

---

(1)Kwesi Kwaa Prah: " **African Wars and Ethnic Conflicts – Rebuilding Faild States**" Occasional Paper (UNDP- Human Development Report Office (HDR)- 2004/10), p.p.2-4

لم تنفصل المؤسسات الدينية عن الأحداث السياسية بل تفاعلت معها، وفي أغلب الأحيان ساعدت هذه المؤسسات علي صنعها و تصاعدها، وفيما يلي أمثلة للدور الذي لعبته هذه المؤسسات: -

- قدمت الكنيسة تبريرات لاهوتية للدفاع عن نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا[١]، إذ دعمت "الكنيسة الهولندية الإصلاحية" ذات المعتقدات الكالفينية هذا النظام منذ بدايته، وحتى نهاية حقبة الثمانينيات من القرن الماضي وتحت اسم الإنجيل تم إجراء كل أعمال القمع وإعطاءها الشرعية[٢]، بينما أعلنت بعد هذه الفترة أن هناك تضارب بين المسيحية والتمييز العنصري.
- في الصراع الدموي في رواندا لعبت الكنيسة دوراً بارزاً، وبالرغم من أن المسيحية ليست ديانة الدولة في رواندا، إلا أن الجماعات المسيطرة سياسيا في رواندا جعلت منها واقعاً سياسياً[٣]، البداية كانت منذ الاستعمار والذي ميز اثنياً بين الهوتو والتوتسي، وهو ما قام بتأكيده المبشرون علي أساس الأسطورة الحامية، ودعمته الكنيسة بمساعدة التوتسي المنحدرين من نسل حام لفرض هيمنتهم علي المجتمع، وتميزهم في التعليم والرعاية الصحية والسلطة، وبالرغم من أن المبشرين البلجيكيين دعموا الهوتو المضطهدين، إلا أن الكنيسة تبنت التوتسي لدرجة قيامها بدور الدولة في رعايتهم، مما ساعد علي وجود طبقات في المجتمع، بالرغم من أن كلا من الهوتو والتوتسي منحدرين

(1) Bjorn Moller:" **Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa..op.cit.,p.29**

(2) David Field and Others: "**Gospel and Culture in South Africa Preliminary Explorations**", in Stephen Martin (Editor), **Draft Paper for World Council of Churches** (Cape Town: The Research Institute on Christianity in South Africa(RICSA)- Department of Religious Studies – University of Cape Town – June 1996)

(3) Kristina Kempkey:" **The Political Relevance of Religion in Africa: Case Studies of Nigeria and Rwanda .., op.cit.,**

من جماعة واحدة تتكلم (الكينياروواندا)، وأثناء الحرب الأهلية كان دور الجيش والكنيسة متوازنان، فالجيش قاتل والكنيسة مزقت المجتمع، حيث تم ذبح مئات الآلاف من الرونديين علي يد المقاومة الشعبية (Interahamwe) التي نظمها الهوتو، واستمرت الأحداث لمدة مئة يوم بمساعدة ودعم الكنيسة الكاثوليكية[١]، وحيث قام رجال الدين من مختلف المستويات، بلعب دور هام في التخطيط والتنسيق، وإعداد المذابح، لدرجة أن أسوء المذابح الوحشية حدثت في الكنائس نفسها[٢]، وقد رفضت الكنيسة الكاثوليكية العالمية الاعتراف بهذا الخطأ، أو حتى التدخل لإيقاف هذه المذابح.

- علي الجانب الأخر يقوم مجلس الكنائس العالمي (World Council of Churches) بدور كبير في القارة، حيث قام بتأسيس العديد من الجمعيات والمجالس منذ عام ١٩٦٩ ، تعمل علي التواصل اليومي في ظل الظروف الأفريقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تضع برامج إنمائية في مجالات الحد من الفقر والمنح الدراسية والعلاقات الدولية والعلاقات الدولية، إضافة إلي دوره في إعادة تشكيل العلاقات في القارة من خلال دمج الكنائس والمجالس المحلية، مع الكنائس والمجالس القارية والعالمية[٣]، كما أصدر بياناً للتضامن مع كفاح الدول الأفريقية من أجل التنمية، وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وأكد البيان علي رفض التهميش الاقتصادي للجنوب والذي تزايد بسبب العولمة،إضافة لعمل مبادرات بهدف تقليل ديون أفريقيا.

---

(1) Alana Tiemessen: **"From Genocide To Jihad: Islam and Ethnicity in Post- Genocide Rwanda"**, Paper for Presentation at The Annual General Meeting of The Canadian Political Science Association (CPSA), (London: 2-5 June.2005), p.p.2-3

(2) Bjorn Moller **..op.cit.**, p.35

(3) **www.aacc.ceta.org**

- استجابت الكنيسة للمطالب الداعية لتقديم دور أكثر من التبشير في القارة، والتركيز تسوية النزاعات والأمن الإقليمي، والمساعدة في التنمية الاقتصادية، لذلك تعاونت مع المنظمات الحكومية والغير حكومية، في محاولة لإدماج المقاتلين السابقين في المجتمع في أنجولا وموزمبيق عن طريق مراكز تدريب خاصة بها، كذلك طلب الرئيس روبرت موجابي الدعم من مجلس الكنائس العالمي لاسترداد الأراضي وإعادة توزيعها.

مما سبق يتضح أن أهم العوامل التي أعاقت انتشار المسيحية في القارة الأفريقية، تمثلت في اقترانها بالاستعمار وممارساته منذ بداياتها، ومحاولة رجال الدين تغيير الطبيعة الأفريقية بدلا من استيعابها، بينما أسفر تدخلها في السياسة في فترة الاستقلال وانحيازها إلي جانب ضد جانب إلي اندلاع الحروب الأهلية وتحول معتنقيها عنها كما حدث في رواندا، وعلي الجانب العقائدي فإن المسيحية كديانة تقوم علي أبعاد فلسفية، تبتعد عن العقل الإفريقي البسيط، وهو ما كان أحد أسباب أفرقة المسيحية فيما بعد.

*** ***

المطلب الثاني: الإسلام في أفريقيا:-

يعد الإسلام احد الديانات الرئيسية في أفريقيا، وهو ينتشر بالقارة بسرعة كبيرة، إذ ينظر إليه الأفارقة باعتباره ديانة أفريقية محلية لم تفرض عليهم من قبل الاستعمار، بعكس المسيحية التي ينظر إليها الأفارقة بما في ذلك معتنقيها علي أنها ديانة غربية، بينما ارتبط الإسلام في أذهان الأفارقة بمحاربة الاستعمار، إذ قدم الإسلام أيديولوجية مختلفة وشاملة للأيديولوجية المهيمنة علي القارة، كذلك قدم مبررات منطقية لمقاومة الظلم الواقع علي الأفارقة وساعدهم علي تنظيم مقاومة ذات شكل عسكري سياسي ضد الاستعمار.

وقد عرفت أفريقيا الإسلام مبكراً أثناء هجرة المسلمين إلي الحبشة في العام الخامس الهجري، ولم تكن الهجرة بهدف نشر الإسلام بل هربا من اضطهاد قريش للمسلمين، وبعد الفتح الإسلامي لمصر عام (٦٤٠) ميلادية، أصبحت مصر قاعدة رئيسية لنشر الإسلام في أفريقيا[1]، وقد انتشر الإسلام ببطء في

---

[1] أ.د. رجب محمد عبد الحليم (محرر)، الموسوعة الأفريقية (معهد البحوث والدراسات الأفريقية، اليوبيل الذهبي ١٩٤٧-١٩٩٧، المجلد الثاني - تاريخ أفريقيا - ١٩٩٧) ص.٧٧.

أفريقيا حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ثم تغلغل سريعاً في القارة كرد علي الهيمنة الاستعمارية[١]، مقترنا بظاهرة الحروب الجهادية لمقاومة الاستعمار، وقد ساهم انتشاره بطريقة سلمية في دمجه مع التقاليد المحلية والذي تطور ليصبح أسلاماً أفريقيا، ذو خصائص مميزة وخاصة من قبل الجماعات الصوفية المنتشرة بالقارة، والتي اتخذت ممارستها شكل من التسامح والاعتدال[٢]، وبالرغم من ذلك إلا انه في بعض الأحيان اقترن بالسياسة، وقليلا ما اقترن بالعنف نتيجة للعديد من العوامل أبرزها السياسات المحلية والعوامل الاقتصادية، والتي ساعدت علي ظهور الجماعات الدينية السياسية في القارة.

و في هذا المطلب سيتم استعراض تاريخ الإسلام في أفريقيا، و الدور الاجتماعي والسياسي الذي لعبه الإسلام في أفريقيا.

أولا :انتشار الإسلام في أفريقيا:-

انتشر الإسلام في قارة أفريقيا سلمياً، عبر العديد من الطرق أهمها التوسع العربي الإسلامي في شمال أفريقيا، والتوسع الإسلامي الذي قامت به الممالك الأفريقية الإسلامية في غرب القارة، بينما في شرق القارة امتزج الإسلام مع الثقافة السواحيلية منذ عام ٨٣٠ ميلادية، لتصبح أغلب البلاد الواقعة في المنطقة تدين بالإسلام، للدرجة التي مكنت اللغة العربية من أن تكون لغة التجارة والأدب، وقد اتسم الإسلام في شرق أفريقيا بكونه أسلاماً أفريقيا من حيث الممارسة[٣]، ومع وصول البرتغاليين عام ١٤٩٨ ميلادية كانت معظم العائلات الحاكمة في المنطقة تدين بالإسلام.

وفيما يلي عرض لأهم عوامل انتشار الإسلام في أفريقيا:

---

[١] حورية توفيق مجاهد: الإسلام في أفريقيا...م.س.ذ.ص.٢٠٣

[2] David McCormack:" **An African Vortex: Islamism in Sub-Saharan Africa**", (Washington DC.: The Center for Security Policy, Occasional Papers Series, No.,4 – January 2005), p.2

[3] AbdulAziz Y. Lodhi: "**Muslims in Eastern Africa – Their Past and Present**", (Sweden: Nordic Journal of African Studies,3(1), Scandinavian Institute of African Studies, Uppsala University,1994),P.88

١- الدعاة:-

الدعاة هم من الأفراد المسلمين الذين تلقوا قدراً من العلوم الدينية أهلهم لنشر الدعوة الإسلامية ، وقد أسس هؤلاء الدعاة الكتاتيب لتعليم الأطفال الأفارقة القراءة والكتابة بهدف جعل هؤلاء الأطفال بذرة إسلامية داخل الأسر الأفريقية، كذلك قام الدعاة بتأسيس المساجد والزوايا والتي قامت بدورين أولهما نشر الدعوة والآخر تخريج دعاة أفارقة محليين، وقد ساهم الدعاة في نشر الإسلام بين الملوك الأفارقة المحليين، وهو ما شجع شعوبهم علي اعتناق الإسلام مثلما حدث في مالي والتكرور والسونك، ومن هذه الشعوب تخرجت أجيال جديدة من الدعاة قامت بنشر الدعوة إلي باقي الدول الأفريقية، ومن أشهر الدعاة "الشيخ عبد الله بن ياسين الجزولي" في "دولة المرابطين الكبرى"، والشيخ "عثمان بن فودي" في "نيجيريا والكاميرون"، والشيخ "محمد بن ماني" في دولة " الكانم والبرنو"[١] .

٢- التجار:-

لعب التجار دوراً أساسياً في نشر الإسلام بعد الدعاة، لاسيما التجار العرب والبربر والذين أثروا بسلوكهم الشخصي في الأفارقة الذين تبادلوا معهم التجارة، لذلك كان الإسلام يتركز أولا في المدن التي تنشط فيها التجارة وعبر ساحل شرق أفريقيا، ومن ثم ينتشر إلي باقي المدن وقد أسس التجار أثناء إقامتهم في أفريقيا العديد من الكتاتيب ومدارس تعليم القرآن إضافة إلي المساجد لنشر الدعوة، كذلك لعبت الجاليات الآسيوية المسلمة دوراً هاماً داخل المستعمرات حيث أسسوا مجتمعات إسلامية خاصة بهم مثل ما حدث في جنوب أفريقيا شكلت نموذجاً يحتذي به للأفارقة [٢].

٣- الحج وهجرات القبائل:-

بعد انتشار الإسلام نشطت قوافل الحج التي كانت في نفس الوقت قوافل تجارية، وقوافل تحصيل علم، عن طريق الالتقاء بعلماء البلاد التي يمرون

---

[١] أ.د. رجب محمد عبد الحليم (محرر)، الموسوعة الأفريقية..م.س.ذ.ص. ص.٧٧-٧٩

[2] Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa..**op.cit**.,p.p19-20

عليها، مما رسخ شعورا لدي الأفارقة بانتمائهم إلي عالم إسلامي واسع بالرغم من اختلاف اللون واللسان، ومن أشهر ملوك أفريقيا الذين ذهبوا إلي رحلة الحج (منسا موسي) سلطان مالي والذي اصطحب معه عشرة آلاف حاج ، كذلك لعبت حركة القبائل وهجراتها دورا كبيرا في نشر الإسلام واللغة العربية ومن أشهر هذه الهجرات (هجرة الأخوة السبعة) عام ٩٠٤ ميلادية حيث هاجر هؤلاء الإخوة من قبيلة الحارث العربية إلي ساحل بنادر بالصومال ، وقاموا بتأسيس مدينة "مقديشو" عام ٩٠٧ ميلادية، والتي اتخذوها عاصمة لدولتهم (سلطنة مقديشو الإسلامية) وهي المملكة التي كان لها أثر قوي في نشر الإسلام في شرق أفريقيا[١].

٤- الطرق الصوفية:-

ارتبط النشاط الدعوى في غرب وشرق القارة بالطرق الصوفية والتي لعبت دوراً هاماً في محاربة الاستعمار وفي نشر الإسلام، ويتبع معظم الأفارقة المذهب المالكي السني، ومعظمهم منضمون إلي الطرق الصوفية، ومن أشهر الطرق الصوفية في القارة (الميرغنية، والقادرية، والشاذلية، والرفاعية، والتيجانية، والميريدية)، وقد ساهمت هذه الطرق في نشر الإسلام عن طريق المدارس الخاصة بها، كذلك قاموا بإرسال الطلاب المتفوقين في مدارسهم إلي الجامعات الإسلامية عبر العالم الإسلامي للتعمق في الدراسات الدينية، فإذا ما أتموا دراساتهم عادوا إلي أوطانهم كدعاة إسلاميين،ألا أن التأثير الأكبر للصوفية كان مبدأ الزهد الذي تنتهجه هذه الجماعات، إذ قدموا للأفارقة الفقراء صورة لتقبل المعاناة اختياريا[٢]، وتعد القادرية أقدم الطرق في القارة، بينما تنتشر الميريدية في السنغال، وتنتشر التيجانية في موريتانيا ومالي والنيجر وتشاد[٣] .

---

(١) أ.د. رجب محمد عبد الحليم (محرر)، الموسوعة الأفريقية، م.س.ذ، ص. ص.٨٤-٨٧

(2) Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa, **op.cit.**,p.22

(3) International Crisis Group : **Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction?**(Dakar: International Crisis Group Africa Reports – No.,92, 31 March 2005) p.4

٥- طبيعة الإسلام:-

لم يفرض الإسلام علي الشعوب الأفريقية بل انتشر عن طريق المعلمين والدعاة والتجار، كذلك لم يحارب الإسلام التقاليد الأفريقية، بل في بعض الأحيان توافق معها مثل حالة تعدد الزوجات والتي تنتشر في المجتمعات الأفريقية، ويبيحها الإسلام، علي عكس المسيحية والتي اصطدمت بالتقاليد الأفريقية وحاربتها، إضافة إلي طرحه حلولاً في قواعده لمشكلات اجتماعية أفريقية مثل الفقر المزمن .

ارتبط الإسلام أيضا بالتعليم في أفريقيا ، ونبذ سياسة التفرقة العنصرية، إضافة إلي دوره في توحيد الأفارقة سياسيا حيث تأسست العديد من الممالك الإسلامية مثل مملكة مالي والتي ضمت معظم غرب أفريقيا.

ثانيا: الإسلام والاستعمار:-

امتزج الإسلام بالسياسة مبكراً في القارة الأفريقية، نظرا للسياسة العدائية التي انتهجها الاستعمار ضد الإسلام، ومحاولاته المستمرة لفرض حصار ثقافي وسياسي واقتصادي علي معتنقيه من الأفارقة، وهو ما استنفر المسلمون الأفارقة لتغير هذا الوضع، فبعد سيطرة البرتغاليون علي السواحل الشرقية، طلب السكان المحليين من العمانيين مساعدتهم في طرد البرتغاليين عام ١٦٥٢، وهو ما تحقق في عام ١٧٢٩، حيث أبعدوهم إلي موزمبيق، بينما بقيت الصومال وكينيا وتنزانيا تحت سيطرة العمانيين، والذين استبدلوا بالأوربيين عام ١٨٩٠، ومع استحكام السيطرة الأوروبية علي المنطقة فقد السكان المسلمون سيطرتهم علي السياسة والاقتصاد، إذ اكتفت السلطات الاستعمارية بالسكان المحليين المتحولين إلي المسيحية، وبالعبيد المحررين المسيحيين، وقد استمر عزل المسلمين حتى الحرب العالمية الثانية، إلي أن انتشرت تعاليم " جمال الدين الأفغاني" المناهضة للاستعمار من الهند إلي أفريقيا بعد ترجمتها علي يد الشيخ " أمين المزروعي".

ازداد الوعي السياسي لدي مسلمو شرق أفريقيا بمجيء الوعاظ الهنود والباكستانيون في خمسينيات القرن الماضي، والذين هدفوا إلي تجديد وإحياء علوم الدين الإسلامي، مما جعل السلطات الاستعمارية تزيد من سياسة العزل المفروضة علي السكان المسلمين مع السماح للبعثات التبشيرية بالعمل في

المنطقة تحت شعار تحسين التعليم والصحة، واستبدلوا اللغة العربية بالإنجليزية في محاولة للحد من التأثير الثقافي للإسلام(١).

استطاع الاستعمار إعاقة الزحف الإسلامي في جنوب القارة باستخدام أساليب متعددة، تمثلت في إطلاق يد الإرساليات التبشيرية في المناطق التي لم يصلها الإسلام، وسمحت لأبناء المسلمين بالالتحاق بالمدارس التبشيرية لإبعادهم عن المدارس الإسلامية تحت دعوى التعليم الحديث، مع خلق نخب أفريقية مشبعة بالتقاليد والتعليم الغربي، والتي وصلت إلي الحكم في مرحلة الاستقلال مستخدمة الإرث الاستعماري في الإدارة والحكم(٢).

بينما في نيجيريا تسببت السياسة الاستعمارية في تسييس الهوية الدينية بشكل واضح بفصلها الشمال المسلم عن الجنوب المسيحي، إضافة لمنح المسلمين امتيازات علي حساب أصحاب الديانات التقليدية، بينما دعمت المسيحيين بالمهارات الإدارية والتعليمية، وقد ساهمت هذه الأنماط السياسية الغير متوازنة في خلق صراعات بين الإثنيات المختلفة في نيجيريا منذ الفترة الاستعمارية وحتى الآن، وقد تباينت ردود فعل مسلمي نيجيريا تجاه السياسات الاستعمارية فبينما اختار البعض مجابهة الاستعمار وان أدت هذه المجابهة للشهادة، فإن البعض الآخر تراوحت اختياراته بين الهجرة أو التعاون مع الاستعمار باستخدام مبدأ المصلحة والاستفادة من علم البريطانيين(٣).

وتعد الثورة المهدية في السودان و تمرد الصومال البريطاني عام ١٨٩٥ من أبرز أمثلة المقاومة المسلحة ضد الاستعمار(٤).

---

(1) AbdulAziz Y. Lodhi: "Muslims in Eastern Africa – Their Past and Present.., **op.cit.**, p. p 89-90

(٢) –د.حمدي عبد الرحمن حسن:" الإسلام في أفريقيا .. تاريخ محرف وواقع مجهول"، مايو ٢٠٠٨

At: www.islamonline.net

(3) Kristina Kempkey:" The Political Relevance of Religion in Africa: Case Studies of Nigeria and Rwanda " **op.cit.**

(4) Bjorn Moller: Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa, **op.cit.**, p.20

وفي غرب القارة قامت الجماعات الصوفية بتأسيس الجمعيات المدنية والاجتماعية بهدف تنظيم حياة المسلمين، وبالرغم من إعلان الزعماء الدينين عدم التدخل في السياسة، إلا أنهم استطاعوا التأثير في العملية السياسية سراً مما جعل السلطات الاستعمارية الفرنسية تؤلب السكان التقليدين علي المسلمين.

ثالثا: القوي السياسية الإسلامية في أفريقيا:-

تقاسمت مراكز القوي السياسية الأفريقية كلا من الجماعات الصوفية والجماعات ذات الاتجاه السياسي الإسلامي (وهابية أو سلفية) ولكل منها الهيئات والمراكز الخدمية التابعة لها، وقد اتسمت العلاقة بين الطرفين بالتنافر والخلاف، إضافة إلي التنافس فيما بينهم .

وللجماعات الصوفية في القارة تاريخ طويل ارتبط بتاريخ الإسلام في أفريقيا، وقد انتشرت الجماعات في كافة أنحاء القارة، وبرزت بشكل أوضح منذ القرن السادس عشر كما أنها تمتاز بمناهضتها للعنف، وتدخلها السياسي غير مباشر فعلي سبيل المثال يمكنها حث مرديها للانضمام إلي حزب معين أو التصويت له في الانتخابات، كذلك بإمكانها تبني موقف ديني واضح تؤثر به علي صناع القرار، ألا أنها في معظم الأحيان علاقتها طيبة بالأنظمة الحاكمة، وقد تميزت الجماعات الصوفية في غرب القارة بتشكيل شبكات علي طول الحدود الغربية للقارة يتم عن طريقها نقل الأموال وإقامة العلاقات التجارية والاقتصادية[1]، وبالرغم من الصوفية لعبت دورا هاما في تشكيل الثقافة الإقليمية المتسامحة، إلا أن بعض الحركات الصوفية لجأت للعنف لنشر دعوتها مثل الطريقة التيجانية، حيث أعلن الشيخ "الحاج عمر تال" الجهاد عام ١٨٥١ ضد السكان من أصحاب الديانات التقليدية في مالي والسنغال وغينيا حاليا، ثم أعقبه بإعلان الجهاد ضد الدول الإسلامية المجاورة لضمهم إلي التيجانية، إذ أن الدين في القرن التاسع عشر كان احد آليات الكفاح والشرعية السياسية، وقد

---

(1) Ian Linden: **Christianity, Islam and Poverty Reduction in Africa** (London: School of Oriental and African Studies, October 2004), p.p.2-5

انطوي مفهوم الجهاد في تلك الفترة أما علي تحويل الوثنيين ،أو المسلمين لقبول طريقة من الطرق الصوفية[١].

ويعد تاريخ الجماعات السياسية في أفريقيا تاريخ حديث نسبيا، فقد ارتبطت هذه الجماعات بقضايا التغير الاجتماعي، وهو ما تحول فيما بعد إلي الاهتمام بالقضايا السياسية، وقد تأثرت هذه الحركات من الناحية الفكرية بالجماعة الإسلامية في أسيا و الأخوان المسلمون والوهابية.

وهذه الحركات ذات المصادر الفكرية المتعددة تختلف عن بعضها البعض سواء في التفسيرات الدينية أو في أولويات القضايا، وتنحصر أسباب ظهور هذه الجماعات في أفريقيا في وجود الأنظمة الديكتاتورية والعسكرية أو الأنظمة ذات الحزب الواحد، كذلك فشل الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية منذ الاستقلال وحتى ألان، وقد انتبهت الجماعات لأهمية دور المساجد فجعلت منها مراكز دعوية وهو ما قامت به جماعة "عباد الرحمن" في السنغال، وجماعة " إخوان نيجيريا"، وجماعة " أنصار السنة" في شرق أفريقيا.

وقد تطورت الجماعات الجهادية بمرور الوقت من حيث الرؤية، فالفترات الأولي لظهور الجماعات ركزت علي الجوانب الإيمانية والرؤى الإصلاحية والتجديدية لأصول الدين، ثم تطورت لتظهر العديد من الحركات ذات الأنماط والإشكال المختلفة بحسب الظروف المحيطة بكل جماعة، من حيث الظروف السياسية والاقتصادية في كل دولة، وقد شكلت الكاريزما الخاصة بالقادة الدينيين لهذه الجماعات عامل هام في تطور هذه الجماعات، وبعض من هذه الجماعات اتسع مفهوم الأمة لديه من المفهوم الضيق إلي المفهوم الواسع والذي يشمل الأمة الإسلامية بأكملها[٢].

وقد شملت القضايا التي طرحتها الجماعات الإسلامية رفض الخطاب الإسلامي التقليدي وممثليه من العلماء التقليديين إضافة إلي رفض الممارسات

---

[1] International Crisis Group- Islamist Terrorism in the Sahel: Fact or Fiction ? **op.cit.**, p.p.3-5

[٢] د. حمدي عبد الرحمن حسن:" الحركات الإسلامية في أفريقيا.. ولادة من رحم العنو" .. يونيو ٢٠٠٨ **at: www.Islamonline.net**

التي اتسمت بها المجتمعات الإسلامية في أفريقيا، وركزت هذه الجماعات علي أهمية التعليم، إضافة إلي استخدامها وسائل الأعلام لتأكيد وصول تعاليمها إلي قطاعات عريضة من الأفارقة، وتعادي هذه الجماعات الغرب بشكل واضح والنظم الموالية له واتهام الطرفين بالتسبب في التردي الذي وصلت إليه المجتمعات الإسلامية، وهو الاتجاه الذي تحول فيما بعد إلي تكفير الدولة والمجتمع، وتنقسم هذه الجماعات من حيث التصنيف إلي ثلاثة نماذج[1]:

١- النموذج الإحيائي :-

وهو يتمثل في جماعة الإخوان في مصر، والجبهة القومية للإنقاذ في الجزائر، والحركة الإسلامية في السودان، وهي تنادي بإحياء العقيدة والعودة لأصول الدين ليصبح الإسلام هو المنبع الوحيد للحياة الاجتماعية والسياسية، وهو ما يعني رفض النظم السياسية القائمة بالفعل ومحاولة تغيرها.

٢- النموذج الدعوى:-

وهو يقوم علي نشر الإسلام في المناطق التي لم يصل إليها في القارة، وتتركز هذه الجماعات في مالاوي وزيمبابوي وناميبيا، مثل "حركة القبلة الجماهيرية" وحركة "باجاد" في جنوب أفريقيا.

٣- نموذج الإحياء والدعوة:-

وهو نموذج يقوم علي الدعوة وإحياء أصول الدين ويوجد هذا النموذج في نيجيريا وكينيا، وبالإضافة إلي نشر الإسلام تقوم الجماعات بالمطالبة بحقوق المسلمين السياسية، والمطالبة بتطبيق الشريعة في مجتمعاتهم.

خريطة الإسلام في أفريقيا:-

ينتشر الإسلام السني في شرق القارة، وبخاصة المذهب الشافعي، بينما هناك أقلية آسيوية تتبع المذهب الحنفي، كذلك توجد أقلية شيعية بمدارسها المختلفة مثل الاثني عشرية، والإسماعيلية، والبهرة ومعظمهم من الجاليات الآسيوية المقيمة بالقارة والتي تعد من اغني الجاليات الإسلامية في أفريقيا ،بينما

---

(١) نفسه.

الأفارقة من أصل عماني يتبعون الإمام (عبادة بن الساكت)، في حين أن المسلمون من أصول يمينية يتبعون المذاهب المالكية والحنفية[1].

وتعد تنزانيا اكبر دول شرق أفريقيا من حيث الأغلبية السكانية المسلمة إذ نحو ٦٠% من إجمالي عدد السكان من المسلمين، إلا أنهم بالرغم من ذلك يعانون من التهميش، فأكثر من ثلثي المواقع الحزبية والحكومية يشغلها المسيحيون وهو ما يعتبر ارث استعماري نتيجة عزل الاستعمار للمسلمين عن المناصب السياسية والإدارية،وقد تحولت الخلافات بين المسلمين والمسيحيين إلي توترات ومناوشات المستمرة والتي تهدد بالانفجار من وقت لأخر وتعمل في تنزانيا العديد من المؤسسات الدينية والتي تخضع لسيطرة (مجلس تنزانيا الإسلامي)[2]، بينما في كينيا يبلغ عدد المسلمون نحو ٣٥% من عدد السكان الإجمالي، والآلاف منهم منضمون إلي الحزب الإسلامي الكيني بالرغم من كونه غير رسمي، وهناك العديد من المنظمات الخيرية الدولية والتي تعمل في مجال العمل المدني مع المسلمين في كينيا، ويقدر عدد المسلمين في أوغندا بما يقرب من ٢٠-٤٥% من عدد السكان وأوغندا عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي منذ عام ١٩٧٠ وخلال فترة حكم عيدي أمين تحول العديد من الأوغنديين إلي الإسلام والذين يقدرون بنحو عشرات الآلاف للاستفادة من الامتيازات إلي منحها لهم عيدي أمين وبعد انهيار نظام أمين نزح العديد منهم إلي الدول المجاورة.

في رواندا وبعد مأساة الإبادة الجماعية لعب المسلمون دورًا هامًا حيث زودوا المواطنون من الهوتو والتوتسي بالملاجئ الآمنة ولم يشاركوا أو يتواطؤا في المذابح ، وهو ما ساعد علي تحويل أعداد كبيرة من السكان إلي الإسلام نحو ١٤% من عدد السكان، وقد ساهم في هذا التحول الحضور المؤسساتي الكبير للمنظمات الخيرية الإسلامية والتي تقارن بالكنيسة الكاثوليكية التي تواطأت في

---

(1) AbdulAziz Y. Lodhi: "Muslims in Eastern Africa – Their Past and Present".. **op.cit.,** .p.90 .

(2) **Idem,** p.p.90-92 .

المذابح ، كذلك اعتقد السكان بأن انتمائهم للإسلام سوف يحميهم من القتل في حالة قيام المذابح مرة أخرى، وقد كانت المساجد احد أهم الأماكن التي حثت فيها عمليات المصالحة بين الهوتو والتوتسي، ويرفض المسلمون في رواندا وجود الجماعات الأصولية ، إذ يرون أن الجهاد يجب أن يوجه ضد الكراهية، علي الرغم من ذلك فأن العديد من المدارس الإسلامية يتم تمويلها من قبل المنظمات الوهابية في المملكة العربية السعودية، وهناك شكوك حول علاقة النظام بتنظيم القاعدة والذي قام بتدريب القوات الرواندية (١).

في موريتانيا وتشاد ومالي والنيجر يتزايد المد الأصولي يوما بعد أخر سواء عن طريق الدعاة أو المنظمات المختلفة ، وقد اختلفت الأنظمة الحاكمة في طرق علاج المشكلة فبينما يلجأ النظام في موريتانيا إلي القمع، تتجه الأنظمة الحاكمة في كلا من النيجر ومالي إلي مزيد من الديمقراطية وهناك اتجاهات في النيجر لفصل الدولة عن الدين(٢).

في موزمبيق يبلغ عدد المسلمين نحو ٤٠% من إجمالي عدد السكان وهم يعانون من التهميش مما دعاهم لتكوين حركة مسلحة للمطالبة بحقوقهم ، إذ يعانون من سيطرة المسيحيين علي معظم المناصب الهامة في الدولة، بينما في مالاوي يمثل عدد المسلمين نحو خمس السكان ولديهم نفس الشكاوى من التهميش إذ طلبت الحكومة من ممثلي الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية مشاركة ممثلين عنهم في تطبيق التعدد الحزبي متجاهلة تمثيل السكان المسلمين(٣).

وبشكل عام ساهم الإسلام في تطوير المناطق التي وصلها، إذ اقترن بشكل دائم بالتعليم والتبادل التجاري، إضافة للصفة الأهم وهو اقترانه وامتزاجه

---

(1) Alana Tiemessen: "From Genocide To Jihad: Islam and Ethnicity in Post- Genocide Rwanda", **op.cit.**, p.p.12-16.

(2) International Crisis Group – "Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction?.., **op.cit.**, p.2 .

(3) AbdulAziz Y. Lodhi: Muslims in Eastern Africa – Their Past and Present, **op.cit.**, p.p.94-95.

بالثقافة الأفريقية المحلية، مع المساهمة في إقرار نظم اجتماعية جديدة كحق المرأة في الميراث وهو ما كان غريبا علي المجتمعات الأفريقية، وشكل عامل مساعد لانتشار الإسلام في أفريقيا.

000 000

المبحث الثاني
العوامل الداخلية لظهور الجماعات الدينية السياسية

اتسمت الحركات الدينية السياسية ببحثها عن حلول دينية لمشاكل سياسية واجتماعية، وتوظيف العنف لمد مناطق نفوذها، وقد اعتمدت هذه الحركات علي العوامل الداخلية في الدول الإفريقية، والعوامل والأطراف الإقليمية والدولية، والتي مهدت لها الطريق، ودعمتها بكافة الوسائل لتستمر، وهو ما سيتم التعرض له في هذا المبحث كالتالي:-

المطلب الأول: البعد التاريخي والديني.

المطلب الثاني: الاستعمار ونظم الحكم.

***

المطلب الأول : البعد التاريخي والديني :-

وضعت الجماعات الدينية السياسية استراتيجيات متعددة للتغلغل إلي كافة طبقات المجتمع، ويعد كلاً من العدل والمساواة، أهم هذه الاستراتيجيات، حيث استخدمت مع الطبقات المهمشة والفقيرة، مع الحرص علي تقديم خدمات حيوية ومتعددة لهم، وهو ما اكسب هذه الجماعات التعاطف الشعبي، بينما كان أعضاء الجماعات من هذه الطبقات يشكلون أداة القتال الفعالة.

وتتشابه الحركات السلفية الإسلامية، والحركات الأصولية البروتستانتية، من حيث الرغبة في التجديد والإصلاح، ونقض المؤسسة الدينية التقليدية، والطوائف والجماعات الأخرى[1]مع إدراك هذه الجماعات، أن لقارة أفريقيا أشكال خاصة بها من المسيحية والإسلام، والتي ترتبط بالبعد الأسطوري في الثقافات الإفريقية، وهو ما ساعد علي توظيف الرموز الدينية في السياسة،

---

(1) International Crisis Group :" Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction.. ,**op.cit.,** p.7.

بالإضافة لوجود أنبياء محليين يدعون القدرة علي الشفاء، والتنبؤ والرؤى، وامتلاك أرواح[1].

وسوف يتم التعرض في هذا المطلب للعوامل الداخلية التي ساهمت في ظهور هذه الجماعات.

يعد الدين احد اقوي أسباب التوترات في قارة أفريقيا، نظرًا لوجود العديد من الأسباب والتي تتمثل في[2] :-

- التغير في تركيبة الأديان في قارة أفريقيا حيث يقل عدد المؤمنين بالعقائد الطبيعية التقليدية، لصالح المسيحية والإسلام.
- انعكاس حالات الصراعات والنزعات الدينية في شمال القارة ومنطقة الشرق الأوسط علي القارة.
- تعد أفريقيا ارض خصبة للمنظمات والجمعيات الدعوية والتبشيرية، بالإضافة للمنظمات الدولية والحكومات، التي تسعي لفرض أيديولوجيات عقائدية معينة.
- أهمية الدين نفسه في حياة الأفارقة، والذي يتداخل بشكل قوي في كافة تفاصيل الحياة اليومية، للدرجة التي أصبح فيها بديلا للهوية الوطنية لدي معظم الأفارقة.

وقد شكلت النهضة الدينية السلفية، والأصولية المسيحية سببا للتوتر في قارة أفريقيا فلعبت الكنيسة دورًا هاما أثناء الفترة الاستعمارية، وفي فترة التحول الديمقراطي، كما ظهر التأثير البروتستانتي الخمسيني في الكنائس الإفريقية،

---

(1) Rosalind I.J. Hackett:" Religion on the International New Agenda"...**op.cit.**, p.102.

(2) John F. McCaulay: **"Religion as a Source of Political Division in Sub- Saharan Africa: A Cross – National Study"** Presentation at the Winter 2007, Meeting of The Working Group on Wealth and Power in the Power in the Past- Industrial Age, Yale University (Los Angeles: University of California, Department of Political Science, 11 January 2007) P.3.

والذي انتشر مع نظم التعليم، والكتب والمنشورات، والعلاقات الاجتماعية، فأسست الكنيسة الخمسينية في أفريقيا بنية مؤسسية امتدت علاقاتها بالكنائس الخمسينية في أسيا وأمريكا اللاتينية، واستخدموا وسائل الإعلام بكثافة وأطلقوا العديد من محطات الإذاعة الملائمة للشباب ، مع التأكيد علي امتلاكهم أرواح الشفاء، والتنبؤ، والتكلم بالسنة، والتي تتواءم مع العقلية الإفريقية(١)، والتي تمزج بشكل واضح بين الطقوس التقليدية، والمسيحية، والإسلامية دون غضاضة في ذلك(٢)، بينما ساهمت البنية المؤسسية القوية للكنيسة الكاثوليكية وارتباطاتها العالمية، ومواردها الضخمة، بتقوية تأثيرها علي أتباعها في القارة، بينما تأرجحت مواقفها في العديد من الأحداث الهامة، إذ كان لها دور قوي في تأجج الصراع بين الهوتو والتوتسي في رواندا، علي جانب أخر كان للكنيسة دور هام في إيواء منكوبي الحرب في أوغندا، حيث قام قادة الكنائس بعمل مبادرات سلام، علي الرغم من اعتبار النظام لهؤلاء القادة أنهم متمردون.

ساهمت الكنيسة الإصلاحية الهولندية في قهر وإذلال السود بجنوب أفريقيا، بتبريرها للممارسات العنصرية لاهوتيًا(٣)، فأسس السود الخمسينيين مدن أسموها "صهيون" جعلوها مراكز حج وعبادة، في أشارة لتوقهم إلي التحرر من عبودية البيض، وعلي الرغم من ذلك نهي قادة الكنائس الخمسينية السوداء أتباعهم عن الكفاح السياسي، الذي اعتبروه لا طائل منه، كما نهوا أعضاء هذه الكنائس عن الانتماء سياسيًا لأي حزب ينادي بهذا الكفاح(٤)، في حين أدانت الكنائس الإصلاحية علي مستوي العالم ممارسات الكنيسة الإصلاحية في جنوب

---

(1) Rosalind I.J. Hackett:" Religion on the International New Agenda"…**op.cit.**, p.p.102-106.

(2) Tim Allen: " War and Justice in Northern Uganda.., **op.cit.**, p. 12.

(3) Nico Vorster .,**op.cit.**, p. 145.

(4) Allan Anderson; "Pentecostals and Apartheid in South Africa.., **op.cit.**, .

أفريقيا، فاصدر بيانا عام ١٩٨٢، علقت فيه عضوية الكنيسة، ووصفت فيه ممارساتها بالهرطقة، وتهديد الإيمان المسيحي[١].

وفي نيجيريا كان للكنيسة دورًا هامًا في إرساء العملية الديمقراطية، ومناهضة الحكم العسكر، وأيضا في تسييس المسيحية في مواجهة الجماعات الدينية الإسلامية[٢].

وتعاني المسيحية من إشكالية كبري في أفريقيا، فهي مرتبطة بالاستعمار في الوعي الإفريقي، والبعض يري أنها شكل من أشكال الاستعمار الجديد، بعكس الإسلام، والذي يري الأفارقة انه الديانة الأقرب لطبيعتهم، وبشكل عام تتنافس المنظمات المسيحية والإسلامية في القارة علي كسب المزيد من الأتباع، وتستخدم الأموال، ونظم التعليم، والخدمات الطبية في هذا الشأن بهدف تحويل المسلمين إلي مسيحيين، والعكس صحيح .[٣]

وقد قامت المؤسسات الدينية الإسلامية بلعب دور مواز في الأهمية لدور المؤسسات الدينية المسيحية، فقامت بعض المؤسسات الصوفية بتنظيم الحياة المدنية والدينية لإتباعها، وحاربوا الاستعمار، وقد شكلت الصوفية احد أهم محددات الثقافة الإسلامية في أفريقيا، إضافة لاتسامها بالتسامح والتعايش مع الأخر، بعكس الاتجاهات السلفية الإصلاحية، والتي تلزم أتباعها بقواعد صارمة فيما يتعلق بالأخر، وتمحو الحدود بين الدين والسياسة في معظم الأحيان، تضافرت الوهابية مع الاتجاهات المعادية للاستعمار،[٤] كذلك شكل الصراع والاتهامات المتبادلة بين الوهابية والمؤسسات الإسلامية التقليدية، سببًا من

---

(1) Willem Nicol, "Maintaining Apartheid or promoting Change.., **op.cit.,** p.p. 115-116.

(2) Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu: "A History of Identities, Violence, and stability in Nigeria.., **op.cit.,** p. 11.

(3) Bjorn Moller:" Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa.., **op.cit.,** p.p.21-22.

(4) International Crisis Group : Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction ,**op.cit.,** p.p.6-7.

أسباب ظهور الجماعات، والعنف المتبادل بين أتباع الطرفين[١]، فساهمت بعض المؤسسات الدينية غير الرسمية في اندلاع أعمال العنف، فعلي سبيل المثال تفجر العنف في ولاية "كانو" في نيجيريا عام ١٩٨٢بسبب بناء كنيسة جديدة بالقرب من احد المساجد، وقد نتج عن هذه الاشتباكات مقتل نحو ٣٠٠ شخص وإتلاف، وحرق العديد من دور العبادة، والمتاجر، وهو الأمر الذي تكرر مع المطالبات بتطبيق الشريعة في ولاية "كادونا" عام ٢٠٠٠ [٢].

استخدام وسائل الإعلام، كان السمة الحديثة التي استخدمها الإسلاميون والتقليديون علي حد سواء، وان كان قد اتسم بالبطء أولاً، لاعتقادهم بهيمنة المسيحيين علي وسائل الإعلام، إلا أنهم حققوا نجاحًا كبيرا في استخدامها بعد ذلك، ويعد "جومي" المثال الأشهر في التعامل مع وسائل الإعلام .

***

المطلب الثاني : الاستعمار ونظم الحكم :-

كان للاستعمار أكبر الأثر على ظهور الجماعات الدينية السياسية في الدول الأفريقية، كما أثرت نظم الحكم في تلك الدول بعد الاستقلال على مدى انتشار هذه الجماعات، ويلقي هذا المطلب بعض الضوء على دور الاستعمار ونظم الحكم المؤثر على الحركات الدينية السياسية في القارة الأفريقية.

أولا. الاستعمار:-

اتسمت القارة الإفريقية بالتعددية الدينية والاثنية، وهي تعددية افترض فيها تعايش الأفارقة بسلام، إلا أن واقع الحال لم يكن كذلك، فتاريخيًا وضع الاستعمار بذرة الاختلاف الأولي في القارة، أما بأنماط التنمية الاقتصادية والثقافية غير المتوازنة بين شمال الإقليم الواحد وجنوبه، أو بالتركيز علي عوامل الاختلاف بين الأديان، وتأليب جانب علي أخر، أومنح أصحاب عقيدة امتيازات علي حساب أصحاب عقيدة أخرى، وفي بعض الأحيان استخدم

---

(1) Ian Linden:" Christianity, Islam and Poverty Reduction in Africa.., **op.cit**., p.p.2-3.

(٢) د. صبحي علي قصوه: "الدين والسياسة في نيجيريا إشكاليات العلاقة بين النظام السياسي والواقع الديني في مجتمع تعددي"، م.س.ذ، ص .ص. ١١٥-١١٧.

الاستعمار الفروق اللونية بين سكان الإقليم الواحد لإزكاء روح الاثنية، فتنامت روح التفرقة، وعلت الهويات والو لاءات العرقية والدينية، علي الهوية والولاء الوطني.

ففي حالة أوغندا اعتمد الاستعمار علي أنماط التنمية غير المتوازنة(١)، إضافة للتقسيم الديني، والذي دعمه الاستعمار بالانحياز لجانب البروتستانت علي الكاثوليك، والانحياز للكاثوليك علي المسلمين، أثناء الصراع المسيحي الإسلامي في أوغندا لفرض الهيمنة، فسيطر البروتستانت علي المناصب الهامة في الدولة، وحرم الكاثوليك والمسلمين منها، مما أدي الي انقسام الزعماء علي أساس مذهبي(٢)، وهو ما استمر بعد رحيل الاستعمار، كما قسم الاستعمار أوغندا اقتصاديا(٣)، ليصبح الشمال مصدر الأيدي العاملة، بينما الجنوب خصص للتنمية الصناعية والزراعية، ووضعت الإدارة السياسية في أيدي "الباجندا" والذين اعتمد عليهم البريطانيين في سياسة الحكم غير المباشر، والجيش في أيدي "الأشولي"(٤).

تطابقت السياسة الاستعمارية في نيجيريا، إذ استخدمت سياسة الحكم غير المباشر ولنماط التنمية غير المتوازنة بين الشمال والجنوب، فمنعوا دخول البعثات التبشيرية في الشمال، بينما أطلقوا يدها في المناطق الجنوبية، ونشروا التعليم الغربي في الجنوب واعتمدوا علي الخريجين منه في تأسيس البنية الإدارية الأولي، وهو ما خلق فروقًا ثقافية واقتصادية ودينية في نيجيريا.

قسم الاستعمار الصومال إلي خمسة أجزاء كالتالي:-

---

(1) Judy El-Bushra and Ibrahim M.G Sahl: **"Cycles of Violence Gender Relations and Armed Conflict…,op.cit.** p.13.

(٢) د. إبراهيم احمد نصر الدين: "مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا... م.س.ذ. ص.١١.

(3) Zachary Lomo.., **op.cit.**, p.18.

(4) Ogenga Otunnu : **Causes and Consequences of the War in Acholiland** (London: Acord-Agency for Co-Operation and Research in Development and Construction House, 2002).

- أرض العفر والعيسي تحت الاحتلال الفرنسي والتي أصبحت دولة جيبوتي الآن.
- الصومال الغربي (إقليم أوجادين) والذي ضمته بريطانيا إلي إثيوبيا عام ١٩٤٥، ويعرف في إثيوبيا الآن باسم الإقليم الخامس.
- إقليم جنوب غرب الصومال والمعروف بإقليم الحدود الشمالية الكينية، والذي ضمته كينيا إلي حدودها عام ١٩٣٦.
- ارض الصومال البريطاني والمعروف باسم (Somaliland) والذي حصل علي استقلاله من بريطانيا عام ١٩٦٠.
- الصومال الايطالي (جنوب ووسط الصومال ويمتد حتى الشمال الشرقي) والمعروف باسم (Somalia) والذي استقل في عام ١٩٦٠.

وقد اتحد كل من شمال الصومال واللذان استقلا عن بريطانيا وايطاليا عام ١٩٦٠، علي الرغم من معارضة إثيوبيا، والتي ترغب في ضم باقي أقاليم الصومال إليها، وقد واجه الصومال مشكلة في اللغات المستخدمة، بالإضافة إلي التوترات بين القبائل والعشائر الصومالية، والتي أدت نشوب الحرب الأهلية.

ثانيًا: نظم الحكم:-

بعد استقلال الدول الإفريقية، سادت سياسات القهر والقمع، وعزل المواطنين عن المشاركة السياسية، ومطاردة معارضين النظم الحاكمة، وصورية الدساتير، وضعف مؤسسات الدولة التشريعية وفسادها، وانحياز بعض الأنظمة الحاكمة لعرق أودين في مواجهة عرق أو دين أخر، والتي طبقت سياسات الإقصاء والاستبعاد، طلبًا للولاء والحماية، ونظم الحكم الأبوية، وشخصنة نظم الحكم، ووصول الأشخاص إلي الحكم عن طريق الانقلابات السياسية، وتمديد مدد حكم الرؤساء إلي نهاية أعمارهم، وتنامي ظاهرة توريث السلطة، وغياب الهياكل السياسية الفعالة، وعدم وجود قنوات للتعبير عن الرأي(١)، كلها عوامل دعمت شعور الأفارقة باستحالة تغيير الأوضاع السائدة، وساعدت علي نمو الهويات العرقية والدينية(٢).

---

(1) Zachary Lomo.., op.cit., p.16.

(٢) د.جمدي عبد الرحمن حسن: "الصراعات في أفريقيا" (القاهرة: شبكة المشكاة الإسلامية، ٣٢ فبراير ٢٠٠٥).

ففي أوغندا ساهمت الأنظمة المتعاقبة والمتصارعة ذات الشخصية العسكرية،[1] في إشعال الصراعات الاثنية بين الأوغنديين، فتحالف الرئيس "أوبوتي" مع "الباجندا"، وقد أدي انهيار هذا التحالف إلي اندلاع العنف في أراضي "الباجندا"، بينما قتل "عيدي أمين" قادة "الأشولي" تحسبًا لاستيلائهم علي السلطة، وقد قام "موسيفني" بتركيز السلطات في أيدي الجنوبيين، مما اشعر باقي الأوغنديين بالتهميش.[2] .

استمر نظام "موسيفني" في تأجيج الحرب الأهلية في أراضي "الأشولي"، وغض الطرف عن ممارسات حركة "جيش الرب" في أوغندا لرغبته في استمرار الحصول علي الدعم الدولي، حيث سعي "موسيفني" لتقديم نفسه كحليف للولايات المتحدة وراعيًا لمصالحها في المنطقة، كما أن استمرار القتال يعني إبقاء الوضع السياسي الداخلي كما هو بقوانينه وقواعده، إضافة إلي أن الجيش المنشغل بالحرب لا يمكنه القيام بانقلابات عسكرية، ويعد استمرار القتال انتقامًا من "الأشولي" لممارساتهم السابقة، ومن جهة أخرى الهاء "الأشولي" عن محاولة إزاحة "موسيفني" عن السلطة [3].

بينما في جنوب أفريقيا ساهمت سياسة التمييز العنصري في خلق توترات مستمرة بين البيض والسود، بالقوانين والتعريفات والممارسات التي حطت من قدر السود[4].

وفي نيجيريا اتسمت الحكومة بالضعف أمام نفوذ الجماعات الدينية، ومليشياتها، فزايدت عليها، للدرجة التي أوقفت فيها برامج تطعيم الأطفال في الولايات الإسلامية، ضد شلل الأطفال في الفترة من ٢٠٠٣-٢٠٠٤، معلنة أن السبب هو أنتاج اللقاح في فرنسا بمواد من الولايات المتحدة، بهدف إصابة

At: www. Meshkat.net

(1) Zachary Lomo.., **op.cit.**, p.15.

(2) Ogenga Otunnu :" Causes and Consequences of the War in Acholiland…, **op.cit.**,.

(3) Adam Branch: "Neither Peace Nor Justice…., **op.cit.**, p.p.2-4.

(4) Nico Vorster .,**op.cit.**, p. 150.

الأطفال المسلمين بالايدز، مما جعل المرض ينتشر في الأجزاء الشمالية من نيجيريا، ليمتد بعدها إلي اثنين وعشرين دولة افريقية[١]، كذلك أدت نفس الممارسات الحكومية إلي تفاقم الخلاف بين المسلمين والمسيحيين، فالمسيحيون رأوا أن الدولة تدعم المسلمون رسميا من خلال الحج والعضوية في منظمة المؤتمر الإسلامي، ومحاولات فرض الشريعة علي المستوي الاتحادي، ليصبح الصراع بين الطرفين، صراع فرض هوية علي الدولة[٢].

لم يختلف الحال في الصومال فالفساد، وإلغاء الحياة الحزبية، والديكتاتورية، وفرض النظام الاشتراكي علي الصوماليين، وفشل الدولة في تقديم الخدمات للمواطنين، وعدم الإجماع علي حكومة وطنية موحدة، لافتقاد النخب السياسية للمصداقية كلها عوامل داخلية ساهمت في انهيار الدولة، وقيام الحرب الأهلية.

*** ***

(1) David McCormac ..., **op.cit.**, p.1.

(2) Eghosa E. Osaghae and Rotimi T. Suberu: "A History of Identities, Violence, and stability in Nigeria, **op.cit.**, p.p.11-12.

المبحث الثالث

العوامل الخارجية لظهور
الجماعات الدينية السياسية

ساهمت العولمة في زيادة الصراعات في أفريقيا، إذ تراجعت سلطة الدولة، في مقابل نمو دور حركات ومنظمات عرقية وسياسية علي صلة بأطراف خارجية، ومع تفعيل سياسات التكيف الهيكلي والسوق المفتوح، والتي أدت إلي انهيار الاقتصاديات الإفريقية الضعيفة، ازدادت حالات البطالة، وعدد الفقراء، وانتشر الفساد، وبخاصة أن اغلب عمليات الإصلاح الاقتصادي كانت بطيئة، ومؤقتة، وشكلية[١]، فظهر التنافس بين الجماعات المختلفة علي السلطة، أو الثروة، أو الأرض، وازدادت المطالبات بالانفصال، أو الحكم الذاتي، لشعور الجماعات الاثنية والعرقية، بالتهميش، أو انعدام الأمن، وبخاصة إذا ما تعرضوا فيما سبق لتاريخ من الممارسات العنيفة[٢]، لتظهر الجماعات الدينية لتقوم بدور الدولة في ظل تقاعس، أو عجز الدول عن القيام بواجبها[٣].

وقد ظهرت أطراف إقليمية، ودولية من أصحاب المصالح، ساعدت علي تأجج الصراعات في أفريقيا، بهدف تحقيق أهدافها وحماية مصالحها، وسوف يتم التعرض لهذه الأطراف الإقليمية والدولية والتي تدخلت في الشأن الداخلي للحالات الدراسية في هذا المبحث كالتالي:-

المطلب الأول: الأطراف الإقليمية.

المطلب الثاني: الأطراف الدولية.

***

(1) Alan Richards,:" Socio-Economic Roots of Radicalism.., **op.cit.,** p.8

(2) Barry Mason and Chris Talbot: **Religious Conflict in Nigeria** (World Socialist Web Site, 28, February 2000).
At: www. wsws.org

(٣) د.جمدي عبد الرحمن حسن: "الصراعات في أفريقيا...، م.س.ذ.

المطلب الأول : الأطراف الإقليمية :-

تتسم الصراعات الداخلية في أفريقيا، بسهولة امتدادها إلي دول الجوار، إما للعوامل الجيوغرافية، حيث تمتد القبائل بين الحدود المشتركة للدول، والحدود المثقوبة التي تتيح تهريب المقاتلين والأسلحة، أو من منطق العدوى، وأخيرا لسعي بعض الأطراف الإقليمية لزعزعة نظم الحكم المجاورة والتي تري فيها تهديدا لأمنها.

أولاً. السودان :-

قدمت السودان الدعم لحركة جيش الرب في أوغندا، للعديد من الأسباب، إذ اعتقد "حسن الترابي" أن التوسع الإسلامي في القارة يجب أن يبدأ بأوغندا[١]، وهو ما تسبب في توتر العلاقة بين الدولتين، بينما تمثل السبب الثاني في الرد علي دعم النظام الأوغندي للحركة الشعبية لجنوب السودان، وقد ساهم الدعم السوداني في تقوية الحركة، حيث قدمت لها الأسلحة والتدريب وأجهزة الاتصالات،[٢] وعلي الرغم من إعلانه عن توقف دعمه للحركة إلا انه استمر في دعمها سرًا، بهدف إبقاء تهديد للحركة الشعبية[٣].

كذلك قام النظام السوداني بدعم العديد من الحركات الإسلامية في الصومال، وبخاصة حركة "الاتحاد الإسلامي" للقيام بالعمليات الإرهابية في كينيا، حيث تم تفجير فندق في مومباسا، تحت دعوي إعلان الجهاد علي الكفار في المنطقة، إلا أن بعد محاولات النظام السوداني لتجميل صورته، ونظرا لعلاقاته الوطيدة مع قادة "اتحاد المحاكم الإسلامية" ومن قبل "الاتحاد الإسلامي"، فقد قام بالتدخل في محادثات السلام بين الفصائل الصومالية في عام ٢٠٠٦ [٤].

---

(1) Richard M. Kavuma: "Kony Now a Muslim.., **op.cit.**, .

(2) Zachary Lomo.., **op.cit.**, p.p.28-29.

(3) International Crisis Group: "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict"...,**op.cit.**, p.7.

(4) Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics" **op.cit.**, p.50.

ثانيًا: إثيوبيا :-

أدي إصرار الصومال علي إعمال المبدأ القومي وتوحيد الشعب الصومالي في إطار الصومال الكبير ولو بالقوة إلي حالة عداء شبه مستمرة بينها وبين جارتيها إثيوبيا وكينيا، أسفر عن عقد تحالف عسكري بين الدولتين في منتصف حقبة الستينيات من القرن الماضي، لمواجهة ما اعتبر نوايا توسعية للصومال، وقد تصاعدت حدة العداء بإصرار إثيوبيا علي عدم قبول ضم جيبوتي إلي الصومال، مؤكدة علي ضرورة استقلالها كدولة بعيدا عن السيطرة الصومالية، وهو ما تحقق عام ١٩٧٧، وقد هدفت إثيوبيا من ذلك آلا يكون ضم جيبوتي إلي الصومال مبررًا لضم الأوجادين بعد ذلك، وقد اشتعلت بينهم عدة حروب منذ عام ١٩٦٤، مما ساهم في تدهور الأوضاع الداخلية في الصومال، كذلك قامت إثيوبيا بإيواء ومساندة حركات المعارضة الصومالية مما ساهم في إسقاط نظام "بري" وتفكيك الدولة الصومالية[١].

وقد بررت إثيوبيا تدخلها في الصومال بتواجد الجماعات الإسلامية والتي تهدد أمنها ، وهي جماعات ترتبط بتنظيم القاعدة، إضافة إلي تخوفها من الاضطرابات الداخلية لاستياء المسلمين من سيطرة المسيحيين علي الدولة[٢]، إضافة إلي المطالبات بتحرير إقليم "أوجادين" التي أعلنها "الاتحاد الإسلامي" والذي قام ببعض العمليات الإرهابية علي أراضيها، فتعاونت مع الولايات المتحدة في توجيه الضربات إلي الحركات الإسلامية[٣]، وبعد ظهور اتحاد المحاكم الإسلامية هددت إثيوبيا بغزو الصومال، للقضاء عليه لتهديده أمنها

---

(١) د. إبراهيم احمد نصر الدين : " الصومال وإمكانات تحدي النظام العالمي .. م.س.ذ. ص٨٠.

(2) Robert I. Rotberg: "The Horn of Africa and Yemen Diminishing The Threat of Terrorism…, **op.cit.**, p.10.

(3) David H. Shinn: "Terrorism in East Africa and the Horn: An Overview.., **op.cit.**, p.84.

القومي إلا أن ارتباطاته بالعديد من شبكات الإرهاب الدولية، وخوفها من التدخل الاريتري تراجعت عن هذا الغزو(١).

وتعد إثيوبيا أهم طرف إقليمي، لذلك تدخلت في المصالحة بين الإطراف الصومالية، كما قامت بدعم "الحكومة الانتقالية"، إلا أن تدخلها ساهم علي تدهور الأوضاع في الصومال، إذ أمدت الحكومة الانتقالية بالأسلحة، والمعدات العسكرية، في مقابل الدعم الاريتري لاتحاد المحاكم الإسلامية، ونظرًا لكراهية الصوماليين لإثيوبيا، فقد ساهم الدعم الذي قدمته للحكومة الانتقالية علي شعور الصوماليين بعدم مصداقية هذه الحكومة، فاعتبروها حكومة موالية لإثيوبيا(٢).

ثالثًا : مصر :-

قامت مصر بدعم أنشطة بعض الجماعات الإسلامية في الصومال في حقبة السبعينيات من القرن الماضي، حيث كان المركز الثقافي المصري هو مركز تلاقي ونشر هذه الجماعات، فقامت الحكومة الصومالية بغلقه عام ١٩٧٦، متهمة الحكومة المصرية بدعم الجماعات الإرهابية، كما تنافست مصر في هذا الإطار مع الحكومة السعودية، بتقديم منح دراسية للصوماليين، وبناء مدارس دينية للمراحل التعليمية المختلفة في الصومال(٣).

***

المطلب الثاني : الأطراف الدولية :-

لم تخل الصراعات الداخلية في الدول الأفريقية من أطراف وأجندات خارجية محركة لاحتياجات ومخاوف كل جماعة، ويعرض هذا المطلب دور الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية وإسرائيل.

---

(1) Sunguta West: "Somalia's ICU and its Roots in AL-Ittihad Al-Islami.., **op.cit.**,.

(2)Moshe Terdman: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics".., **op.cit.** p.p.48-69

(3) A. Duale Sii'arag: The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami…,**op.cit.**,.

أولاً. الولايات المتحدة الأمريكية:-

للولايات المتحدة مصالح إستراتيجية في قارة أفريقيا، لذا فهي تعمل علي استمرار تواجدها بها، ويعد النفط احد أهم مصالح الولايات المتحدة، لذا فهي تسعي للتعامل مع كافة الأطراف علي الخريطة الإفريقية، مستخدمة سياسة الجزرة والعصا، بهدف حماية هذه المصالح(١).

تدخلت الولايات المتحدة في أوغندا بهدف حماية الحركة الشعبية لجنوب السودان، لاهتمامها باحتياطات النفط في أراضي جنوب السودان، لذلك ضغطت علي النظام السوداني لوقف تقديم الدعم لحركة جيش الرب(٢) ، كما أعلنت عام ٢٠٠٢ أن حركة جيش الرب من المنظمات الإرهابية(٣)، مكونة تحالف مع أوغندا، وإثيوبيا، واريتريا و رواندا، والحركة الشعبية، للقضاء علي حركة "جيش الرب"، فدعمت العمليات العسكرية ضد الحركة بنحو ٢٠ مليون دولار أمريكي(٤)، وأمدت كلاً من "موسيفني" و"Salva Kiir" بدعم خاص، من قاعدتها العسكرية في جيبوتي(٥)، بينما في جنوب أفريقيا، قام المبشرين الإنجيليين المشهورين في الولايات المتحدة مثل"Pat Robertson" و "Kenneth Copeland" بزيارة جنوب أفريقيا في حقبة الثمانينيات من القرن الماضي بهدف دعم النظام العنصري في كذلك الوقت.

كذلك تعاونت الولايات المتحدة مع إثيوبيا، لتوجيه ضربات في الصومال إلي خلايا القاعدة، كما وضعت حركة "الاتحاد الصومالي" علي قائمة الحركات

---

(1) International Crisis Group:" Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction.. ,**op.cit.**, p.26.

(2) Tim Allen: " War and Justice in Northern Uganda.., **op.cit.**, p. 23

(3) International Crisis Group: "Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict"...,**op.cit.**, p.7.

(4) Prof. Balam Nyeko and Okello Lucima, **op.cit.**

(5) Enough Project to End Genocide and Crimes Against Humanity, "No Excuses: The End of The lord's Resistance Army is in Sight.., **op.cit.**,4

الإرهابية عام ٢٠٠١[١]، بالإضافة إلي المنظمات الإسلامية التي تموله، مثل مؤسسة الحرمين السعودية[٢] ، وتشكل منطقة "القرن الإفريقي" أهمية خاصة للولايات المتحدة، مما دعاها لنشر ١٨٠٠ جندي كجزء من قوات حفظ السلام، كما أنها تسعي لنشر ثقافة حقوق الإنسان، كما ألزمت الإدارة الأمريكية السابقة نفسها بدفع ١٠٠ مليون دولار أمريكي للقضاء علي الإرهاب في أفريقيا، كما قدمت الولايات المتحدة العديد من الخدمات الطبية والتعليمية، في أفريقيا بهدف تقليل شعبية الإسلاميون، فمولت المدارس العلمانية، ودعمت استخدام نظم الزراعة الحديثة في معظم الدول الأفريقية، كما حاولت في نيجيريا خلق حوار لا ديني بين الإطراف المتنازعة، كذلك قامت بالضغط علي المنظمات المالية الدولية لخفض الدين الخاص بنيجيريا، بهدف التغلغل داخلها وبناء جسور مع الإسلاميون، تحت دعوي تحويل نيجيريا إلي مركز الديمقراطية والحرية في أفريقيا[٣].

ثانيًا: المملكة العربية السعودية:-

التأثير السعودي كان عظيم الأثر علي الصوماليين، فإضافة للمنح الدراسية في السعودية، قدمت منح مالية لهم شديدة السخاء، وقد هدفت إلي منع الصومال من التنقيب عن البترول في أراضيها، فقدمت لها النفط مجانا، وهو ما أتاح لها التدخل في الشئون الصومالية[٤].

---

(1) David H. Shinn: "Terrorism in East Africa and the Horn: An Overview.., **op.cit.**, p.p.84-87.

(2) Anthony H. Cordesman: **Saudi Arabia Enters the 21st Century: IV. Opposition and Islamic Extremism"** (Washington DC.: Center for Strategic and International Studies (CSIS), December 2002) P.66.

(3) David Dickson : **"Political Islam in Sub – Saharan Africa: The Need for a New Research and Diplomatic Agenda"** (Washington DC.: United States Institute of Peace (USIP), Special Report, No., 140, May 2005) P.P.2-11.

(4) A. Duale Sii'arag: "The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami…,**op.cit.**,.

كذلك يبزغ دور العديد من الأشخاص، والمنظمات الخيرية السعودية والتي عملت علي دعم الخلايا الإرهابية، مثل الشيخ "صالح كامل" ومجموعته "دلة البركة" والذي دعم العديد من الحركات الإرهابية في القارة، وبخاصة في نيجيريا بالتعاون مع "عادل باترجي"، ومؤسسة "البركة" المالية والتي أسست فرعًا خاصًا بها في الصومال لتمويل هذه الجماعات، والتي أسسها "بن لادن" ، ومنظمة "الإغاثة الإسلامية الدولية"، و"وكالة الأمير سلطان بن عبد العزيز للمساعدات"، (1) وهي منظمات علي علاقة مباشرة بالعديد من المنظمات الإرهابية وعلي رأسها "القاعدة"، كما مولت السعودية بناء العديد من المدارس والمساجد ومراكز الخدمات بهدف نشر الوهابية في أفريقيا(2)، وتعمل السعودية علي كسب ارض جديدة كل يوم في أفريقيا لصالح الوهابية.

ثالثًا: إسرائيل:-

انتقدت إسرائيل التفرقة العنصرية خلال الخمسينيات والستينيات وقامت ببناء تحالفات مع الدول الأفريقية بعد الحقبة الاستعمارية، إلا أن معظم الدول الأفريقية قامت بوقف التمثيل الدبلوماسي مع الدولة الإسرائيلية بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، في نفس الوقت نظرت الحكومة الإسرائيلية نظرة أخرى إلى النظام المعزول عالميًا في بريتوريا، فمنذ عام ١٩٧٦ تغيرت العلاقة بشكل جذري، حيث دعت إسرائيل رئيس وزراء جنوب أفريقيا في ذلك الوقت " John Vorster" والذي كان متعاطفًا مع النازية فيما سبق إلى زيارة إسرائيل، تحت شعار "الأمل في العدالة والتعايش السلمي"، حيث حدث إجماع آراء بين الحكومتين بأن كلاً من الدولتين الإسرائيلية ودولة جنوب أفريقيا قد تعرضتا للظلم وأنهما ضحايا أعداء الحضارة الأوروبية، وقد أعلنت جنوب أفريقيا في كتابها السنوي الصادر عام ١٩٧٦ أن إسرائيل وجنوب أفريقيا لديهما شيء مشترك واحد هو وجودهما في عالم عدائي مسكون بشعوب ظالمة.

---

(1) Stephen Schwartz:" Islamic Extremism on The Rise in Nigeria.., **op.cit.,** .

(2) International Crisis Group :" Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction.. ,**op.cit.,** p.p.10-12.

وكانت زيارة "Vorster" أولى خطوات التعاون فيما بينهما لتطوير الأسلحة، والتي تحولت فيما بعد للتجارة في الأسلحة المتطورة بالمال المقدم من الأفريكانرز والخبرة من إسرائيل، كذلك تعاونوا على تطويرها والتجارة فيها لدرجة أن تم إرسال ضباط إسرائيليين لمعاونة جيش جنوب أفريقيا في أنجولا، وبجانب المصانع المملوكة للدولة والتي تورد المعدات العسكرية لجنوب أفريقيا، خصصت إسرائيل مستوطنة خاصة وهي (Bert Alfa) لصناعة عربات خاصة تمكن قوات جنوب أفريقيا من التحرك داخل مدن السود في حالات التمرد، كذلك زودت إسرائيل جنوب أفريقيا بتقنيات ومواد لعمل أسلحة نووية، وقد وجه الكثير من النقد لإسرائيل لعلاقتها بالنظام في جنوب أفريقيا.

لذلك أصبح التعاون العسكري يتم بشكل سري وظهر ممثلو إسرائيل في الأمم المتحدة ليندوا بالعنصرية ويشبهونها بالمحارق النازية، وفي نفس الوقت، ظل التعاون العسكري قائمًا بين الطرفين، وظلت إسرائيل الدولة الوحيدة التي سمحت بإقامة سفارة لجنوب أفريقيا لديها. وقد اعتمدت كلتا الدولتين على حجج متشابهة لتبرير سياساتهم تجاه المواطنين، فادعت إسرائيل بأنها محاطة بنحو ٢٠٠ مليون عربي يريدون التخلص منهم، مثلما ادعى الأفريكانرز بأنهم محاطون بالشيوعية والأفارقة السود، كما ادعت كلتا الدولتان بأنهما جيوب الحضارة في مواجهة الجيران العدائيون والعدوانيون وأنها تحمي العالم من هؤلاء الجيران.

بعد تغير النظام وسقوط الأبارتهايد في جنوب أفريقيا، اتهم النظام الجديد هناك النظام الإسرائيلي بالعنصرية والوحشية، وقد صرح "Ronnie Kasrils" بعد زيارته لإسرائيل أن نظام الأبارتهايد يعد نزهة بالمقارنة بالنظام العنصري الإسرائيلي، وهو ما دعي أكثر من ٢٠٠ يهودي في جنوب أفريقيا للتوقيع على وثيقة تدعى "إعلان الضمير" أدانوا فيها الممارسات الإسرائيلية[1].

000 000

(1) The Guardian Newspaper, "Brother in Arms-Israel's Secret Pact with Pretoria.., **op.cit.**, p.p.5-7.

النتائج

خلصت الدراسة إلي:-

أولاً: العلاقة بين الدين والسياسية في أفريقيا، هي علاقة تاريخية، وهي علاقة ذات أوجه متعددة، يمتزج فيها إحلال السلام، بتفجير الصراعات، فمنذ أن عرفت أفريقيا الديانات السماوية، والتي انتشرت بطرق مختلفة، وهي تربطها بالسياسة، فالمسيحية ارتبطت بشكل أو آخر بالاستعمار، وكانت في معظم الأحيان احد أدوات هذا الاستعمار، مما أعاق انتشارها إلي حد ما لارتباطها في الوعي الإفريقي بالممارسات الاستعمارية، وهو ما دعي الأفارقة فيما بعد لابتكار مسيحية أفريقية خاصة بهم.

بينما ارتبط الإسلام بأفريقيا علي نحو اكبر إذ ساهمت طريقة انتشاره السلمية والتي ارتبطت بقوافل التجارة، كما ساهمت قواعده الاجتماعية الملائمة للحياة الإفريقية في هذا الانتشار، إلا أن العامل الأكثر قوة في هذا الانتشار كان مواجهة الإسلام للاستعمار، فعلي الرغم من تعاون بعض القيادات التقليدية للإسلام مع الإدارة الاستعمارية، إلا إن الإسلام بوجه عام رفض الاستعمار ولم يرتبط به.

ثانيًا: من الصعوبة بمكان في الدول المتعددة الأديان، أن يتم إقامة دولة وطنية ذات صبغة دينية، إذ لا ينبغي إعلاء شأن دين علي دين، حتى لو كان دين الأغلبية، وإلا فتح الباب أمام المطالبات بالانفصال، والاستقلال الذاتي، بدعوي التهميش والاضطهاد، والدعوى بوجود مثل هذه الدولة في عصور سابقة هي دعوى تغفل حقائق الواقع المعاصر، وتتجاهل بعض ما حدث من ممارسات، ففكرة الدول الموحدة تحت الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أو الخلافة الإسلامية، لم تعد تتلاءم مع العصر الحالي، نظرًا لاختلاف الظرف التاريخي الذي صاحب تكوين هذه الإمبراطوريات.

ثالثًا: علي الرغم من أن فصل الدين عن السياسة يعد أحد الحلول المثلى لحل مشاكل أزمات الاندماج الوطني في بعض الدول، إلا أن حقيقة الأمر أنه يكاد يكون من المستحيل تحقيق ذلك، نظرًا لاستخدام الدين كشأن يومي، وكشعار

سياسي، وهو ما يطرح إشكاليات أخرى في حالة استمرار التداخل بين الدين والسياسة، فمن الذي يسيطر علي من؟ الدين أم السياسة؟.

رابعًا: تصاعد الدين ليكون سببا في الصراعات وليس سببا في إحلال السلام، لوزنه النسبي الأكبر في إزكاء الصراعات مقارنة بالعوامل السياسية والاقتصادية الأخرى، نظرًا لتحوله إلي هوية للأفارقة في مقابل الهوية الوطنية، فالإفريقي رأي فيه ملاذًا من الاستبداد الذي يعانيه وشكلاً من أشكال الترابط والتضامن، في شكل من أشكال البعد عن الواقع ومواجهته، فارتبط به وعمل إعلائه في مواجهة الهويات (العقائد) الأخرى المختلفة عنه، وهو ما تزامن مع تكثيف البعد الديني عالميًا، فتعاطف المسلم الإفريقي مع إخوته في الشيشان وفلسطين، البوسنة، وأفغانستان، والذين هم اقرب إليه من مواطنيه الأفارقة أتباع الديانات الأخرى، والإيمان بنظرية المؤامرة وهو الأمر الذي ساهم وبقوة في إزكاء الصراعات بين أبناء الوطن الواحد.

خامسًا: ساهمت العوامل الاقتصادية والسياسية في القارة علي تمازج الدين في السياسة، فالحكومات الإفريقية انشغلت بحماية مواقعها، وفشلت في القيام بدورها، ورعاية شعوبها، ومع التردي الاقتصادي، والفقر المدقع، والذي ازداد بتطبيق سياسات اقتصادية غير ملائمة، مع تقديس رموز الدولة، ومحاولة بعض الدول إعلاء إثنية، أو عقيدة علي أخرى، باستخدام سياسات غير متسامحة، ومحاولة استيعاب الأقليات قسرًا بفرض رؤى وأيدلوجيات مختلفة، وإطلاق شعارات زائفة لتغييب الوعي الجماعي، واستخدام الدولة للعامل الديني بهدف السيطرة علي مقاليد الحكم وإكسابه الشرعية، للتغطية علي الفساد، ولكسب رضاء الجماهير، في مزايدة مع الجماعات الدينية.

سادسًا: تشابهت الجماعات الأصولية المسيحية، مع جماعات الإسلام السياسي في العديد من السمات، فكلا منها استخدمت الشعارات الدينية، وطالبت بقيام دولة دينية، باستخدام النص الديني، في غير موضعه أحيانا، وبتحويره أحيانا، كمرجعية لا يمكن الطعن بها للسيطرة علي مقاليد الأمور، فأكسبت القتال والاضطهاد شرعية دينية، مستغلة الوهن الذي أصاب السلطات الدينية التقليدية نتيجة انشغالها بصراعات داخلية، والتحجيم الحكومي لدورها، كما تشابهت

الحركات الدينية علي الجانبين في نظرتها لدور المرأة الإفريقية، فبينما ألزمتها الحركات الإسلامية بالحجاب وحددت دورها في رعاية المنزل والأبناء، مع السماح لها بالانخراط في العمل الاجتماعي بشكل محدود، وفي ادوار معينة، إذ نظروا إلي المساواة بين الجنسين كمفهوم غربي من شانه التأثير علي القيم الإسلامية سلبًا ، بينما همشتها الحركات الأصولية المسيحية، ولم تشركها بالعملية السياسية، بل أصبحت في بعض الأحيان اكبر ضحايا هذه الحركات كما وضح في الحالة الدراسية الخاصة بحركة "جيش الرب في أوغندا".

كذلك ساهمت هذه الحركات في خلق حالة من حالات التنافس سواء علي المستوي الديني في تنافس بين المذاهب الدينية المختلفة داخل الديانة الواحدة (الصوفية والحركات)، أو بين الديانات المختلفة (المسيحية والإسلام)، وربطت الخدمات التي تقدمها بإتباع ديانة معينة، حتى تساهم في نشرها، والذي أدي في النهاية لانفجار العنف.

كما ركزت علي الشباب وقدمت لهم حلولاً اقتصادية واجتماعية مؤقتة، وأشعرتهم بأهمية مشاركتهم السياسية، في ظل الهوية الجديدة التي قدمتها لهم، في مواجهة التهميش، مشجعة إياهم علي التمرد علي الأوضاع القائمة، كذلك اعتمدوا علي سياسات تعليمية مختلفة قدمت نخب جديدة لتغير التركيبة الاجتماعية، والبنية المؤسسية الدينية التقليدية، واستخدموا الوسائل الإعلامية والتقنيات الحديثة والتي سهلت لهم الانتشار والتغلغل في المجتمعات الإفريقية، فقامت الجماعات الدينية بتشكيل بنية موازية للبني الحكومية في العديد من الدول، سيطرت بها علي الأفارقة، لتصبح حكومات ظل تقدم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بدلا من الدولة، وتدريجيًا أصبحت جماعات سياسية مسلحة نتيجة للقوة الشعبية التي امتلكتها، دون أن تطرح حلولا حقيقية للمشاكل القائمة وهو ما يوضح أن ظاهرة ارتباط الدين بالسياسة، والممارسات العنيفة التي نتجت عن هذه الظاهرة هي أمر لا يقتصر علي ديانة بعينها كما يروج البعض.

أخيرا: شكلت الإطراف الإقليمية والدولية عاملاً من عوامل التمازج الديني السياسي فبعض الأطراف الإقليمية ، أزكت الصراعات لنشر اتجاهات

وأيدلوجيات دينية في مساحات جغرافية اكبر، وبعضها استخدم هـذه الحركـات للثأر من أنظمة أخرى، بينما استخدمت ودعمت هذه الحركات من أطراف دولية لنفس الأسباب، بالإضافة لدعم منظومة النظام العالمي الجديد، وقـد اسـتخدمت هذه الأطراف كل الوسائل المتاحة من دعم لوجيستي واقتصادي، إلـي إصـدار الفتاوى التكفيرية والجهادية، للدرجة التي تتنافس فيها هذه الـدول والمنظمـات التابعة لها في تمويل ودعم هذه الجماعات، هذا الدعم الذي ينتهي دائما ليصـبح أسلحة متطورة في أيدي المليشيات.

مما سبق، يمكن القول أن ثمة احتمالات نتيجة لعلاقة الدين بالسياسة فـي ظل الأوضاع الراهنة تتلخص في:-

الاحتمال الأول: مع استمرار العوامل الداخليـة فـي الـدول الأفريقيـة، والتدخلات الدولية، فان العلاقة بين الدين والسياسة سوف تأخـذ منحنـي أكثـر خطورة، قد يتمثل في ظهور خطر تقسيم الدول الموحدة، كشكل أفريقي للبلقنـة، لتظهر دول افريقية دينية، وهو ما ينذر بتفاقم الصراعات وتحولها إلي صراعات إقليمية بشكل أوسع، والتي سوف تشمل صراعات تقسيم السلطة والثروة، فالدول الإفريقية غنية بالموارد الطبيعية، والتي تشكل مطمعًـا للأطـراف الخارجيـة، والإقليمية علي حد سواء.

الاحتمال الثاني: يتمثل في استمرار اضطراب الأوضاع الداخلية النـاتج عن هذه الصراعات، دون تطور، وهو ما يقضي علي أي أمل في تنمية الـدول الإفريقية، وخروجها من دوائر الفقر والمرض والجهل، في ظل انشغالها بهـذه الاضطرابات الداخلية، مـع ظهـور أجيـال مـن المتطـرفين، ذوي النظـرة الأحادية،مما سيشجع العديد من الحركات الإرهابية العالمية علي التـوطن فـي أفريقيا بدلا من التعامل معها كمعبر لدول أخرى، وبخاصة لان أفريقيا تعد سوقا مفتوحا لشراء وبيع الأسلحة.

الاحتمال الثالث: وهو أكثر الاحتمالات خطورة، فالصراعات ذات الشكل الديني تهدد بتحويل أفريقيا إلي ساحة الحرب المرتقبة بين المسيحية الأصـولية والإسلام السياسي، وهي الحرب التي سوف يكون وقودها الأفارقة أنفسهم.

في ظل هذه الاحتمالات يتوقف الحل علي فصل الدين عن الدولة بشكل واضح، لتتخذ الدول الشكل العلماني المفترض بها، بينما تكتفي المؤسسات الدينية بالعمل داخل مؤسساتها، مع مراقبة تقديمها للخدمات الاجتماعية، والتي تسببت فيما سبق في اندلاع العنف للسياسات الخاطئة التي اقترنت بها، ومنعها من تقديم خدمات تعليمية، إلا في أطار العلوم الدينية بشكل مستتير، فتحجيم دور هذه المؤسسات الدينية سواء التقليدية، أو الإصلاحية، وإخضاعها للدولة، هو أمر من شانه الحد من تنامي ظواهر التدين المبالغ فيها.

مع ضرورة قيام الحكومات الإفريقية بوضع خطط من شانها تحجيم هذه الحركات والحد من قوتها، وهي خطط تعتمد علي ضرورة تفهم الحكومات الإفريقية لطبيعة الشعوب التي تحكمها، ووضع خطط تنموية اقتصادية واجتماعية، للنهوض بهذه الشعوب مع التركيز علي استراتيجيات الحد من الفقر، إذ يشكل الفقر عامل هام من عوامل زيادة العنف.

مع محاسبة المفسدين، والعمل علي بناء السلام وإرساء مصالحات وطنية بين المتنازعين بوضع صيغ تضمن تعاونهم في مشروعات وطنية، وإعادة دمج المستبعدين من الفئات والجماعات المشكلة للدولة، ومساعدة الجماعات الصغيرة في الحصول علي حقوقها، لإتاحة الفرصة للهوية الوطنية للنمو مرة أخرى، مع الاعتراف بالهويات والثقافات والعرقيات المتعددة في الدولة الواحدة بطرح شكل من أشكال الاندماج الوظيفي الرضائي والذي يقوم علي تقاسم السلطة والثروة بين الجماعات المختلفة في الدولة، أو منح الحق في الحكم الذاتي للأقاليم والجماعات المختلفة، أو الأخذ بالشكل الفيدرالي للدولة، بعيدًا عن الاندماج الطائفي الإكراهي، والذي يدفع بالأقاليم والجماعات المضطهدة إلي المطالبة بالحق في تقرير المصير والاستقلال باعتبارهما الحل الأخير، والتأكيد علي حرية المعتنق، وحرية تغييره، مع الحد من قبول المنح الدولية المشروطة بدعم إثنية، أو عقيدة، أو فرض شكل سياسي لا يتلاءم مع الطبيعة الأفريقية، مع

تجفيف منابع الإرهاب في القارة بوضع إلية إقليمية من شأنها مواجهة هذا الخطر.

□□□ □□□

خاتمـــــــــة

إن النظرة التحليلية المتأملة لطبيعة العلاقة بين الدين والسياسة في قارة أفريقيا، تشير إلى أن هذه العلاقة من القوة للدرجة التي نتج عنها منظومات وأطراف جديدة، أثرت علي الهوية والولاء الوطني، فأعلت الولاءات التحتية علي الولاءات الفوقية، وهي علاقة اتخذت شكل التمازج والتعاون تارة، والصراع تارة أخرى، وهذه العلاقة لم تخل من أطراف وأجندات خارجية محركة لاحتياجات ومخاوف كل الجماعات والإثنيات ، في محاولة لفرض أجندتهم على البلاد بغض النظر عن المصالح المحلية، باستخدام المنظمات غير الحكومية، والاختلافات الإثنية، والدينية، مما ساهم في نشر هذه الصراعات.

كذلك ساهمت الأوضاع الداخلية والممارسات الحكومية، علي تقوية هذه العلاقة، وإزكاء الصراعات، فمع الهبوط المستمر للدول الإفريقية بعد الاستقلال، أصبح الدين يمثل المحور الأساسي لتنظيم المجتمع المدني، إضافة إلي دوره السياسي والذي تنامي بعد موجات الديمقراطية والتحول السياسي في أفريقيا، وعمومًا يمكن إجمال أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة كما يلي:-

أولاً: العلاقة بين الدين والسياسية في أفريقيا، هي علاقة تاريخية، وهي علاقة ذات أوجه متعددة، يمتزج فيها إحلال السلام، بتفجير الصراعات، فمنذ أن عرفت أفريقيا الديانات السماوية، والتي انتشرت بطرق مختلفة، وهي تربطها بالسياسة، فالمسيحية ارتبطت بشكل أو آخر بالاستعمار، وكانت في معظم الأحيان احد أدوات هذا الاستعمار، مما أعاق انتشارها إلي حد ما لارتباطها في الوعي الإفريقي بالممارسات الاستعمارية، وهو ما دعي الأفارقة فيما بعد لابتكار مسيحية افريقية خاصة بهم.

بينما ارتبط الإسلام بأفريقيا علي نحو اكبر إذ ساهمت طريقة انتشاره السلمية والتي ارتبطت بقوافل التجارة، كما ساهمت قواعده الاجتماعية الملائمة للحياة الإفريقية في هذا الانتشار، إلا

أن العامل الأكثر قوة في هذا الانتشار كان مواجهة الإسلام للاستعمار، فعلي الرغم من تعاون بعض القيادات التقليدية للإسلام مع الإدارة الاستعمارية، إلا إن الإسلام بوجه عام رفض الاستعمار ولم يرتبط به.

ثانيًا: من الصعوبة بمكان في الدول المتعددة الأديان، أن يتم إقامة دولة وطنية ذات صبغة دينية، إذ لا ينبغي إعلاء شأن دين علي دين، حتى لو كان دين الأغلبية، وإلا فتح الباب أمام المطالبات بالانفصال، والاستقلال الذاتي، بدعوي التهميش والاضطهاد، والدعوى بوجود مثل هذه الدولة في عصور سابقة هي دعوى تغفل حقائق الواقع المعاصر، وتتجاهل بعض ما حدث من ممارسات، ففكرة الدول الموحدة تحت الإمبراطورية الرومانية المقدسة، أو الخلافة الإسلامية، لم تعد تتلاءم مع العصر الحالي، نظرًا لاختلاف الظرف التاريخي الذي صاحب تكوين هذه الإمبراطوريات.

ثالثًا: علي الرغم من أن فصل الدين عن السياسة يعد أحد الحلول المثلى لحل مشاكل أزمات الاندماج الوطني في بعض الدول، إلا أن حقيقة الأمر أنه يكاد يكون من المستحيل تحقيق ذلك، نظرًا لاستخدام الدين كشأن يومي، وكشعار سياسي، وهو ما يطرح إشكاليات أخرى في حالة استمرار التداخل بين الدين والسياسة، فمن الذي يسيطر علي من؟ الدين أم السياسة؟.

رابعًا: تصاعد الدين ليكون سببا في الصراعات وليس سببا في إحلال السلام، لوزنه النسبي الأكبر في إزكاء الصراعات مقارنة بالعوامل السياسية والاقتصادية الأخرى، نظرًا لتحوله إلي هوية للأفارقة في مقابل الهوية الوطنية، فالإفريقي رأي فيه ملاذًا من الاستبداد الذي يعانيه وشكلاً من أشكال الترابط والتضامن، في شكل من أشكال البعد عن الواقع ومواجهته، فارتبط به وعمل إعلائه في مواجهة الهويات (العقائد) الأخرى المختلفة عنه، وهو

ما تزامن مع تكثيف البعد الديني عالميًا، فتعاطف المسلم الإفريقي مع إخوته في الشيشان وفلسطين، البوسنة، وأفغانستان، والذين هم اقرب إليه من مواطنيه الأفارقة أتباع الديانات الأخرى، والإيمان بنظرية المؤامرة وهو الأمر الذي ساهم وبقوة في إزكاء الصراعات بين أبناء الوطن الواحد.

خامسًا: ساهمت العوامل الاقتصادية والسياسية في القارة علي تمازج الدين في السياسة، فالحكومات الإفريقية انشغلت بحماية مواقعها، وفشلت في القيام بدورها، ورعاية شعوبها، ومع التردي الاقتصادي، والفقر المدقع، والذي ازداد بتطبيق سياسات اقتصادية غير ملائمة، مع تقديس رموز الدولة، ومحاولة بعض الدول إعلاء أثنية، أو عقيدة علي أخرى، باستخدام سياسات غير متسامحة، ومحاولة استيعاب الأقليات قسرًا بفرض رؤى وأيديولوجيات مختلفة، وإطلاق شعارات زائفة لتغييب الوعي الجماعي، واستخدام الدولة للعامل الديني بهدف السيطرة علي مقاليد الحكم وإكسابه الشرعية، للتغطية علي الفساد، ولكسب رضاء الجماهير، في مزايدة مع الجماعات الدينية.

سادسًا: تشابهت الجماعات الأصولية المسيحية، مع جماعات الإسلام السياسي في العديد من السمات، فكلا منها استخدمت الشعارات الدينية، وطالبت بقيام دولة دينية، باستخدام النص الديني، في غير موضعه أحيانا، وبتحويره أحيانا، كمرجعية لا يمكن الطعن بها للسيطرة علي مقاليد الأمور، فأكسبت القتال والاضطهاد شرعية دينية، مستغلة الوهن الذي أصاب السلطات الدينية التقليدية نتيجة انشغالها بصراعات داخلية، والتحجيم الحكومي لدورها، كما تشابهت الحركات الدينية علي الجانبين في نظرتها لدور المرأة الإفريقية، فبينما ألزمتها الحركات الإسلامية بالحجاب وحددت دورها في رعاية المنزل والأبناء، مع السماح لها بالانخراط في العمل الاجتماعي بشكل محدود، وفي ادوار معينة، إذ نظروا إلي

المساواة بين الجنسين كمفهوم غربي من شانه التأثير علي القيم الإسلامية سلبًا ، بينما همشتها الحركات الأصولية المسيحية، ولم تشركها بالعملية السياسية، بل أصبحت في بعض الأحيان اكبر ضحايا هذه الحركات كما وضح في الحالة الدراسية الخاصة بحركة "جيش الرب في أوغندا".

كذلك ساهمت هذه الحركات في خلق حالة من حالات التنافس سواء علي المستوي الديني في تنافس بين المذاهب الدينية المختلفة داخل الديانة الواحدة (الصوفية والحركات)، أو بين الديانات المختلفة (المسيحية والإسلام)، وربطت الخدمات التي تقدمها بإتباع ديانة معينة، حتى تساهم في نشرها، والذي أدي في النهاية لانفجار العنف.

كما ركزت علي الشباب وقدمت لهم حلولاً اقتصادية واجتماعية مؤقتة، وأشعرتهم بأهمية مشاركتهم السياسية، في ظل الهوية الجديدة التي قدمتها لهم، في مواجهة التهميش، مشجعة إياهم علي التمرد علي الأوضاع القائمة، كذلك اعتمدوا علي سياسات تعليمية مختلفة قدمت نخب جديدة لتغير التركيبة الاجتماعية، والبنية المؤسسية الدينية التقليدية، واستخدموا الوسائل الإعلامية والتقنيات الحديثة والتي سهلت لهم الانتشار والتغلغل في المجتمعات الإفريقية، فقامت الجماعات الدينية بتشكيل بنية موازية للبني الحكومية في العديد من الدول، سيطرت بها علي الأفارقة، لتصبح حكومات ظل تقدم الخدمات الاجتماعية والاقتصادية بدلا من الدولة، وتدريجيًا أصبحت جماعات سياسية مسلحة نتيجة للقوة الشعبية التي امتلكتها، دون أن تطرح حلولا حقيقية للمشاكل القائمة وهو ما يوضح أن ظاهرة ارتباط الدين بالسياسة، والممارسات العنيفة التي نتجت عن هذه الظاهرة هي أمر لا يقتصر علي ديانة بعينها كما يروج البعض.

أخيرًا: شكلت الإطراف الإقليمية والدولية عاملاً من عوامل التمازج الديني السياسي فبعض الأطراف الإقليمية ، أزكت الصراعات لنشر اتجاهات وأيديولوجيات دينية في مساحات جغرافية اكبر، وبعضها استخدم هذه الحركات للثأر من أنظمة أخرى، بينما استخدمت ودعمت هذه الحركات من أطراف دولية

لنفس الأسباب، بالإضافة لدعم منظومة النظام العالمي الجديد، وقد استخدمت هذه الأطراف كل الوسائل المتاحة من دعم لوجيستي واقتصادي، إلي إصدار الفتاوى التكفيرية والجهادية، للدرجة التي تتنافس فيها هذه الدول والمنظمات التابعة لها في تمويل ودعم هذه الجماعات، هذا الدعم الذي ينتهي دائما ليصبح أسلحة متطورة في أيدي المليشيات.

مما سبق، يمكن القول أن ثمة احتمالات نتيجة لعلاقة الدين بالسياسة في ظل الأوضاع الراهنة تتلخص في:-

الاحتمال الأول: مع استمرار العوامل الداخلية في الدول الأفريقية، والتدخلات الدولية، فان العلاقة بين الدين والسياسة سوف تأخذ منحني أكثر خطورة، قد يتمثل في ظهور خطر تقسيم الدول الموحدة، كشكل أفريقي للبلقنة، لتظهر دول افريقية دينية، وهو ما ينذر بتفاقم الصراعات وتحولها إلي صراعات إقليمية بشكل أوسع، والتي سوف تشمل صراعات تقسيم السلطة والثروة، فالدول الإفريقية غنية بالموارد الطبيعية، والتي تشكل مطمعًا للأطراف الخارجية، والإقليمية علي حد سواء.

الاحتمال الثاني: يتمثل في استمرار اضطراب الأوضاع الداخلية الناتج عن هذه الصراعات، دون تطور، وهو ما يقضي علي أي أمل في تنمية الدول الإفريقية، وخروجها من دوائر الفقر والمرض والجهل، في ظل انشغالها بهذه الاضطرابات الداخلية، مع ظهور أجيال من المتطرفين، ذوي النظرة الأحادية، مما سيشجع العديد من الحركات الإرهابية العالمية علي التوطن في أفريقيا بدلا من التعامل معها كمعبر لدول أخرى، وبخاصة لان أفريقيا تعد سوقا مفتوحا لشراء وبيع الأسلحة.

الاحتمال الثالث: وهو أكثر الاحتمالات خطورة، فالصراعات ذات الشكل الديني تهدد بتحويل أفريقيا إلي ساحة الحرب المرتقبة

بين المسيحية الأصولية والإسلام السياسي، وهي الحرب التي سوف يكون وقودها الأفارقة أنفسهم.

في ظل هذه الاحتمالات يتوقف الحل علي فصل الدين عن الدولة بشكل واضح، لتتخذ الدول الشكل العلماني المفترض بها، بينما تكتفي المؤسسات الدينية بالعمل داخل مؤسساتها، مع مراقبة تقديمها للخدمات الاجتماعية، والتي تسببت فيما سبق في اندلاع العنف للسياسات الخاطئة التي اقترنت بها، ومنعها من تقديم خدمات تعليمية، إلا في أطار العلوم الدينية بشكل مستنير، فتحجيم دور هذه المؤسسات الدينية سواء التقليدية، أو الإصلاحية، وإخضاعها للدولة، هو أمر من شانه الحد من تنامي ظواهر التدين المبالغ فيها.

مع ضرورة قيام الحكومات الإفريقية بوضع خطط من شانها تحجيم هذه الحركات والحد من قوتها، وهي خطط تعتمد علي ضرورة تفهم الحكومات الإفريقية لطبيعة الشعوب التي تحكمها، ووضع خطط تنموية اقتصادية واجتماعية، للنهوض بهذه الشعوب مع التركيز علي استراتيجيات الحد من الفقر، إذ يشكل الفقر عامل هام من عوامل زيادة العنف.

مع محاسبة المفسدين، والعمل علي بناء السلام وإرساء مصالحات وطنية بين المتنازعين بوضع صيغ تضمن تعاونهم في مشروعات وطنية، وإعادة دمج المستبعدين من الفئات والجماعات المشكلة للدولة، ومساعدة الجماعات الصغيرة في الحصول علي حقوقها، لإتاحة الفرصة للهوية الوطنية للنمو مرة أخرى، مع الاعتراف بالهويات والثقافات والعرقيات المتعددة في الدولة الواحدة بطرح شكل من أشكال الاندماج الوظيفي الرضائي والذي يقوم علي تقاسم السلطة والثروة بين الجماعات المختلفة في الدولة، أو منح الحق في الحكم الذاتي للأقاليم والجماعات المختلفة، أو الأخذ بالشكل الفيدرالي للدولة، بعيدًا عن الاندماج الطائفي الإكراهي، والذي يدفع بالأقاليم والجماعات المضطهدة إلي المطالبة بالحق في تقرير المصير والاستقلال باعتبارهما الحل الأخير، والتأكيد علي

حرية المعتنق، وحرية تغييره، مع الحد من قبول المنح الدولية المشروطة بدعم إثنية، أو عقيدة، أو فرض شكل سياسي لا يتلاءم مع الطبيعة الأفريقية، مع تجفيف منابع الإرهاب في القارة بوضع إلية إقليمية من شأنها مواجهة هذا الخطر.

□□□ □□□

قائمة المراجع

أولاً: مراجع باللغة العربية:*

أ- وثائق:

١.القرآن الكريم.

٢.الكتاب المقدس.

٣.ميثاق العمل الإسلامي: (القاهرة: الجماعة الإسلامية الجهادية بمصر، ١٩٨٤) في: http://www.egyptianislamicgroup.com

ب- الكتب:

١.أبو الأعلى المودودي: **الإسلام والمدنية الحديثة**، الموقع الرسمي لمنبر التوحيد والجهاد، في: **www .tawhed.ws**

٢.د. أحمد شوقي الفنجري: **كيف نحكم بالإسلام في دولة عصرية** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولي، ١٩٩٠).

٣.أحمد محمد شاكر: **حكم الجاهلية** (القاهرة: مكتبة السنة، دار نوبار للطباعة، ديسمبر ١٩٩١).

٤.جريس هالسل: محمد السماك (مترجم)، **يد الله لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل** (القاهرة: دار الشروق).

٥.د. حسن بكر :" **العنف السياسي في مصر- أسيوط بؤرة التوتر- الأسباب والدوافع ١٩٧٧-١٩٩٣**" (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٦).

٦.د. حورية توفيق مجاهد:" **الإسلام في أفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية**"، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٢).

٧.رضا هلال: **المسيح اليهودي ونهاية العالم: المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا** (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية ٢٠٠١)

٨.روجيه جارودي: **حفارو القبور : الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها** (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٩٩٩).

٩.سيد قطب :"**معركتنا مع اليهود**" (القاهرة: دار الشروق، الطبعة الثانية عشر، ١٩٩٣)
١٠.عبد الله عزام :"**في التربية الجهادية والبناء**" (بيشاور: منشورات مركز الشهيد عزام الإعلامي، السلسلة الأولي، المجلد الثالث، ١٩٩٢)
١١.د. محمد حافظ دياب:" **الإسلاميون المستقلون الهوية والسؤال**" ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الفكر، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥)
١٢.محمد سعيد العشماوي: **الإسلام السياسي** (القاهرة: دار سينا للنشر، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢)
١٣.______________: **جوهر الإسلام** (القاهرة: دار سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢)
١٤.______________:"**حصاد العقل في اتجاهات المصير الإنساني**"، (القاهرة: دار سينا للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٢)
١٥.محمد عبد السلام فرج :" **الجهاد الفريضة الغائبة**"، في الموقع الرسمي لمنبر التوحيد والجهادhttp://www.tawhed.com
١٦.د. محمد عمارة:" **الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية**"، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٣)
١٧.نبيل عبد الفتاح:"**سياسات الأديان- الصراعات وضرورات الإصلاح**"(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة،سلسلة العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية ٢٠٠٥)
١٨.واتشمان ني، فؤاد حبيب (مترجم): **لا تحبوا العالم** (القاهرة: لجنة خلاص النفوس للنشر، الطبعة الثانية ١٩٨٢)

ج- المقالات:

١. إسلام أون لاين: "**السودان يطلق يد أوغندا لمطاردة جيش الرب**" (٢٠٠٥) في: www.islamonline.net

٢. د. حمدي عبد الرحمن حسن: "الصراعات في أفريقيا" في **شبكة المشكاة الإسلامية** (القاهرة: شبكة المشكاة الإسلامية، ٣٢ فبراير ٢٠٠٥) في www. Meshkat.net

٣. ــــــــــــــــ: "الحركات الإسلامية في أفريقيا ولادة من رحم العدو" في **إسلام أون لاين** (يونيو ٢٠٠٨) في
www.Islamonline.net

٤. ــــــــــــــــ: "صوفية أفريقيا.من الروحانية إلي السلفية الجهادية"، في **إسلام أن لاين** (مارس٢٠٠٨) في:
www.islamonline.net

٥. ــــــــــــــــ:"الإسلام في أفريقيا. تاريخ محرف وواقع مجهول"، في **إسلام أون لاين** (مايو ٢٠٠٨) ، في:
www.islamonline.net

٦. محمد السماك: نظرة في الأصولية في **مجلة التواصل** (طرابلس، ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، السنة الرابعة، العدد الرابع عشر،صيف٢٠٠٧) .

د- موسوعات:

١.د. رجب محمد عبد الحليم (محرر): **الموسوعة الأفريقية** (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، المجلد الثاني، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧) .

٢. عبد المنعم الحفني : **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية** (القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩٣) .

هـ- رسائل علمية:

١.إبراهيم أحمد نصر الدين: **حركة التحرر الأفريقي في مواجهة النظام السياسي لجنوب أفريقيا** (رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠) .

و- **تقارير:**

1. عبد السلام المعزاوي : " السياسة الخارجية الأميركية والتجديد الإسلامي" **تقرير** خاص رقم ١٦٤ (واشنطن: معهد السلام الأمريكي، يوليو ٢٠٠٦) .
2. **مجموعة الأزمات الدولية– الشرق الأوسط IGC:"** المملكة العربية السعودية : من هم الإسلاميون"، تقرير رقم ١٣ (عمان، الرياض: بروكسل ، يوليو ٢٠٠٤) .
3. مجموعة الأزمات الدولية: محاولة لفهم التوجه الإسلامي" **تقرير رقم ٣٧ حول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا** (القاهرة، بروكسيل: مارس ٢٠٠٥) .

ز- **البحوث والدراسات المنشورة:**

1. د. إبراهيم أحمد نصر الدين: " **الصومال وإمكانات تحدي النظام العالمي"** (القاهرة : ورقة عمل مقدمة إلى مركز الدراسات الحضرية، ١٩٩٣) .
2. د. إبراهيم أحمد نصر الدين: " **مشكلة الاندماج الوطني في أوغندا وانعكاساتها علي الأوضاع في حوض النيل"** (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، الندوة الدولية لحوض النيل، مارس ١٩٨٧) .
3. د. صبحي علي قنصوه: **"الدين والسياسة في نيجيريا إشكاليات العلاقة بين النظام السياسي والواقع الديني في مجتمع تعددي"،** في دراسات أفريقية– سلسلة محكمة غير دورية (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية– جامعة القاهرة، برنامج الدراسات المصرية الأفريقية، ٢٠٠٤) .
4. د. يحيي زكريا: **"خارطة الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا"** في: www.Qawim.net

ح- الجرائد والمجلات:

١. بليغ حسب الله: "من لاكوينا إلي كوني أسطورة جيش الرب لم تنته بعد" في **جريدة الصحافة للديمقراطية والسلام والوحدة** (العدد٥٢٩٧ ، ١٨ مارس ٢٠٠٨) .
٢. **جريدة الدستور** (القاهرة: إصدار شركة الدستور للصحافة والتوزيع والنشر، الإصدار الثاني، العدد ٢٢٠، ١٠ ديسمبر ٢٠٠٧) .
٣. خالد محمد علي: "اتفاق السلام أصبح علي المحك، ماذا بعد قتل قرنق؟" ، في **جريدة الأسبوع** (القاهرة: دار الأسبوع للصحافة والنشر والأعلام، العدد ٤٣٧، السنة التاسعة، الاثنين ٨ أغسطس) .
٤. زين الدين الركابي:"عقيدة تدمير العالم .. كمقدمه ضرورية لمجيء المسيح" **في جريدة الشرق الأوسط** (المملكة العربية السعودية: السعودية للأبحاث والنشر ،أغسطس ٢٠٠٦) .
٥. محمد سعيد محمد الحسن: "حركة جيش الرب الأوغندية. من الدعوة إلي الشعوذة إلي المطالبة بخلع نظام موسيفيني"، في **جريدة الشرق الأوسط** (المملكة العربية السعودية: السعودية للأبحاث والنشر، العدد ٨٥٨٨، ٣ يونيو ٢٠٠٢) .
٦. المركز الدولي للعدالة الانتقالية: النشرة الإخبارية العربية (نيويورك : المركز الدولي للعدالة الانتقالية، عدد ٣١ مايو ٢٠٠٦) .
٧. ياسين محمد عبد الله: "شمال أوغندا خلفية النزاع وفرص النجاح عملية السلام (١-٢)" **في جريدة الصحافة للديمقراطية والسلام والوحدة** (العدد ٤٨٤٥، ٦ ديسمبر ٢٠٠٦).

ثانيًا : مراجع باللغة الإنجليزية :-

A- Published Documents:

1. Brisard, Jean-Charles:" **Terrorism Financing: Roots and Trends of Saudi Terrorism Financing**", (JCB Consulting, December, 2003) at:

http//www.nationalreview.com/document/document-un 122002.pdf

B- Books:

1. Afrikaner Broederbond: **Bearer of an Ideal** (South Africa: Unpublished Documents Afrikaner Broederbond Archive, 1997), at; www. brandonhamber.com/documents/afrikanerbond.pdf
2. Alidau, Ousseina: **Engaging Modernity: Muslim Women and The Politics of Agency in Postcolonial Niger** (Wisconsin: University of Wisconsin Press, 2005)
3. Annan, Jeannie & Blatman, Christopher & Others: **The State of Female Youth in Northern Uganda : Findings from the Survey of War-Affected Youth (SWAY)** (Uganda: Survey of War-Affected Youth (SWAY), Phase II, April 2008) at: www.sway-uganda.org
4. Anthonissen, Eva Evers Roader & Westerlund, David (ed.): **African Islam and Islam of Africa: Encounters Between Sufis and Islamists** (Sweden: C. Hurst and Co. Publishers, with The Nordic Africa Institute, 1997)
5. Brenner, Louis (ed.): **Muslim Identity and Social Change in Sub-Saharan Africa** (Bloomington: Indiana University Press,1993)

6. Davies, Alan T.: **Infected Christianity, A Study of Modern Racism** (Montreal : McGill-Queen's University Press, 1988)
7. De Mar, Gary: **Ruler of The Nations: Biblical Blueprints for Government** (Texas: Dominion Press, Ft. Worth,1987)
8. Dwigh Wilson: **"Armageddon Now :The Premillenarian Response to Russia and Israel Since 1917"**, (Texas: Institute for Christian Economics,1991)
9. Falola, Toyin: **Violence in Nigeria: The Crisis of Religious Politics and Secular Ideologies** (England: Boydell and Brewer, University of Rochester Press,1998)
10. Feger, Johannes Harnisch: **Democratization and Islamic Law: The Sharia Conflict in Nigeria** (Frankfurt: Campus Verlag GMBH, 2008)
11. Giliomee, Hermann: **The Afrikaners Biography of a People** (London: C. Hurst and Co. Publisher, 2003)
12. Henry, Clement & others: **The Politics of Islamic Finance** (England, Edinburgh University Press, February 2004)
13. Kane, Ousmane: **Muslim Modernity in Postcolonial Nigeria: A Study of the Society for The Removal of Innovation and Reinstatement of Tradition** (Netherlands: Brill Academic Publishers,2003)

14. Le May, G.H.L.: **The Afrikaners : An Historical Interpretation** (New Jersey: Wiley – Blackwell, November, 1995)
15. Linden, Ian: **Christianity, Islam and Poverty Reduction in Africa** (London: School of Oriental and African Studies, October 2004)
16. Loimeier, Roman : **Islamic Reform and Political Chang in Northern Nigeria** (Chicago: Northwestern University Press, 1997)
17. Macdonald, Douglas J: **The New Totalitarians: Social Identities and Radical Islamist Political Grand Strategy** (Washington DC.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, Title 17, United States Code, Section 101, January 2007)
18. Mahdi, Hauwa: **The Hijab in Nigeria, The Woman's Body and The Feminist Private/ Public Discourse** (Sweden: Centre for Global Gender Studies School of Global Studies, Gothenburg University, 2006)
19. Martin Rupya, (ed.): **Evolution and Revolution, A Contemporary History of Militaries in South Africa** (Pretoria: Institute for Security Studies, Chapter Nine, October 2005)
20. Marty, Martin E. & Others (ed.): **Accounting for Fundamentalisms: The Dynamic Character of Movements: Izala: The Rise of Muslim Reformism in Northern Nigeria** (Chicago: The

University of Chicago Press, and American Academy of Arts and Sciences, The Fundamentalism Project, Series Books, 2004)

21. Mason, Barry & Talbot, Chris: **Religious Conflict in Nigeria** (World Socialist Web Site, 28, February 2000) at: www. wsws.org
22. Ministries, Kanaan: **Prayers of Renunciation Secret Organizations** (Cape Town, South Africa,2000) at; http://www.kanaanministries.org
23. North, Gary: **Healer of The Nations :Biblical blueprints for International Relations** (Taxes: Dominion press, 1987)
24. ---------------: **Honest Money: The Biblical Blueprint For Money and Banking** (Taxes: Dominion Press, Ft Worth, and Thomas Nelson, Inc., 1986)
25. ---------------: **Inherit The Earth: Biblical Blueprints for Economic** (Texas, Dominion Press,1987)
26. Otunnu, Ogenga: **Causes and Consequences of the War in Acholiland** (London: Acord-Agency for Co-Operation and Research in Development and Construction House, 2002)
27. Paden, John N.: **Faith and Politics in Nigeria: Nigeria as a Pivotal State in The Muslim World** (Washington DC.: US Institute of Peace Press, 2008)

28. Partain, Jack: **Christians and Their Ancestors: A Dilemma of African Theology** (Chicago: Christian Century Foundation, November 26, 1986)
29. Paz, Reuven (ed.): **Islam in Africa News Letter** (Israel: Global Research in International Affairs Center (GLORIA), The Project for The Research of Islamist Movements (PRISM), Vol.1 (2006), No.6, November 2006)
30. Pipes, Daniel: **In The Path of God, Islam and Political Power** (New Jersey: Transaction Publishers,2002)
31. Pretorius, Joelien (ed.): **The Afrikaner Broederbond :From Devil of Apartheid to an Actor of Change in the Transformation Process of South Africa** (South Africa: Juta Academic, July 2008)
32. Quinn, Charlotte A. & Quinn, Frederick: **Pride, Faith, and Fear "Islam in Sub-Saharan Africa"** (Oxford: Oxford University Press, 2003)
33. Rabasa, Angel (ed.): **Beyond Al-Qaeda The Global Jihadist Movement-Part1** (Pittsburgh: The Rand Corporation, Rand Project for the United States Air Force, 2006)
34. Reese, Scott Steven (ed.): **The Transmission of Learning in Islamic Africa** (Netherlands: Brill, Islam in Africa, Vol.2, 2004)

35. Richards, Alan: **Socio-Economic Roots of Radicalism: Towards Explaining The Appeals of Islamic Radicals** (Washington DC.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, July, 2003)
36. Rosalind I., J. Hackett: **Managing of Manipulating Religious Conflict in The Nigerian Media** (Tennessee: University of Tennessee, 2003)
37. Rotberg, Robert I. (ed.): **Battling Terrorism in the Horn of Africa** (MA & Washington DC.: Cambridge Univeristy, World Paper Foundation and Brookings Institution Press, 2005)
38. ---------------: **Crafting The New Nigeria: Confronting The Challenges** (Colorado: Lynne Rienner Publishers, 2004)
39. Saha, Santosh C. (ed.): **Religious Fundamentalism in The Contemporary World, Critical Social and Political Issues** (Maryland: Lexington Books- An Imprints of the Rowman and Littlefield Publishing Group Inc., 2003)
40. Shehadeh, Lamia Rustum: **The Idea of Women Under Fundamentalist Islam** (Florida: University Press of Florida, April, 2007)
41. Silk, Mark (ed.): **Religious Freedom and Religious Conflict in Africa**, (Connecticut: The Pew Program on Religion and News Media with The Leonard E.

Greenberg Center for The Study of Religion in Public life, Trinity College, Hartford, 2000)

42. Thoburn, Robert L.: **The Children Trap: The Biblical Blueprint for Education** (Texas: Dominion Press,Ft.Worth and Thomas Nelson,Inc.,Tennessee, 1987)
43. Tucker, William H.: **The Ideology of Racism: Misusing Science to Justify Racial Discrimination** (New York: United Nations Department of Public Information, Sept., 2007)
44. Weisse, Wolfram & Anthonissen, Carel Aaron (ed.): **The Role of The Dutch Reformed Church in Phase of Increasing Conflict in South Africa** (Munster, Germany: Waxmann Verlag GMBH, Religion and Society in Transition, Vol., 5, 2004)

C- Articles:

1. Anderson, Allan: "Pentecostals and Apartheid in South Africa During Ninety Years 1908-1998" in **Cyber Journal for Pentecostal-Charismatic Research** (Chicago:, ATLA Religion Database, the American Theological Library Association, Pentecostal-Charismatic Theological Inquiry International, January 2009, No.18)
2. --------------:" The Hermeneutical Processes of Pentecostal – Type African Initiated Churches in South Africa", in **Journal of The Southern Africa**

Missiological Society (SAMS) (Pretoria, University of South Africa, Vol.24, No.2, August, 1996)

3. Branch, Adam :"Neither Peace nor Justice: Political Violence and Peasantry in Northern Uganda, 1986-1998", in **African Studies Quarterly, The online Journal for African Studies,** (Florida: University of Florida, Center for African Studies, Volume 8, Issue 2, Spring 2005)
4. Brawn, Robert MacAfee:" Tradition as a Protestant Problem" in **Theology Today,** (Princeton, NJ: Princeton Theological Seminary, Vol.17,No.4.January 1961)
5. Du Toit, Brian M.: "Afrikaners, Nationalists, and Apartheid", in **The Journal of Modern African Studies** (Cambridge: Cambridge University Press Vol.8, No., 4, December 1970)
6. Finnstrom, Sverk:" Wars of the Past and War in the Present: The Lord's Resistance Movement/Army in Uganda", in **Africa Journal** (Edinburgh(UK): International African Institute, Edinburgh University Press, No., 76, Issue 2, 2006)
7. Focus,Terrorism :"Leadership Bloodbath Marks Failure of Uganda's LRA to Sign Peace Treaty", in **Terrorism Focus** (Washington D.C: The James Town Foundation, Volume V, issue 15, April 16,2008) at: http://www.jamestown.org

8. Kempkey, Kristina:" The Political Relevance of Religion in Africa: Case Studies of Nigeria and Rwanda", in **Journal of International Affairs** (BC: Journal of International Affairs and The Authors, Johns Hopkins University, Vol.11, Spring 2008)
9. Killngray, David:" The Black Atlantic Missionary Movement and Africa, 1780s-1920s",in **Journal of Religion in Africa** (New Orleans and Brad Weiss: College of William and Mary, Vol.33, No.,1 -2003)
10. Kopel, David B & Gallant, Poul & Eisen, Joanne D.: "Firearms Possession by "Non-State Action" : The Question of Sovereignty", in **Texas Review of Law and Politics** (Texas: Texas Review of Law and Politics, Vol., 8, No., 2, 2009)
11. Laciner, Seddat: "Cartoon Crisis: Islamic or Christian Fundamentalism" in **The Journal of Turkish Weekly** (Turkey February 2006)
12. Larkin, Brian :"Bandiri Music, Globalization, and Urban Experience in Nigeria", in **Project Muse** (Baltimore: Duke University Press, Project Muse, Social Text 81, Vol. 22, No., 4, Winter 2004)
13. Longfield, Bradley J.: " For Church and Country: The Fundamentalist-Modernist Conflict in The Presbyterian Church" **in Journal of Presbyterian History** (PC, USA: Presbyterian Publishing Corporation, Vol.78:1, Spring 2000)

14. Ogungbile, David Olu: "Meeting Point of Culture and Health: The Case of the Aladura Churches in Nigeria", in **Nordic Journal of Africa Studies** (Joensuu, Finland: Nordic Association of African Studies (NAAS), Vol. 6,(1)- 1997)
15. Ostling, Richard N: "America's Ever Changing Religious Landscape" in **Van Andel Institute** (Michigan: Van Andel Institute Publisher, Vol.K-12, Spring 1999)
16. Paden, John: "Islam and Democratic Federalism in Nigeria", in **Africa Notes** (Washington, DC.: Center for Strategic and International Studies (CSIS), Africa Program ,No.,8, March 2006) at; www.CSIS.org
17. Rabey, Steve: "Terrorizing the Innocents in Uganda: Religion Plays a Role in Deadly Lord's Resistance Army", in **News Watch Column of Christian Research Journal,**(Canada: Christian Research Institute, News Article: JAL110, Vol.28, No., 2, 2005)
18. Reeves, Rt. Rev. Ambrose: "State and Church in South Africa" **From Notes and Documents, in Christian Institute of Southern Africa** (South Africa: Edinburgh University, No. 9/72, March 1972)
19. Schonteic, Martin & Bashoff, Henri: "Volk, Faith and Fatherland: The Security Threat Posed by The White Right", in **the Journal Of Security Studied**

(South Africa: Institute for Security Studies, January 2003)

20. Shinn, David H.: "Terrorism in East Africa and the Horn: An Overview" in **The Journal of Conflict Studies**(New Brunswick
Canada: University of New Brunswick, 2003)
21. Ulph, Stephen: "Zarqawi-Linked Groups Enter Kenya", in **Terrorism Focus** (Washington, DC.: The Jamestown Foundation, Global Terrorism Analysis, Vol. 2, Issue 11, June 10, 2005)
22. Umer, Muhammed S. :"Education and Islamic Trends in Northern Nigeria: 1970s-1990s",in **Africa Today** (Baltimore: Indiana University Press,Vol.48, No.2, Summer 2001)
23. Uzoma, Rose C.: "Religious Pluralism, Cultural Differences, and Social Stability in Nigeria" in **Brigham Young University Law Review** (USA: Brigham Young University Articles, No. 2/2004, Part 2, Summer 2004, March 2004)
24. Vorster, Nico: "Christian Theology and Racist Ideology: A Case Study of Nazi Theology and Apartheid Theology", in **Journal for The Study of Religions and Ideologies** (Romania : The Academic Society for The Research of Religions and Ideologies (SACRI), Vol., 7, No., 19, Spring 2008)

25. West, Sunguta: "Somalia's ICU and its Roots in AL-Ittihad Al-Islami" in **Terrorism Monitor, Global Terrorism Analysis** (Washington, DC.: The Jamestown Foundations, Vol.4, Issue 15, July 27, 2006).

D- Scientific Thesis:

1. Mauritiusm Preller Arnoldus: **Present and Future Challenges to The Church in Africa- with Special Reference to The Church in Sudan** (University of Pretoria: PhD Thesis Submitted in Accordance with the Requirements for Magister Atrium in The Faculty of Theology, Department of Science of Religion and Missiology, October 2006).

E- Yearbook:

1. United States Department of State Publication: **"Country Reports on Terrorism 2008"**, (USA: Office of The Coordinator for Counterterrorism, Annual Report, Code 22, Section 2656F, April 2009).

F- Encyclopedias:

1. Robinson Jr., Alonford James: **"Apartheid Social and Political Policy of Racial Segregation and Discrimination Enforced by White Minority Government in South Africa From 1948 to 1994"**, (The Encyclopedia of the African and African American Experience" Africana") at; www.africanaencyclopedia.com
2. **Encyclopedia Britannica**, at; www.EncyclopaediaBritannica.com/fundamentalism
3. **Encyclopedia of Popular Culture, on 'Graham Billy'** (1918-2007)

4. **St. James Encyclopedia**, at; www.St.JamesEncylopedia.com/Religion/Popularculture/Fundamentalism
5. **Wikipedia**, at; http://en.wikipedia.org/article/christianity/fundamentalism

G- Reports:

1. African Christianity: "**A History of The Christian Church in Africa, Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: Aladura**", at; http://www.bethel.edu/letnie/african christianity/SAAAladora.html
2. --------------: **A History of The Christian Church in Africa, Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: The Harrists**, at: http://www.bethel.edu/letnie/african Christianity/SAAHarrists
3. --------------: **A History of The Christian Church in Africa, Christianity in Africa South of The Sahara, AICs: The Kimbanguism**, at: http://www.bethel.edu/letnie/african Christianity/SAAKimbanguism
4. Allen, Tim:" **War and Justice in Northern Uganda: An Assessment of the International Criminal Court's Intervention**", Independent Report (London: Crisis States Research Centre, Development Studies

Institute, London School of Economics, February 2005)

5. Bacevich, Andrew:" **The New American Militarism"** at; www.Taqrirwashington.com
6. Bayne, Sarah:" **Aid and Conflict in Uganda"**, Saferworld Report, (London: Saferworld's Small Arms Control and Conflict- Sensitive Development Programmers in Uganda, march 2007)
7. **Center for the Strategic and International Studies Transatlantic Dialogue on Terrorism Reports**: "Current and Crosscurrents of Radical Islamism", (Washington .D.C, April 2006)
8. Cordesman, Anthony H.: **Saudi Arabia Enters the 21st Century: IV. Opposition and Islamic Extremism"** (Washington DC.: Center for Strategic and International Studies (CSIS), December 2002)
9. Dagne, Ted & Farell, Maureen: **"Africa's Great Lakes Region: Current Conditions in Burundi, Democratic Republic of The Congo, Rwanda, and Uganda** ",Washington D.C., : Congressional research Service, The library of Congress, (CRS Report for Congress), Code RL32/28, October 28, 2003)
10. Dempsey, Thomas:" **Counter Terrorism in Africa Failed States: Challenges and Potential Solutions"** (Washington DC.: Strategic Studies Institute, US Army War College, Department of The Army, The

Department of Defense, Code 17, Section 101, April 2006)

11. Dickson, David: "**Political Islam in Sub – Saharan Africa: The Need for a New Research and Diplomatic Agenda**" (Washington DC.: United States Institute of Peace (USIP), Special Report, No., 140, May 2005)
12. Enough Project to End Genocide and Crimes Against Humanity, "**No Excuses: The End of The lord's Resistance Army is in Sight**", (Washington DC/Kampala: Enough project /Resolve Uganda Statement on "Operation Lightning Thunder", 16 January 2009)
13. From Dawa to Jihad, The Various Threats from Radical Islam to The Democratic Legal Order" **In General Intelligence and Security Service Ministry of the Interior and Kingdom Relations Publisher,** (Netherlands, December 2004)
14. Hallinan, Conn:" The Right Gets Africa Wrong" **in International Relations Center" IRC**" July 2007 at; http://www.irc-online.org
15. Hamid, Shadi:" Engaging Political Islam to Promote Democracy", **Policy Report to The Progressive Policy Institute,** (Washington, D.C., June, 2007)
16. International Crisis Group :" **Islamist Terrorism in The Sahel :Fact or Fiction?",**(Dakar: International

Crisis Group Africa Reports – No.,92, 31 March 2005)
17. ---------------: **"Iraq Backgrounder What Lies Beneath"**,(Brussels: Middle East Report No.6, October, 2002)
18. ---------------: **"Nigeria : Want in The Midst of Plenty"**, (Africa Report No., 113, July 2006)
19. ---------------: **"Northern Uganda: Seizing The Opportunity for Peace"**,(Africa Reports, No.,124, 26 April 2007)
20. ---------------: **"Northern Uganda: Understanding and Solving the Conflict"**(Africa Report No.,77, 14,April 2004)
21. ---------------: **"Peace in Northern Uganda?"**, (Africa Policy Briefing No., 41, 13 September 2006)
22. ---------------: **"Somalia's Islamists"** (Africa Report No. 100, 12 December 2005)
23. Moller, Bjorn:" **Religion and Conflict in Africa with Special Focus on East Africa"**,(Copenhagen, Danish Institute for International Studies, DIIS Report 2006:6)
24. Northwestern University's Medill School :**"Medill Reports Chicago Graduate Journalism Students"**, (Chicago: Northwestern University's Medill School, 2009)
25. Prados, Alfred B. & Blanchard, Christopher M.:" **Saudi Arabia: Terrorist Financing Issues"**, in

(Washington DC.: Congressional Research Service – The Library of Congress- December, 2004)

26. Rose, Cecily & Ssekandi, Francis M.:"**The Pursuit of Transitional Justice and African Traditional Values: A Clash of Civilizations – The Case of Uganda -1**", Sur- International Journal on Human Rights (Brazil: Human Rights University Network, 2006) at: http:/www.surjournal.org
27. Shinn, David H.: "**Somalia: US. Government Policy and Challenges**" (Washington DC.: United States Senate, African Affairs of The Committee on Foreign Relations, 11 July,2006)
28. Sii'arag, A. Duale: "**The Birth and Rise of Al-Ittihad Al-Islami in The Somali Inhabited Regions in The Horn of Africa**" Special Reports (Wardheernews, 24 June 2006)
29. United States Institute of Peace: "**Terrorism in The Horn of Africa**" (Washington DC.: United States Institute of Peace Special Report, No. 113, January 2004)
30. US Department of State Office of The Coordinator for Counterterrorism "**Country Reports on Terrorism 2004**" (Washington DC: US Department of state Publication,11248, 2005)
31. Weeks, Willet: "**Pushing the Envelope: Moving Beyond Protected Villages in Northern Uganda**",

(New York : United Nation Office for Coordination of Humanitarian Affairs Reports, March 2002)

32. Worden, Scott: "**The Justice Dilemma in Uganda**" Briefing, (Washington, DC. : United States Institute of Peace, February 2008) **at: http://www.usip.org**
33. Zuhur, Sherif:" **Saudi Arabia: Islamic Threat, Political Reform, and The Global War on Terror" Report** (Washington DC.: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, March, 2005)

H- Papers:

1. Abdellatif, Omayma & Ottaway, Marina: "**Women in Islamist Movements: Toward an Islamist Model of Women's Activism**" (Beirut, Carnegie Papers, Carnegie Middle East Center Carnegie Endowment for International Peace, No.2, June 2007)
2. African Studies Center:, Unit 3: Studying Africa Through The Humanities, Student's Edition, Activity 4: Christianity in Africa, at; www.exploringafrica.matrix.msu.edu/students/curriculum/m14/active
3. Al-Sayyid, Mustapha Kamel: " Disaggregating The Islamist Movements", **Paper Presented to the Conference on Roots of Islamic Radicalism**, (Yale, New Haven, May 2004)
4. Al-Sayyid, Mustapha Kamel:" **The Other Face of the Islamist movements" , Working Papers**, (Democracy and Rule of Low Project, Global Policy

Program Carnegie Endowment for International Peace , NO., 33, Washington, D.C., January 2003)

5. Bar, Shmuel:" **Jihad Ideology in Light of Contemporary Fatwas**", (Washington, D.C.,: Center on Islam, Democracy, and the Future of the Muslim World, Hudson Institute, Series No.1, Paper No.1, August 2006)
6. Blatlman, Christopher & Annan, Jeannie: "**The Consequences of Child Soldiering**", HICN Working Paper (Brighton: Households in Conflict Network, The Institute of Development Studies- University of Sussex, No., 22, August 2007)
7. El-Bushra, Judy & Sahl, Ibrahim M.G.: "**Cycles of Violence Gender Relations and Armed Conflict**"(London: Acord-Agency for Co-Operation and Research in Development and Construction House, may 2005)
8. Fukuyama, Francis & others: " **The Dynamic of Islamic Politics**" Conference Jointly Organized by (The Center for International and Security Studies at Maryland, and The Center for International Development and Conflict Management, Maryland , February 2002)
9. Jackson, Robert L.; "**Parallels Between Apartheid and Intellectual Disability Policy and Practice: Implications for Citizens and Services**", Paper (Tasmania, Australia: The Tasmanian Conference for

Australian Society for the Study of Intellectual Disability, 11-12 May 1994)

10. Lodhi, AbdulAziz Y.: "**Muslims in Eastern Africa – Their Past and Present**", (Sweden, Nordic Journal of African Studies,3(1), Scandinavian Institute of African Studies, Uppsala University,1994),P.88
11. Lomo, Zachary & Hovil, Luciy: "**Behind The Violence: Causes, Consequences and The Search for Solutions to The War in Northern Uganda**"(Uganda: The Refugee law Project (RLP), The faculty of Law of Makerere University, Refugee Law Project Working Paper No.11, February 2004)
12. Lubeck, Paul & Lipschutz, Ronnie & Weeks, Erik: "**The Globality of Islam :Sharia as a Nigerian "self-Determination" Movement**", in The Conference on Globalisation and Self-Determination, London (Santa Cruz, CA: Center for Global, International and Regional Studies- University of California, QEH Working Paper Series – QEHWPS106, 4 April 2003)
13. Martin, Stephen (ed.): **Draft Paper for World Council of Churches** (Cape Town- The Research Institute on Christianity in South Africa(RICSA)- Department of Religious Studies – University of Cape Town – June 1996)
14. McCaulay, John F.: "**Religion as a Source of Political Division in Sub- Saharan Africa: A Cross**

– **National Study"** Presentation at the Winter 2007, Meeting of The Working Group on Wealth and Power in the Power in the Past- Industrial Age, Yale University (Los Angeles: University of California, Department of Political Science, 11 January 2007)

15. McCormack, David:" **An African Vortex: Islamism in Sub-Saharan Africa"**, (Washington DC.: The Center for Security Policy, Occasional Papers Series, No.,4 – January 2005)
16. Neuner, Frank: " **Epidemiology and Treatment of Posttraumatic Stress Disorder in West-Nile Populations of Sudan and Uganda"**, in Eingereicht on Der Mathematisch-Naturwissenschaftlichen Sektion Der (Konstanz : University of Konstanz, July 2003)
17. Nyeko, Balam & Lucima, Okello: **"Profiles of the Parties to the conflict"**, Accord (International Review of Peace Initiatives), (London: Conciliation Resources Charity Organization(CR)
18. Osaghae, Eghosa E. & Suberu, Rotimi T.: **"A History of Identities, Violence, and stability in Nigeria"**, CRISE Working Paper, (UK., Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE), Queen Elizabeth House, University of Oxford, No.,6, January 2005)
19. Petrocik, John R.: **"Reformulating The Party Coalitions :The Christian Democratic**

Republicans" A Paper Prepared to the " American Political Science Association", (Boston,3-6 Sep. 1988)

20. Piron, Laure-Helene & Notron, Andy:" **Politics and The PRSP Approach: Uganda Case Study**", The Poverty Reduction Strategy Papers (PRSP), (London: The Poverty Reduction Strategy , A UK Department for International Development (DFID)Founded Project Based at The Overseas Development Institute, No., 240, March 2004)
21. Prendergast, John: "**What to Do about Joseph Kony**", Enough Strategy Paper(Washington, D.C :International Crisis Group and The Center for American Progress to End Genocide and Crimes Against Humanity, October,8,2007)
22. Prendergast, John:" **The Answer to The Lord's Resistance Army**", (Washington DC,: Enough (A Joint Initiative of The International Crisis Group and The Center for American Progress), Strategy Paper No., 3, June 2007)
23. Rockeymoore, Mark A.:" **Evangelical Christianity in Africa**" , at: www.Authorsden.com
24. Shaw, Timothy M. & Mbabazi, Pamela K.: "**Two Africas? Two Ugandas? An African 'Democratic developmental'? or Another 'Failed State'?**" (London: University of London and Mbarara University of Science and Technology, August 2004)

25. Sheives, Kevin: "Islamism as the Fruits of Poor Middle Eastern Governance" **Project Papers on Islam, Democracy and Enlightenment- J.M. Dawson Institute of Church – State Studies** (Texas, Baylor University)
26. Terdman, Moshe: Somalia at War Between Radical Islam and Tribal Politics, (Tel Aviv: The S. Daniel Abraham Center for International and Regional Studies, Tel Aviv University, Research Paper No., 2, March 2008)
27. Tiemessen, Alana: "**From Genocide To Jihad: Islam and Ethnicity in Post- Genocide Rwanda**", Paper for Presentation at (The Annual General Meeting of The Canadian Political Science Association (CPSA), London, 2-5 June.2005)
28. Treiman, Donald J.:"The Legacy of Apartheid: Racial Inequalities in The New South Africa", Paper Presented at **the Conference on Ethnic Minority Disadvantage in the Labour Market :Cross-National Perspectives, British Academy, London, 14 November 2003,** (Los Angeles :California Center for Population Research, University of California, Department of Sociology (UCLA),Working Paper Series CCPR-032-05, October 2005)

I- Internet Resources:

1. http//www.nationalreview.com/document/document-un 122002.pdf

2. http://en.wikipedia.org/article/christianity/fundamentalism
3. http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=106567&issueno=8588
4. http://www.bethel.edu/letnie/african christianity/SAAAladora.html
5. http://www.bethel.edu/letnie/african Christianity/SAAKimbanguism
6. http://www.christianitytoday.com
7. http://www.jamestown.org
8. http://www.usip.org
9. http:/www.surjournal.org
10. Kwesi Kwaa Prah: " African Wars and Ethnic Conflicts – Rebuilding Faild States" Occasional Paper (UNDP- Human Development Report Office (HDR)- 2004/10)
11. The Pew Research Center for the People and The Press, 6 September, 2007, at: www.people-press.org
12. www. Alsahafa. Info
13. www. bnp.org.uk/pdf_file/minimanifesto2007.pdf
14. www. brandonhamber.com/documents/afrikanerbond.pdf
15. www. usconstitution online-usconstiution.net
16. www. wsws.org
17. www.aacc.ceta.org
18. www.africanaencyclopedia.com
19. www.Authorsden.com

20. www.Cameroonchurches.org
21. www.CSIS.org
22. www.EncyclopaediaBritannica.com/fundamentalism
23. www.enoughproject.org
24. www.equip.org
25. www.exploringafrica.matrix.msu.edu/students/curriculum/m14/active
26. www.Ghanachurches.org
27. www.ictj.org
28. www.islamonline.net
29. www.newvision.co.ug
30. www.Nigeriachurches.org
31. www.Rwandachurches.org
32. www.St.JamesEncylopedia.com/Religion/Popularculture/Fundamentalism
33. www.sway-uganda.org
34. www.Taqrirwashington.com
35. www.ugandachurches.org
36. www.WardheerNewa.com

J- Newspapers:

1. Bacon Jr., Perry: "On The Democratic Front Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors About Him", in **The Washington Post** (Washington DC.,: The Washington Post Company, November 29, 2007)
2. Carnevale, Mary Lu: "How Obama Lured Millions of Religious Voters" in **The Wall Street Journal** (New

York: Dow Jones and Company, Inc., 5 November,2008)

3. Hansen, Collin: "**Reading The Bible With Obama**" Christianity Today Magazine, (Illinois: Christianity Today international, Vol.52, 30 June,2008) at : http://www.christianitytoday.com
4. Healy, Patrick: "Obama Talks About his Faith", in **New York Times** (New York: The New York Times Company, 26 March,2008)
5. Kavuma, Richard M.:"**Kony Now A Muslim**" (Kenya: The Monitor, 9 March 2004) at: www.Monitor.co.ug
6. Kirkpatrick, David D.:" For Evangelicals, Supporting Isreal Is God's Foreign Policy" in **The NewYork Times**,(New York:, The New York Times Company, 14, November,2006)
7. Neroulioas, Nicole: "**American Muslims Relived, Hopeful at Obama's Election**", in Religion News (Washington, DC.: The Pew Forum on Religion and Public Life, 6 November,2008)
8. Slater, Wayne: "**McCain, Obama Share Their Views on Evil, Marriage, Abortion at faith Forum**", The Dallas Morning News,(Dallas: The Dallas Morning News, Inc., August 17,2008)
9. The Guardian Newspaper, "**Brother in Arms-Israel's Secret Pact with Pretoria, (Specials Reports" Israel and The Middle East)**", (U.K: Guardian Unlimited, Guardian Newspaper Limited, Tuesday, February

7,2006) at:
http://www.guardian.co.uk/israel/story/01704037.oo html
10. The New Vision Journal: "**Lord's Resistance Army is A Cult**", (Kampala: The New Vision Printing and Publishing Company Limited (NVPPCL), May 17, 2006), at; www.newvision.co.ug

Summary of the Study

Name: Abeer Shaouqi Zaki Girgis

Degree: Master's degree in African Studies (Politics)

Title of the study:

The Relationship between religion and politics in Africa, a study of some of the movements of political Islam and Christian fundamentalism

Division of the Study:

The study was divided into four chapters, the first chapter explains the conceptual framework of the concepts of political Islam, and Christian fundamentalism, this chapter has been divided into two issues, deals with the first part, where political Islam is addressed to the factors of the emergence of political Islamic groups and movements of the multiple and, finally, the conceptual framework of political Islam, The second topic deals with Christian fundamentalism, through to shed some light on the conceptual framework with first, then address the

relationship of Christian fundamentalism in politics, under Chapter II to case studies of the movements of political Islam in two issues, illustrates the first part, the origins and evolution of group "Remove the innovation and the establishment of the Sounna in Nigeria , which addresses the regulatory framework, and ideological framework and the framework it has used motor movement, and explains the second part, the Islamic movement in Somalia, in terms of upbringing and the regulatory framework, and ideological framework and the framework it has used kinetic movement, under Chapter III of the study of political movements Christian, During two issues, illustrates the first part, the emergence of factors and the development of the movement, "the LRA in Uganda, through his upbringing and the regulatory framework, and ideological framework and the framework it has used motor movement and access to its role in the Ugandan civil war, while the second part, summarize the historical background and the origins and evolution of the Association of Brothers of Afrikaners in South Africa, are exposed to the regulatory framework, and ideological framework and the framework it has used kinetic movement, under Chapter IV of the nature and factors of the relationship between religion and politics in the continent of Africa, through the three sections, subjected to the first

part, the nature of the relationship between religion and politics in Africa, where the subject of Christianity and Islam in Africa, the beginning of knowledge and spread, leading to the mixing of local cultures in Africa, and the emergence of local forms of ideological, and is addressed to the internal factors for the emergence of religious-political groups in the second topic, and then be addressed to the external factors in regional and international Alambges Third, and finally seal the study shows the most important findings of the researcher.

Results of the study:

The study concluded that:

First: the relationship between religion and politics in Africa, is a historic relationship, a relationship that multi-faceted, mixed with the peace, the bombing of conflicts, since the known African religions, which spread in different ways, which is linked to politics, Christianity or another were associated with colonialism, It was often one of the tools that colonialism, which has hampered its spread to some extent they relate to awareness of the African colonial practices, which later was invited Africans to create their own African Christian.

The African associated with Islam, while a much greater way, contributing to spread the peaceful and associated trade convoys, also contributed to

appropriate social rules of life in this African-proliferation, but that the most power in this deployment was to confront Islam, colonialism, despite the cooperation of some traditional leaders of Islam with the colonial administration, but the rejection of Islam in general was not linked to the colonization.

Second: of the difficulty in the multi-religions, the state will be established with national and religious character, it should not uphold the religion to religion, even if the majority religion, and only open the door to claims of secession, and autonomy, on the pretext of marginalization and persecution, and the existence of the case such a state in earlier times is the case ignore today's realities, and ignore some of what happened in practice, the idea of States united in the Holy Empire, Romanian, or the Islamic caliphate, are no longer compatible with the current era, given the different historical circumstances that accompanied the formation of such empires.

Third: Although the separation of religion from politics is one of the best solutions to solve the problems of national integration crises in some countries, but the fact that it is virtually impossible to achieve, due to the use of religion as do daily, and a political slogan, which is problematic in other If you continue to overlap between religion and politics, it is

who controls whom? Religion or politics?.
IV: the increase of religion to be the cause of conflicts, not the cause of peace, the relative weight of the largest in the awareness of conflicts compared to political factors and other economic, due to its transformation to the identity of the Africans in exchange for national identity, The African view of the sanctuary from tyranny suffered a form of interdependence and solidarity, in the form of touch with reality and confront it, was associated with it, work upheld in the face of identities (beliefs) for various other, which coincided with the intensification of the religious dimension of the world, with linking African Muslim brothers in Chechnya, Palestine, Bosnia, Afghanistan, and who are closer to him than citizens of African followers of other religions, and faith in the conspiracy theory which has contributed strongly in raising the conflicts between the sons of one homeland.
Fifth: contributed to economic and political factors on the continent to the blending of religion in politics, African governments were preoccupied with the protection of their positions, and failed to do its part, the care of their people, and economic deterioration, extreme poverty, which has increased the application of inappropriate economic policies, with a reverence for symbols of the state, and try some States uphold

ethnic, or ideology over another, using policies that are not tolerant, and try to absorb the minority forcibly imposed visions and ideologies are different, and the launch of false slogans of ignoring the collective consciousness, and the state's use of religious factor in order to control the reins of government and make it legitimate to cover up the corruption, and to win the favor of the masses, tender with religious groups.

VI: Christian fundamentalist groups were similar, with groups of political Islam in many of the features, Both of them have used religious slogans and demanded the establishment of a theocratic state, using a religious text, is misplaced sometimes, and sometimes change, reference can not be challenged for control of the reigns, fighting and persecution, religious legitimacy, exploiting the weakness that affected the traditional religious authorities because she is preoccupied by internal conflicts, and scaling the government's role, as were similar religious movements on both sides in the perception of the role of African women, while the Islamic headscarf obliged movements and defined its role in the care of her house and children, while allowing them to engage in social work in a limited way, and in certain roles, as they looked to the gender equality concept west of which can impact negatively Islamic values, while the marginalized fundamentalist movements in Christianity, did not involve them in the

political process, but in some cases, become the biggest victims of these movements, as explained in Case Study own movement, "the LRA in Uganda". These movements also contributed to the creation of a case of competition, whether on the religious rivalry between different religious sects within each religion (Sufism and movements), or between different religions (Christianity and Islam), and linked services to follow a particular religion, even contributing to the dissemination of which ultimately led to an explosion of violence.

Also focused on young people and provided them with solutions to economic and social temporary, the importance of political participation, under the new identity provided by them in the face of marginalization, encouraging them to rebel against the existing conditions, also relied on the policies offered by various educational new elites to change social structure, infrastructure, institutional traditional religious and used the media and new technologies which have facilitated their proliferation and penetration of African societies, so she religious groups to form a parallel structure of government structures in many countries, dominated by the African governments to become the provider of social services and economic rather than the state, and gradually became the groups an armed political force as a result

of the popularity acquired, but offered real solutions to existing problems, which demonstrates that the phenomenon of association of religion with politics, and violent practices that resulted from this phenomenon is not limited to a particular religion also promotes other.

Finally: formed regional and international parties a factor of some intermingling of religious political parties, regional conflicts stoked for the dissemination of religious trends and ideologies in the larger geographical areas, and some use these movements to avenge the other systems, while used and supported these movements of the international parties for the same reasons, in addition to system support new world order, these parties have used all available means of support for economic incitements to issue fatwas and jihad, to the extent that compete in these countries and organizations in funding and supporting these groups, this support, which always ends to become the sophisticated weapons in the hands of the militias.

From the above, we can say that there is likely a result of the relationship of religion and politics in light of the current situation summarized as follows:

The first possibility: With the continuation of the internal factors in African countries, and international interventions, the relationship between religion and politics will take me more serious, might be the

emergence of a division of Standard, a form of balkanization of African descent, to show religious African countries, which threatens to aggravate the conflict and its transformation into the wider regional conflicts, which will include the division of power struggles and wealth, African countries are rich in natural resources, which are coveted for outside parties, and regional alike.

The second possibility: is the continuing turmoil caused by the internal situation of these conflicts, without evolution, which would end any hope in the development of African countries, and out of the cycle of poverty and disease and ignorance, in light of concern to this internal strife, with the emergence of a generation of extremists, with view unilateralism, which will encourage many of the global terrorist movements to resettle in Africa instead of dealing with a transit to other countries, especially since Africa is an open market for buying and selling weapons.

A third possibility: It is most likely serious conflicts with a religious form threatening to turn Africa into the looming war between Christian fundamentalism and political Islam, a war that will be fueled by the Africans themselves.

In light of these possibilities solution depends on the separation of church and state is clear, to take the form assumed by the secular, while religious institutions

only work within their institutions, with control provided to social services, which previously caused the outbreak of violence for the wrong policies that accompanied them, and prevent it from Providing educational services, except in the religious sciences in enlightened, whether traditional or reform, and subject to the State, is expected to reduce the growing phenomena of religiousness exaggerated.

With the need for African governments to draw up plans that would crack down on these movements and the reduction of strength, which plans to rely on African governments need to understand the nature of the peoples they govern, and develop plans of economic development and social advancement of these peoples with a focus on poverty reduction strategies, as poverty is a factor an important factor in increasing violence.

Accounting with spoilers, and work to build peace and the establishment of a national reconciliation between disputing the formulas to ensure their cooperation in national projects, and the reintegration of excluded groups and groups formed the State, and to assist small groups to obtain their rights, to allow the national identity of the growth again, with the recognition of identities and cultures various constituencies in the State offering one form of functional integration and consensual, based on sharing power and wealth

between different groups in the State, or granting the right to autonomy for the regions and different groups, or as the introduction of the federal state, away from the sectarian coercive integration, which will be paid to territories and groups oppressed to claim the right to self-determination and independence as a last resort, and the emphasis on freedom of persuasion, and freedom to change, while minimizing the international grants conditional support ethnic, or ideology, or the imposition of political form is not compatible with the nature of Africa, with draining of terrorism in the continent by putting a regional mechanism that will confront this danger.

000 000

الفهرس